

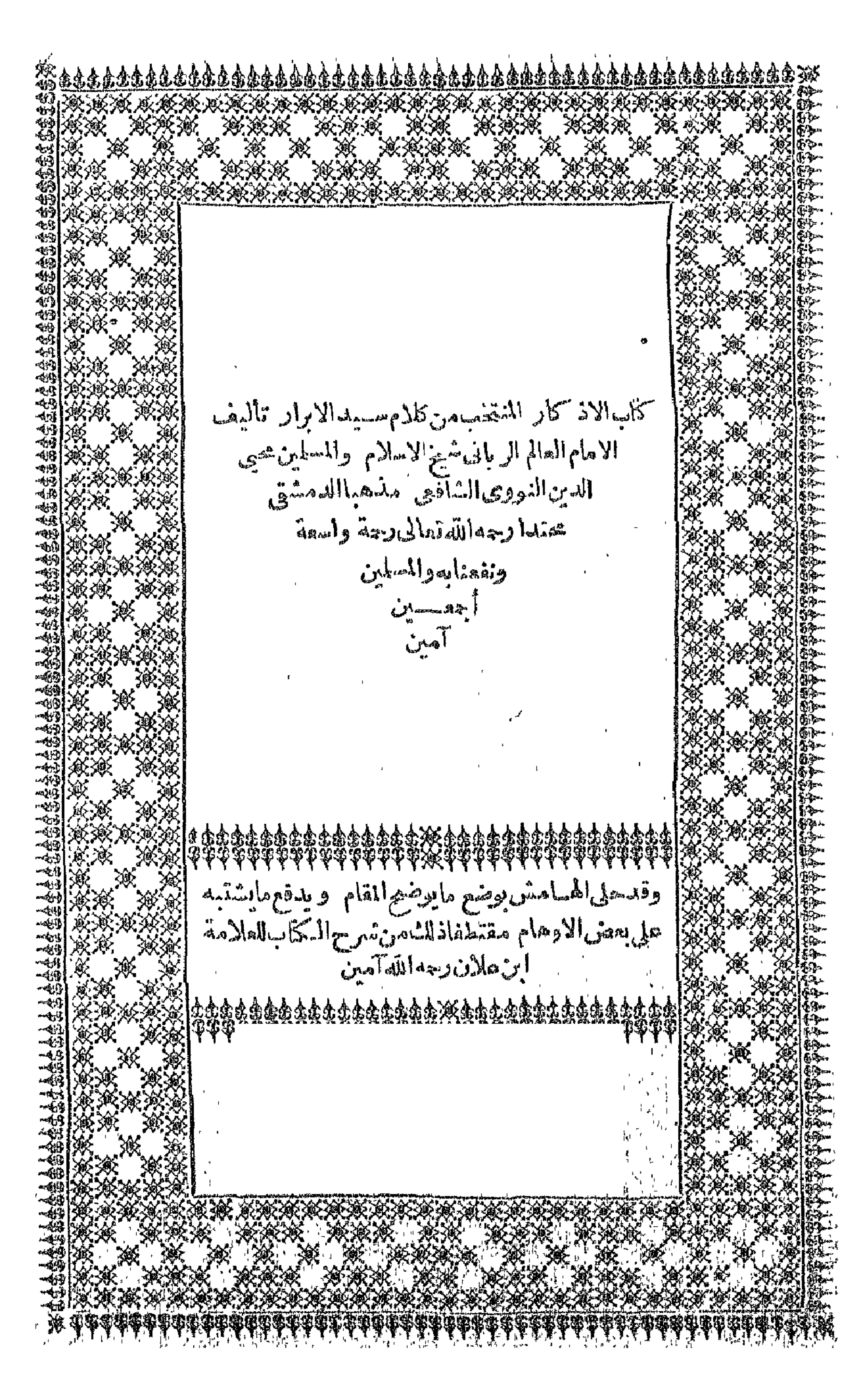
فهرست كتاب الاذكار النوويه لشيخ الاسلام محيي الدين النووي

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت الفهرست)



كتاب الاذكار المنتخب من كلام سيد الابرار تأليف
الامام العالم الربانى شيخ الاسلام والمسلمين محي
الدين النووى الشافعى مذهبا الدمشقى
معتقدا رحمه الله تعالى رحمة واسعة
ونفعنا به والمسلمين
أجمعين
آمين

وقد حلى الهامش بوضع ما يوضح المقام ويدفع ما يشتبه
على بعض الاوهام مقتطفا ذلك من شرح الكتاب للعلامة
ابن علان رحمه الله آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الاقدار مصرف الامور مكور الليل على النهار تبصرة لاولي القلوب والابصار الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فادخله في جملة الاخيار ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الابرار وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي والابكار وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا اله الا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين ﴿أما بعد﴾ فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم فاذكروني أذكركم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالاذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتبا كثيرة معلومة عند العارفين ولكنها مطولة بالاسانيد والتكرير فضعفت عنها همم الطالبين فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين فشرعت في جمع هذا الكتاب مختصرا مقاصد ما ذكرته تقريبا للمعتنين وأحذف الاسانيد في معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين بل يكرهونه وان قصر الآلفين ولان المقصود به معرفة الاذكار والعمل بها وايضاح مظانها للمسترشدين وأذكر ان شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد ما هو أهم منها مما يخل به غالبا وهو بيان صحيح الاحاديث

(قوله القهار) ذكره عقب الواحد لما تقرر انه لا ثاني مقام الخطبة مقام الاطناب وتتميما لعلي ما هو مقام الرهبة الناشئة عن أوصاف الجلال المبني عليها كل شرف وكمال (قوله مقدر الاقدار) يصح فيه النصب على الحالية ولا يمنع منها اضافته بناء على جعلها لفظية واسم الفاعل فيها للتجدد والحدوث والجر على الوصفية ويقصد الوصف فيه الثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية (قوله مكور الليل الخ) مكور الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار الآية اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما (قوله فزهدهم الخ) الزهد شرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل وهو أخص من الورع (قوله بالجد) بكسر الجيم الاجتهاد (قوله الاسانيد) هو جمع اسناد وهو الاخبار عن طريق المتن والسند حاله وقيل هما بمعنى (قوله وهو بيان صحيح الخ) بيان ذلك اما بالنقل عن الغير أو بما يقوم عنده من مقتضى الحكم بشيء منها بناء على ما رجحه في الارشاد وحسنها والتقريب من اختيار امكان التصحيح أي ومقابله في هذه الازمنة الاخيرة وعليه الجمهور والصحيح في الاصل من أوصاف

وحسنها وضعيفها ومنكرها فانه مما يفتقر الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما تحققه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين والأئمة الحذاق المتقدمين وأضم اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين وأذكر جميع ما أذكره موضحا بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقهين وقد روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه والاشارة اليه وايضاح سلوكه والدلالة عليه فاذكر في أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين واذا كان في الصحابة من ليس مشهورا عند من لا يعتني بالعلم نبهت عليه فقلت روينا عن فلان الصحابي لئلا يشك في صحبته وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الاسلام وهي خمسة صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وقد أروي يسيرا من الكتب المشهورة غيرها وأما الأجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيأ الا في نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضا من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالبا فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمدا ثم لا أذكر في الباب من الأحاديث الا ما كانت دلالته ظاهرة في المسئلة والله الكريم أسأل التوفيق والاثابة والاعانة والهداية والصيانة وتيسير ما أقصده من الخيرات والدوام على أنواع المكرمات والجمع بيني وبين أحبابي في دار كرامته وسائر وجوه المسرات وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ما شاء الله لا قوة الا بالله توكلت على الله اعتصمت بالله استعنت بالله وفوضت أمري الى الله واستودعت الله ديني ونفسي ووالدي واخواني وأحبابي وسائر من أحسن الي وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به علي وعليهم من أمور الآخرة والدنيا فانه سبحانه اذا استودع شيأ حفظه ونعم الحفيظ

﴿فصل في الأمر بالاخلاص وحسن النيات في جميع الأعمال الظاهرات والخفيات﴾

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ولكن يناله النيات (أخبرنا) شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار المقدسي النابلسي ثم الدمشقي رضي الله عنه (أخبرنا) أبو اليمن الكندي أخبرنا محمد بن عبد الباقي الانصاري أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به روينا عن الامام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنية أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور

الأجسام ثم جعل وصفا للحديث ثم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك في الضبط والاتقان فيكون حديثه في مرتبة الحسن فيرتقي بتعدد طرقه الى الصحة والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو أن يكون راويه مشهورا بالصدق والامانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح في الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا وحسن لغيره وهو أن لا يخلو الاسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب في الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر (قوله ابن مهدي) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الدال

الدين لعموم الحاجة اليه في جميع أنواعها وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره انما يعطى الناس على قدر نياتهم وروينا عن السيد الجليل أبي علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الامام الحارث المحاسبي رحمه الله الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله وعن حذيفة المرعشي رحمه الله قال الاخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وروينا عن الامام الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله قال الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه نظر الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا وروينا عن الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه قال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطاوعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وعن ذي النون المصري رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وروينا عن القشيري رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل التستري لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم في هذا غير منحصرة وفيما أشرت اليه كفاية لمن وفق

(فصل) اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

(فصل) قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح أو الحسن الا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الانكحة فان المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب وانما ذكرت هذا الفصل لانه يجيء في هذا الكتاب أحاديث أنص على صحتها أو حسنها أو ضعفها أو أسكت عنها لذهول عن ذلك أو غيره فأردت أن تتقرر هذه القاعدة عند مطالع هذا الكتاب

(فصل) اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد تظاهرت الادلة على ذلك وسترد في مواضعها ان شاء الله تعالى ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم وروينا في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم الا ذاك أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى

الا

(قوله انما يعطى الناس الخ) أي من نوى للمسلمين خيرا أعطيه وضده بضده الجزاء من جنس العمل (قوله عن السيد الخ) فيه اطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتي جواز ذلك مطلقا وقيل بكراهته اذا كان بأل (قوله ترك العمل الخ) أي ترك العمل لاجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم انهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرائيا بتركه شبهة لدوام نسبته للاخلاص لا للرياء (قوله المحاسبي) قال المصنف هو بضم الميم قال السمعاني قيل له ذلك لانه كان يحاسب نفسه لكن نقل في المغني انه بفتح الميم (قوله ما لم يكن موضوعا) وفي معناه شديد الضعف فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم وبقي للعمل بالضعيف شرطان أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه تحت عموم أو قاعدة كلية وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط

(قوله فالقلب أفضل) قال المصنف في شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض ذكر ابن جرير الطبري وغيره أنه اختلف السلف في ذكر اللسان والقلب أيهما أفضل قال القاضي عياض وإنما تصور عندي في مجرد الذكر بالقلب تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا أنهم اختلفوا في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب وإن كان لاهيا واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ومن رجح عمل اللسان قال لأن العمل فيه أكثر لأنه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضي واختلفوا هل تكتبه الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال المصنف في شرح مسلم قلت الأصح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل والله أعلم وقول القاضي وإن كان لاهيا فلا مراده فلا خلاف في فضل الذكر بالقلب حينئذ وليس مراده فلا فضل فيه لأنه قال قبله وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأذكار وفيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث انتهى ونقله عنه المصنف في شرح مسلم (قوله وقال عطاء الخ) قال الشيخ زكريا في شرح الرسالة القشيرية فإن جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة إلى ذكر الله وطاعته انتهى قال ابن حجر في شرح المشكاة مجالس الذكر مجالس سائر الطاعات ومن قال هي مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص أنواعه انتهى وقريب من كلام عطاء ما في المفهم للقرطبي مجلس ذكر يعني مجلس علم وتذكير وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين المبرأة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الردية والطمع (قوله المأثورة) بالمثلثة أي ما أثر من الذكر عن الشارع صلى الله عليه وسلم وتقدم عند التعارض الأصح إسنادا أي أو ... نزل منزلته كالآتي عن العدائي فإنه نزل منزلة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في أذكار الطواف فيفضل الاشتغال به فيه على الاشتغال بالقرآن فيه وكما تقدم أن صنيع المصنف يقتضي أن ما جاء من الوارد من الذكر في مكان يسن الإتيان به ويسبق ما فيه

الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده

(فصل) الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكرهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله أن ترك العمل لأجل الناس رياء ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء

(فصل) اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا

(فصل) قال الله تعالى إن المسلمين والمسلمات إلى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (قلت) روي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغي أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب وقد اختلف في ذلك فقال الإمام أبو الحسن الواحدي قال ابن عباس المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل الواحدي وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم (وسئل) الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات والله أعلم

(فصل) أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء

(قوله أن يقولا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون) أي فلا يجزع لأن المتصرف وهو الله متصرف في ملكه والكل راجع إليه ألا إلى الله تصير الأمور ومن شهد ذلك سلم من الجزع بل فاز بالرضا وصار من جملة أرباب الارتضا وما أحسن قول من قال

يا أيها الراضي بأحكامنا * لا بد أن تحمد عقبى الرضا فوض إلينا وابق مستسلما * فالراحة العظمى لمن فوضا لا ينعم المرء بمحبوبه * حتى يرى الراحة فيما قضى

(قوله وعند ركوب الدابة) أي عند أخذه في الركوب وينبغي إذا فاته الذكر أوله يأتي به أثناءه نظير ما في الوضوء ثم ظاهر التقييد بالدابة أنه لا يقوله عند ركوبه لآدمي ولعل وجهه أن من شأن الدواب الإباء لولا التسخير بخلاف الآدمي ويحتمل أنه يقوله والتقييد لكونه جريا على الغالب من كون الدابة محل الركوب لا مفهوم له وهذا الثاني كما قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا تردد فيما ذكر فإن من شأن الآدمي الإباء عن مثل هذا فإذا كان في تسخيره نعمة أي نعمة وتمامه الدابة [illegible] استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مغصوبة قال ابن [illegible] وهو الأظهر وهل يقول الذكر عند [illegible] علم المالك أولا ظاهر كلامه الثاني وسيأتي لهذا مزيد في باب أذكار المسافر (قوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أي مطيقين ويضم إليها الآية الأخرى وهي وإنا إلى ربنا لمنقلبون أي

وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر في المصحف وإمراره على القلب قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون وعند ركوب الدابة سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند الدعاء ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار إذا لم يقصدا به القرآن ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله إذا لم يقصدا القرآن سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ولا يأثمان إلا إذا قصدا القرآن ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما وأما إذا قال لإنسان خذ الكتاب بقوة أو قال ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك فإن قصد غير القرآن لم يحرم وإذا لم يجد الماء تيمم وجاز له القراءة فإن أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث ثم لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء في الحضر أو في السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث وقال بعض أصحابنا إن كان في الحضر صلى به وقرأ به في الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة والصحيح جوازه كما قدمناه لأن تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فإنه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فإنه يصلي لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة فيه وجهان أصحهما لا تحرم بل تجب فإن الصلاة لا تصح إلا بها وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثاني تحرم بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها من لا يحسن شيئا من القرآن وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة وإلا فلها تتمات وأدلة مستوفاة في كتب الفقه والله أعلم

(فصل) ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخاري ومسلم وفي رواية ورأسه في حجري وأنا حائض وجاء عن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير

(فصل) وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خاليا نظيفا فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي

صائرون وناسب ما ذكر لأن الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى موته وأنه هالك لا محالة منقلب إلى الله فيحمله ذلك على الاستعداد للقاء بإصلاح حاله قبل أن تنقلب نفسه بغتة (قوله خاليا) أي عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس (قوله نظيفا) أي طاهرا من سائر الأدناس فضلا عن الأنجاس وفيه تنبيه على أن القلب الذي هو محل نظر الرب ينبغي أن يكون خاليا عن سكون الأغيار

[illegible]

رضى الله عنه قال لا يذكر الله تعالى الا فى مكان طيب و ينبغى أيضا أن يكون فمه نظيفا فان كان فى فيه تغير أزاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفى تحريمه وجهان لاصحابنا أصحهما لا يحرم

(فصل) اعلم أن الذكر محبوب فى جميع الاحوال الا فى أحوال ورد الشرع باستثنائها ونذكر منها هنا طرفا اشارة الى ما سواه مما سيأتى فى أبوابه ان شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة وفى حالة الجماع وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب وفى القيام فى الصلاة بل يشتغل بالقراءة وفى حالة النعاس ولا يكره فى الطريق ولا فى الحمام والله أعلم

(فصل) المراد من الذكر حضور القلب فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة لاشتراكهما فى المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا اله الا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف فى هذا مشهورة والله أعلم

(فصل) ينبغى لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الاحوال ففاتته أن يتداركها ويأتى بها اذا تمكن منها ولا يهملها فانه اذا اعتادها الازمة عليها لم يعرضها للتفويت واذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

(فصل) فى أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها منها اذا سلم عليه رد السلام ثم عاد الى الذكر وكذا اذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد الى الذكر وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن أجابه فى كلمات الاذان والاقامة ثم عاد الى الذكر وكذا اذا رأى منكرا أزاله أو معروفا أرشد اليه أو مسترشدا أجابه ثم عاد الى الذكر وكذا اذا غلبه النعاس أو نحوه وما أشبه هذا كله

(فصل) اعلم أن الاذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شئ منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه اذا كان صحيح السمع لا عارض له

(فصل) اعلم أنه قد صنف فى عمل اليوم والليلة جماعة من الائمة كتبا نفيسة رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرقوها من طرق كثيرة ومن أحسنها عمل اليوم والليلة للامام أبى عبد الرحمن النسائى وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الامام أبى بكر أحمد بن محمد بن اسحق السنى رضى الله عنهم وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السنى على شيخنا الامام الحافظ أبى البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن رضى الله عنه قال أخبرنا الامام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى سنة اثنتين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الانصارى قال أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن

(قوله فيجر من الخ) بالنصب عطفا على يكون ويجر بكسر الراء ويجوز فتحها فى القاموس ... ذلك ليفوز باعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (قوله ويتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل أى يتأمل ألفاظ ذكره ومعناه (قوله ويتعقل معناه) أى فى ذلك لتكمل فائدة الذكر فقد سبق ان ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه بخلاف القرآن قال السنوسى فى شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على انه لا بد من فهم معناها أى التهليلة والا لم ينتفع بها صاحبها فى الانقاذ من الخلود فى النار انتهى ومثله باقى الاذكار لا بد فى حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه (قوله مد الذاكر قول لا اله الا الله) قال فى الدر الثمين المراد ان يمد فى موضع يجوز مده كالف لا ولا يزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراءة مع تجويز القصر فى الا واما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر ألف ويسمى مدا طبيعيا وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا واما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب ان تقطع همزة اله وكثيرا ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر قال بعض بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان ولا ملاحظ فى النفى نفى ما سواه من سائر الاكوان والاحوال وفى الاستثناء شهود الاله فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية بالمهملة ثم بالمهملة والتقدير لا اله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود الا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوى الفكر ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه قد نهى عنه بان شوش على مصل أو نائم (قوله فى عمل اليوم والليلة) أى فيما يفعل فيهما من أقوال وأفعال (قوله وطرقوها) بتشديد الراء أى جعلوا لها طرقا متعددة لتعدد طرقهم فى تلك الاحاديث (قوله كثيرة) وصف الكثرة باعتبار المجموع والا فبعضها ليس له الا طريقان أو طريق واحد

(قوله فإن جميع ما فيهما صحيح) المراد جميع ما فيهما من الأحاديث المسندة المتصلة الأسانيد دون التعاليق والتراجم ونحو ذلك وهذا مراد البخاري بقوله ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح ومراد العلماء بقولهم جميع ما فيهما صحيح وعدم الحنث لمن حلف بالطلاق على صحته وأنه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراد المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله في الجواب عن سؤال الأصول الخمسة أما الصحيحان فأحاديثهما صحيحة انتهى فجميع أحاديثهما صحيحة بل أصح الصحيح ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخاري ثم ما خرجه مسلم ثم ما كان على شرطهما ثم ما على شرط البخاري ثم ما على شرط مسلم ثم قال المصنف في الإرشاد قال الشيخ يعني ابن الصلاح ما اتفقا عليه أو انفرد به أحدهما مقطوع بصحته والعلم اليقيني حاصل به لأن الأمة اجتمعت عليه وهي معصومة في إجماعها من الخطأ خلافا لمن قال لا يفيد إلا الظن وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذي اختاره الشيخ خلاف الذي اختاره المحققون والأكثرون ومعناه في التقريب (قوله ولذكر الله أكبر) المصدر إما مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف والمعنى ذكر العبد الله أكبر من كل ما سواه وأفضل منه قال قتادة ليس شيء أفضل من ذكر الله تعالى وقال الفراء

الدوني قال أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينوري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق السني رضي الله عنه وإنما ذكرت هذا الإسناد هنا لأني سأنقل من كتاب ابن السني إن شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم إسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وإنما قصدت ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمع الكتب في هذا الفن وإلا فجميع ما أذكره فيه لي به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذ النادر فمن ذلك ما أنقله من الكتب الخمسة التي هي أصول الإسلام وهي الصحيحان للبخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الإمام مالك وكمسند الإمام أحمد بن حنبل وأبي عوانة وسنن ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وغيرها من الكتب ومن الأجزاء مما ستراه إن شاء الله تعالى وكل هذه المذكورات أرويها بالأسانيد المتصلة الصحيحة إلى مؤلفيها والله أعلم

(فصل) اعلم أن ما ذكرت في هذا الكتاب من الأحاديث أضيفه إلى الكتب المشهورة وغيرها مما قدمته ثم ما كان في صحيحي البخاري ومسلم أو في أحدهما أقتصر على إضافته إليهما لحصول الغرض وهو صحته فإن جميع ما فيهما صحيح وأما ما كان في غيرهما فأضيفه إلى كتب السنن وشبهها مبينا صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعف في غالب المواضع وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه واعلم أن سنن أبي داود من أكبر ما أنقل منه وقد روينا عنه أنه قال ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد بينته وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض هذا كلام أبي داود وفيه فائدة حسنة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره وهي أن ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن وكلاهما يحتج به في الأحكام فكيف بالفضائل فإذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثا من رواية أبي داود وليس فيه تصريح بضعفه فاعلم أنه لم يضعفه والله أعلم وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب بابا في فضيلة الذكر مطلقا أذكر فيه أطرافا يسيرة توطئة لما بعدها ثم أذكر مقصود الكتاب في أبوابه وأختم الكتاب إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلا بأن يختم الله لنا به والله الموفق وبه الثقة وعليه التوكل والاعتماد وإليه التفويض والاستناد

(باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيد بوقت)

قال الله تعالى ولذكر الله أكبر وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروينا في صحيحي إمامي المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي مولاهم وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما بأسانيدهما عن أبي هريرة رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولا وهو أكثر الصحابة حديثا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث آخر شيء في صحيح البخاري وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى

وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتهليل أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر أو مضاف إلى الفاعل والمعنى ذكر الله إياك أكبر من ذكرك إياه وعلى هذا الأخير حمله ابن عباس كما نقله الواقدي وفي الآية فضل الذكر أما على الأول فباعتبار ذاته وعلى الثاني فباعتبار ثمراته إذ ذكر الله العبد جزاء لذكره له ففي الحديث القدسي فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

الله تعالى ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وروينا في صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وروينا في صحيح مسلم عن أبي مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض وروينا فيه أيضا عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فيه فقال ما زلت اليوم على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفي رواية سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته وروينا في كتاب الترمذى ولفظه ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وروينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أبي أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروينا في كتاب الترمذى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله قال الترمذى حديث حسن وروينا في صحيح البخارى عن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحي والميت وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فمالي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدى كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات أو تحط قال البرقانى ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا وتحط بغير ألف وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف

(قوله عدد خلقه) أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطى في حاشية سنن أبي داود ما لفظه سئلت قديما عن اعراب هذه الالفاظ ووجه النصب فيها فأجبت بأنها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص سيبويه على ان المصادر التي تنصب على الظرف قولهم زنة الجبال ووزن الجبل انتهى وألف فيه الجلال جزا لطيفا سماه رفع السنة عن نصب الزنة وقيل بل على المصدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المقدار ومو جب رضا نفسه قال ابن حجر في المشكاة والاول أوضح انتهى وفيه انه انما يناسب القول بان النصب على نزع الخافض الذى بدأ به في المرقاة وقدره الشيخ أكمل الدين في شرح المشارق عددا كعدد خلقه انتهى قال العاقولى وذكر العدد مجاز للمبالغة

صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى قلت السلامى بضم
السين وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وروينا في صحيحي البخاري
ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كنز من
كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وروينا في سنن أبي داود والترمذي
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها
نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد
ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد
ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
مثل ذلك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيهما باسناد حسن عن يسيرة بضم الياء المثناة تحت وفتح
السين المهملة الصحابية المهاجرة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير
والتقديس والتهليل وأن يعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستنطقات وروينا فيهما وفي سنن
النسائي باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعقد التسبيح وفي رواية بيمينه وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
رسولا وجبت له الجنة وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن بسر بضم الباء الموحدة واسكان
السين المهملة الصحابي رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي
فأخبرني بشيء أتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى قال الترمذي حديث حسن
(قلت) أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحة ثم ثاء مثلثة ومعناه أتعلق به
وأستمسك وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي
العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما
لكان الذاكرون الله أفضل منه وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في
درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم قالوا
بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح
الاسناد وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن
الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن أبي
ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الكلام أحب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله تعالى
لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده قال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا حين
أشرع في مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب الواقع غالبا وأبدأ بأول استيقاظ الانسان من نومه ثم
ما بعده على الترتيب الى نومه في الليل ثم ما بعد استيقاظاته في الليل التي ينام بعدها وبالله التوفيق

باب ما يقول اذا استيقظ من منامه

روينا في صحيحي امامي المحدثين أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري وأبي الحسين
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

لانها لا تحصر بعد
انتهى وسيأتي له مزيد
(قوله وأزكاها عند
مليككم) أزكاها أي
أنماها من حيث
الثواب الذي يقابلها
أو أطهرها من حيث
كمال ذاتها لا بالنظر
للثواب ويؤيده عطف
وأرفعها اذ هو على
الاول تأكيد وعلى
الثاني تأسيس وهو
خير من التأكيد
ومليك مبالغة مالك
منه عند مليك مقتدر
وهو فارق لما قبله
وما بعده معا والعندية
في امثال هذا
السياق لشرف الرتبة
وعلو المكان كما تقدم
في الفصل الرابع
(قوله وأرفعها الخ)
أي أكثرها رفعا
درجاتكم (قوله
وخير لكم) عطف على
خير عطف خاص على
عام لان الاول خير
الاعمال مطلقا وهو
خير من انفاق الذهب
والورق أو عطف مغاير
ان يراد بالاعمال
اللسانية فيكون ضد
لان بذل الاموال
النفس من الاعمال
البدنية

عليه

عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والأصبح خبيث النفس كسلان هذا لفظ رواية البخاري ورواية مسلم بمعناه وقافية الرأس آخره وروينا في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وعن أبي ذر رضي الله عنه قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم احيي وأموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وروينا في كتاب ابن السني باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد على روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالما سويا أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير الا قال الله تعالى صدق عبدي وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة وقولها هب أي استيقظ وروينا في سنن أبي داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

باب ما يقول اذا لبس ثوبه

يستحب أن يقول باسم الله وكذلك تستحب التسمية في جميع الاعمال وروينا في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واسمه سعد بن مالك بن سنان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لبس ثوبا قميصا أو رداء أو عمامة يقول اللهم اني أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له وروينا فيه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه

باب ما يقول اذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا وما أشبهه

يستحب أن يقول عند لباسه ما قدمناه في الباب قبله وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في سننهم قال الترمذي هذا حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عمر رضي الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله حيا وميتا

باب ما يقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوبا جديدا

روينا في صحيح البخاري عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها قالت أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء قال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم فقال ائتوني بأم خالد

(قوله باسم الله) قال المصنف في كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية اذا قيل باسم الله تعين كتبه بالالف وانما تحذف الالف اذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكماله انتهى وقال السمين الحلبي انما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة واذا أضيف لغيرها لم يحذف هذا هو المشهور وحكي عن الكسائي والاخفش جواز حذفها اذا أضيف الى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لا يجوز أن تحذف الا مع الله ذكره الجلال السيوطي ثم ظاهر كلامه ان السنة هنا ما ذكره فقط والمقرر في كثير مما سن فيه التسمية من الوضوء والاكل والشرب ونحوها ان أقلها باسم الله وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم فينبغي حمل ما هنا على ذلك اما بان يراد بقوله باسم الله جميع البسملة أو ان ما ذكر لبيان الاقل وان تكميلها هو الافضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التعوذ لعدم وروده وحكمته عدم مناسبة المقام والله أعلم ولا فرق في استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن في معناهم كما سبق بيانه في الفصول لكن نحو الجنب لا ينوي به القرآن

فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال أبلي وأخلقي مرتين وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا سعيدا

﴿ باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما ﴾

يستحب أن يبتدئ في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلي السراويل ويخلع الأيسر ثم الأيمن وكذلك الاكتحال والسواك وتقليم الأظفار وقص الشارب ونتف الإبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وأخذ الحاجة من إنسان ودفعها إليه وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار روينا في صحيحي البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله وروينا في سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى وروينا في سنن أبي داود وسنن البيهقي عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤوا بأيامنكم حديث حسن رواه أبو داود والترمذي وأبو عبد الله محمد بن يزيد وابن ماجه وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وفي الباب أحاديث كثيرة والله أعلم

﴿ باب ما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه بسم الله الذي لا إله إلا هو

﴿ باب ما يقول حال خروجه من بيته ﴾

روينا عن أم سلمة رضي الله عنها واسمها هند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل علي حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح هكذا في رواية أبي داود أن أضل أو أُضل أو أزل أو أُزل وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي أعوذ بك من أن نزل وكذلك نضل ونظلم ونجهل بلفظ الجمع وفي رواية لأبي داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذ بك وفي رواية غيره كان إذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان قال الترمذي حديث حسن زاد أبو داود في روايته فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة إلا بالله

﴿ باب ما يقول إذا دخل بيته ﴾

يستحب أن يقول بسم الله وأن يكثر من ذكر الله تعالى وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقول الله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود عن

أبي

(قوله في لبس الثوب الخ) التيامن في لبسه ما ذكر بإدخال اليد اليمنى في كم الثوب والرجل اليمنى في كل من النعل والسراويل فإن قلت الخارج من المسجد يتعارض في حقه سنتان تقديم اليسرى نظرا لكونه خارجا منه وتقديم اليمنى لكونه لابسا للنعل قلت لا تعارض وذلك بأن يقدم رجله اليسرى في الخروج ويجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى ويدخلها النعل وعند الدخول المسجد بالعكس وأفاد ابن الجوزي أن من واظب على الابتداء باليمين في لبس النعل وباليسار في الخلع أمن من وجع الطحال (قوله وخلع اليسرى) أي بتقديم إخراج اليسرى من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل وإذا أراد الدخول إلى المسجد فيقدم نزع اليسرى ويجعلها على ظهر النعل وينزع اليمنى ويدخلها المسجد كما مر آنفا وإنما بدأ باليسرى في النزع لأن بقاء العضو في ملبوسه كرامة له والأحق بها الأيمن

وعلى الله ربنا توكلنا) أي وعلى ربنا الذي ربانا بنعمه ومنها نعمة الايجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الجامع تو كلنا فوضنا أمورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء (قوله ثم ليسلم على أهله) أي على سبيل الاستحباب (قوله لم يضعفه أبو داود) أي فهو عنده حسن أو صحيح (قوله عن أبي امامة) بضم الهمزة (قوله واسمه صدى بن عجلان) مصغرا ويقال الصدى بال كما يقال عباس والعباس وهو اسم أبي امامة بلا خلاف فما يوجد في بعض النسخ من ابدال عينا من تحريف الكاتب وهو صدى بن عجلان الباهلي السهمي وسهم ... بطن من باهلة وباهلة بنت سعد

الك الاشعري رضي الله عنه واسمه الحارث وقيل عبيد وقيل كعب وقيل عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله لم يضعفه أبو داود وروينا عن أبي امامة الباهلي صدى بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى حديث حسن رواه أبو داود باسناد حسن ورواه آخرون ومعنى ضامن على الله تعالى أي صاحب ضمان والضمان الرعاية للشيء كما يقال تامر ولابن أي صاحب تمر ولبن فمعناه أنه في رعاية الله تعالى وما أجزل هذه العطية اللهم ارزقناها وروينا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء رواه مسلم في صحيحه وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من النهار الى بيته يقول الحمد لله الذي كفاني وآواني والحمد لله الذي أطعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي أسألك أن تجيرني من النار اسناده ضعيف وروينا في موطأ مالك أنه بلغه أن يستحب اذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

باب ما يقول اذا استيقظ في الليل وخرج من بيته

يستحب له اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله الا النظر الى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت زاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة الا بالله

باب ما يقول اذا أراد دخول الخلاء

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث يقال الخبث بضم الباء وبسكونها ولا يصح قول من

العشيرة نسبة اليها نسب والثاني أعصر الغطفان في سكن صدى مصر ثم حمص من الشام روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بأربعة وخرج له أصحاب السنن الاربعة مات سنة احدى أو ست وثمانين عن احدى وتسعين سنة وقيل مات سنة مائة وست قيل وهو آخر من مات بالشام من الصحابة (قوله أعوذ) أي أستجير وأعتصم وأصله أعوذ بوزن أنصر فنقلت حركة الواو الى العين تخفيفا ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بها للتعليم وقد روى العمري هذا الحديث باسناد على شرط مسلم

لام قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا باسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذي في العلل سبب هذا التعوذ زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث قال في شرح العمدة ومعلوم أن هذه الاستعاذة منه تواضع وتعليم لامته كما تقرر والا فهو محفوظ من الجن والانس كما يدل عليه خبر الا أن الله أعانني عليه فأسلم ورؤيته عفريتا في سارية من سواري المسجد وفيه دليل على مراقبته لربه

[illegible]

أذكار الاسـ كان ور وينا في غير الصحيحين باسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول باسم الله رواه الترمذي وقال إسناده ليس بالقوي وقد قدمنا في الفصول أن الفضائل يعمل فيها بالضعيف قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان في البنيان أو في الصحراء قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يقول أولا باسم الله ثم يقول اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه ابن السني ورواه الطبراني في كتاب الدعاء

باب النهي عن الذكر والكلام على الخلاء

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة سواء كان في الصحراء أو في البنيان وسواء في ذلك جميع الأذكار والكلام إلا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا إذا عطس لا يحمد الله تعالى ولا يشمت عاطسا ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ويكون المسلم مقصرا لا يستحق جوابا والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس وكذلك يفعل حال الجماع وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه رواه مسلم في صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى توضأ ثم اعتذر إلي وقال إني كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهر أو قال على طهارة حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة

باب النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة

قال أصحابنا يكره السلام عليه فإن سلم لم يستحق جوابا لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين في الباب قبله

باب ما يقول إذا خرج من الخلاء

يقول غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائي وابن ماجه باقيه وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى في قوته ودفع عني أذاه رواه ابن السني والطبراني

باب ما يقول إذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه

يستحب أن يقول باسم الله لما قدمناه

باب ما يقول على وضوئه

يستحب أن يقول في أوله بسم الله الرحمن الرحيم وإن قال بسم الله كفى قال أصحابنا فإن ترك التسمية في أول الوضوء أتى بها في أثنائه فإن تركها حتى فرغ فقد فات محلها فلا يأتي بها ووضوءه صحيح سواء تركها عمدا أو سهوا هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة ثبت عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثا ثابتا فمن الأحاديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أبو داود وغيره وروينا من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رضي الله عنهم رويناها كلها في سنن البيهقي وغيره وضعفها كلها البيهقي وغيره

فصل قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد يستحب للمتوضئ أن يقول في ابتداء وضوئه بعد التسمية أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وهذا الذي قاله لا بأس به إلا أنه لا أصل له من جهة السنة ولا نعلم أحدا من أصحابنا وغيرهم قال به والله أعلم

فصل ويقول بعد الفراغ من الوضوء أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم

في المطالع وهو مشكل من جهة أن فعيلا إذا كان وصفا فلا يجمع على فعل نحو كريم وبخيل انتهى ويمكن أن يدعى أن خبيثا اسم لذكران الشياطين لا وصف لهم كرغيف أو أن ما ذكروه من منع ذلك هو القياس الأكثر وهذه لغة قليلة كأنه على مثاله المصنف في شرح مسلم في قول أنس لما استقل من الأكل قائما فقال أخبث وأشر

وبحمدك

وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ورويناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم في صحيحه ورواه الترمذي وزاد فيه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وروى سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره النسائي في اليوم والليلة وغيره بإسناد ضعيف ورويناه في سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوءين إسناده ضعيف ورويناه في مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني من رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل إسناده ضعيف ورويناه تكرير شهادة أن لا إله إلا الله ثلاث مرات في كتاب ابن السني من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه بإسناد ضعيف قال الشيخ نصر المقدسي ويقول مع هذه الأذكار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم إليه وسلم قال أصحابنا ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة ويكون عقيب الفراغ

﴿فصل﴾ وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجئ فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الفقهاء يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أنه يقول بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ويقول عند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم كأسا لا أظمأ بعده أبدا ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويقول عند غسل اليدين اللهم أعطني كتابي بيميني اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعري وبشري على النار وأظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ويقول عند مسح الأذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط والله أعلم وقد روى النسائي وصاحبه ابن السني في كتابيهما عمل اليوم والليلة بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء ترجم ابن السني لهذا الحديث باب ما يقول بين ظهراني وضوئه وأما النسائي فأدخله في باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه وكلاهما محتمل

﴿باب ما يقول على اغتساله﴾

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه في الوضوء من التسمية وغيرها ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا إن كان جنبا أو حائضا لم يأت بالتسمية والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما لكنهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن

﴿باب ما يقول على تيممه﴾

يستحب أن يقول في ابتدائه بسم الله فإن كان جنبا أو حائضا فعلى ما ذكرنا في اغتساله وأما التشهد بعده وباقي الذكر المتقدم في الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أر فيه شيئا لأصحابنا ولا غيرهم والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء فإن التيمم طهارة كالوضوء

(قوله أستغفرك) أي أطلب منك المغفرة أي تستر ما صدر مني من نقص بمحوه فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافا لمن يزعمه ويفرضه فيمن يخلو عن الذنب سوى من عصمه أو حفظه الرب وفي إعراب السفاقسي السين في أستغفرك للطلب ويتعدى لاثنين الثاني منهما حرف جر وهو من ويجوز حذفه كقوله أستغفر الله ذنبا لست محصيه ومذهب ابن الطراوة أنه يتعدى بنفسه إليهما وتجيئه بمن في الثاني على سبيل التضمين كأنه قيل تبت إلى الله من الذنب ورد قول سيبويه ونقل عن العرب وجاء معدى باللام كقوله وأستغفر والذنوبهم والظاهر والله أعلم أنها لام العلة انتهى وحذف المفعول الثاني في الخبر طلبا للتعميم فالمسؤول كريم والفضل عميم وظاهر كلام أصحابنا أنه يأتي بقوله وأتوب إليك ولو غير متلبس بها واستشكل بأنه كذب ويجاب بأنه خبر بمعنى الإنشاء أي أسألك أن تتوب علي أو هو باق على خبريته والمعنى أنه بصورة التائب الخاضع الذليل (قوله يوم تبيض وجوه) أي يوم القيمة قال ابن عباس تبيض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه قريظة والنضير والذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم نقله عنه الواحدي في التفسير الوسيط ثم نقل أيضا عن ابن عمر مرفوعا فيه تفسير الذين اسودت وجوههم بالخوارج (قوله اللهم أعطني كتابي بيميني) زاد بعضهم وحاسبني حسابا يسيرا (قوله ولا تعطني كتابي بشمالي) زاد بعضهم ولا من وراء ظهري

باب ما يقول اذا توجه الى المسجد

قد قدمنا ما يقوله اذا خرج من بيته الى أى موضع خرج واذا خرج الى المسجد فيستحب أن يضم الى ذلك ما رويناه فى صحيح مسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الطويل فى مبيته فى بيت خالته ميمونة رضى الله عنها ذكر الحديث فى تهجد النبى صلى الله عليه وسلم قال فأذن المؤذن يعنى الصبح فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن امامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا وروينا فى كتاب ابن السنى عن بلال رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذنى من النار وتدخلنى الجنة حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلى وهو متفق على ضعفه وانه منكر الحديث وروينا فى كتاب ابن السنى معناه من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطية أيضا ضعيف

باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه

يستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم يقول باسم الله ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ويقدم اليسرى فى الخروج ويقول جميع ما ذكرناه الا أنه يقول أبواب فضلك بدل رحمتك روينا عن أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة وليس فى رواية مسلم فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى رواية الباقين زاد ابن السنى فى روايته واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء فى صحيحيهما وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم حديث حسن رواه أبو داود باسناد جيد وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد وروينا السلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لى أبواب فضلك وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس وأجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره * اليعسوب ذكر النحل وقيل أميرها

باب ما يقول فى المسجد

يستحب الاكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الاذكار ويستحب الاكثار من قراءة القرآن ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله صلى الله

(قوله ويقدم رجله اليمنى) أى أولهما من موضع ... وكذا اليسرى فى الخروج ويخص اليمنى بالدخول ... واليسرى بالخروج ... وهذا عام فى الاعضاء ... من الآداب ... سفيان الثورى ... رجله اليسرى فى الدخول ... [illegible] ... (قوله ويقول جميع ما ذكرناه) قال المصنف فى المجموع ... [illegible]

عليه وسلم وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية قال الله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الآية وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وروينا عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم في صحيحه وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي الذي بال في المسجد إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم في صحيحه

﴿فصل﴾ وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف فإنه يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة بل قال بعض أصحابنا يصح اعتكاف من دخل المسجد مارا ولم يمكث فينبغي للمار أيضا أن ينوي الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر وينبغي للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر وهذا وإن كان الإنسان مأمورا به في غير المسجد إلا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانة له وإعظاما وإجلالا واحتراما قال بعض أصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد إما للحدث وإما للشغل أو نحوه يستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد قال به بعض السلف وهذا لا بأس به

﴿باب إنكاره ودعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه﴾

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن بريدة رضي الله عنه أن رجلا نشد في المسجد فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له وروينا في كتاب الترمذي في آخر كتاب البيوع منه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك قال الترمذي حديث حسن

﴿باب دعائه على من ينشد في المسجد شعرا ليس فيه مدح للإسلام ولا تزهيد ولا حث على مكارم الأخلاق ونحو ذلك﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات

﴿باب فضيلة الأذان﴾

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة واختلف أصحابنا في الأذان والإقامة أيهما أفضل على أربعة أوجه الأصح أن الأذان أفضل والثاني الإمامة والثالث هما سواء والرابع إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة واستجمع خصالها فهي أفضل وإلا فالأذان أفضل

﴿باب صفة الأذان﴾

(قوله جن ولا إنس) قدم الجن إما للترقي منه إلى الإنس الأشرف أو للاهتمام لأن شهادة الإنس بعضهم لبعض لا تستبعد لاتحاد الجنس بخلاف الجن لاختلافه وتضاده فإذا شهدوا مع ذلك فالإنس أولى (قوله ولا شيء) من عطف العام على الخاص ليعم سائر الحيوان والجماد بأن يخلق الله تعالى فيه فهما وسمعا فيسمع ويعقل (قوله إلا شهد له يوم القيامة) بلسان الحال بفضله وعلو درجته تكميلا لسروره وتطييبا لقلبه كما أنه تعالى يفضح أقواما ويهينهم بشهادة الإنس والأيدي والأرجل وغيرها بخسارهم ووبالهم (قوله على أربعة أوجه) بقي وجه خامس جرى عليه المصنف في نكت التنبيه واعتمده ابن الرفعة والقمولي وغيرهما وهو أن مجموع الأذان والإقامة أفضل لكن قال أبو زرعة ظاهر كلام الجمهور أن التفضيل بين الأذان والإقامة وحدهما الخ

اعلم أن ألفاظه مشهورة والترجيع عندنا سنة وهو أنه اذا قال بعالي صوته الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن يقرب به أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله والتثويب أيضا مسنون عندنا وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حي على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وقد جاءت الاحاديث بالترجيع والتثويب وهي مشهورة واعلم أنه لو ترك الترجيع والتثويب صح أذانه وكان تاركا للافضل ولا يصح أذان من لا يميز ولا المرأة ولا الكافر ويصح أذان الصبي المميز واذا أذن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك اسلاما على المذهب الصحيح المختار وقال بعض أصحابنا لا يكون اسلاما ولا خلاف انه لا يصح أذانه لان أوله كان قبل الحكم باسلامه وفي الباب فروع كثيرة مقررة في كتب الفقه ليس هذا موضع ايرادها

(باب صفة الاقامة)

المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الاحاديث الصحيحة أن الاقامة احدى عشرة كلمة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله

(فصل) واعلم أن الاذان والاقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء في ذلك أذان الجمعة وغيرها وقال بعض أصحابنا هما فرض كفاية وقال بعضهم هما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها فان قلنا فرض كفاية فلو تركه أهل البلد أو محلة وقاتلوا على تركه وان قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لانه شعار ظاهر

(فصل) ويستحب ترتيل الاذان ورفع الصوت به ويستحب ادراج الاقامة ويكون صوتها أخفض من الاذان ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأمونا خبيرا بالوقت متبرعا ويستحب أن يؤذن ويقيم قائما على طهارة وموضع عال مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة أو قاعدا أو مضطجعا ومحدثا أو جنبا صح أذانه وكان مكروها والكراهة في الجنب أشد من المحدث وكراهة الاقامة أشد

(فصل) لا يشرع الاذان الا للصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وسواء فيها الحاضرة والفائتة وسواء الحاضر والمسافر وسواء من صلى وحده أو في جماعة واذا أذن واحد كفى عن الباقين واذا قضى فوائت في وقت واحد أذن للاولى وحدها وأقام لكل صلاة واذا جمع بين صلاتين أذن للاولى وحدها وأقام لكل واحدة وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذن لشيء منها بلا خلاف ثم منها ما يستحب أن يقال يقول عند ارادة صلاتها الصلاة جامعة مثل العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسنن الصلوات والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنازة والاصح انه يأتي به في التراويح دون الجنازة

(فصل) ولا يصح الاقامة الا في الوقت وعند ارادة الدخول في الصلاة ولا يصح الاذان الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز الاذان لها قبل دخول الوقت واختلف في الوقت الذي يجوز فيه والاصح انه يجوز بعد نصف الليل وقيل عند السحر وقيل في جميع الليل وليس بشيء وقيل بعد ثلثي الليل والمختار الاول

(فصل) وتقيم المرأة والخنثى المشكل ولا يؤذنان لانهما منهيان عن رفع الصوت

(باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم)

يستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله الا في قوله حي على الصلاة حي على الفلاح فانه يقول

(قوله ويستحب ادراج الاقامة) أي اسراعها اذ أصل الادراج الطي ثم استعير لادخال بعض الكلمات في بعض لما صح من الامر به وفارقت الاذان بانه للغائبين والترتيل فيه أبلغ وهي للحاضرين فالادراج فيها أشبه (قوله ويكون صوتها أخفض من الاذان) أي بحيث يكون بقدر الحاجة كما نقله الزركشي عن العراقي وأقره فيسمع الساع المسجد وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع شدة الشوف الحالين لا يبلغ رفعها رفع الاذان (قوله أو محدثا) أي غير متيمم أو سلس أو فاقد طهورين أحدث في أذانه ولو بالجنابة أتمه ولا يسن قطعه فان تطهر عن قرب جاز البناء والاستئناف أولى

في دبر كل لفظة منها لا حول ولا قوة الا بالله ويقول في قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت وقيل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من النوم ويقول في كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها ويقول عقيب قوله أشهد أن محمدا رسول الله وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ثم يقول رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا فاذا فرغ من المتابعة في جميع الاذان صلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا روينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم في صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا اله الا الله قال أشهد أن لا اله الا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم في صحيحه وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وفي رواية من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد رواه مسلم في صحيحه وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها باسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع المؤذن يتشهد قال وأنا وأنا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة رواه البخاري في صحيحه وروينا في كتاب ابن السني عن معاوية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقول حي على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أو عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن بلالا أخذ في الاقامة فلما قال قد قامت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وقال في سائر ألفاظ الاقامة كنحو حديث عمر في الأذان وروينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة أنه كان اذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة

(فصل) اذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلي فلو أجابه في الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا اذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه في الحال فاذا خرج أجابه فأما اذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود الى ما كان فيه لأن الاجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل

(باب الدعاء بعد الاذان)

روينا عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد

(قوله رضيت بالله ربا الخ) قال القاضي عياض انما كان قول هذا موجبا للمغفرة لان الرضى بالله يستلزم المعرفة بما يجب له ويستحيل عليه ويجوز والرضا بمحمد صلى الله عليه وسلم العلم بصحة رسالته وهذه الفصول علم التوحيد والرضا بالاسلام دينا التزام بجميع تكاليفه انتهى (قوله أو عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) لا يضر هذا الشك في تعيين الصحابي لان الصحابة كلهم عدول فلم يضر ابهام الراوي منهم بخلافه من غيرهم ما لم يكونا عدلين (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها) فيسن لمجيب الاقامة اذا انتهى الى الاقامة ان يقول أقامها الله وأدامها وسبق زيادة وجعلني من صالحي أهلها وانه لو أبدل الماضي بالامر حصل أصل السنة لوروده

الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعه قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه رواه أبو داود ولم يضعفه وروينا في سنن أبي داود أيضا في كتاب الجهاد باسناد صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قال ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا (قلت) في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

(باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي المليح واسمه عامر بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات وروينا فيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

(باب ما يقول اذا انتهى الى الصف)

روينا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى رواه النسائي وابن السني ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ

(باب ما يقوله عند ارادته القيام الى الصلاة)

روينا في كتاب ابن السني عن أم رافع رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه قال يا أم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحي الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لي واذا هللت قال هذا لي واذا حمدت قال هذا لي واذا كبرت قال هذا لي واذا استغفرت قال قد فعلت

(باب الدعاء عند الاقامة)

روى الامام الشافعي باسناده في الام حديثا مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

(باب ما يقوله اذا دخل في الصلاة)

اعلم أن هذا الباب واسع جدا وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة في كتب الفقه نذكر هنا منها على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها وأحذف أدلة معظمها ايثارا للاختصار اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لبيان الادلة انما هو لبيان ما يعمل به والله الموفق

(باب تكبيرة الاحرام)

اعلم ان الصلاة لا تصح الا بتكبيرة الاحرام فريضة كانت أو نافلة والتكبيرة عند الشافعي والاكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها وعند أبي حنيفة هي شرط ليست من نفس الصلاة واعلم أن لفظ التكبير أن يقول الله أكبر أو يقول الله الاكبر فهذان جائزان عند الشافعي وأبي حنيفة وآخرين ومنع مالك الثاني فالاحتياط أن يأتي الانسان بالاول ليخرج من الخلاف ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا لم تصح صلاته عند الشافعي والاكثرين وقال أبو حنيفة تصح ولو قال أكبر الله لم تصح على الصحيح

كذلك في رواية (قوله زبد البحر) تقدم ضبطه وانه كناية عن الكثرة وسبق ان المكفر بالطاعات من الذنوب الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (قوله وتستشهد في سبيل الله) فيه عظيم فضل الجهاد وانه أفضل ما أوتي صالحو العباد لكن تقدم ان مثل هذا محمول على اختلاف الاحوال والا فالصلاة أفضل الاعمال وتقدم التفصيل في التفضيل بين الذكر والجهاد في باب فضل الذكر (قوله طلب الاجابة) أي الاستجابة أو المراد بالدعاء الاجابة لكونها ملزومة له بطريق الوعد الذي لا يخلف ادعوني أستجب لكم فيكون فيه مجاز مرسل

عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كما لو قال في آخر الصلاة عليكم السلام فانه يصح على الصحيح واعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الاذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه اذا لم يكن له عارض وقد قدمنا بيان هذا في الفصول التي في أول الكتاب فان كان بلسانه خرس أو عيب حركه بقدر ما يقدر عليه وتصح صلاته واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لا يقدر فيصح ويجب عليه تعلم العربية فان قصر في التعلم لم تصح صلاته وتجب اعادة ما صلاه في المدة التي قصر فيها عن التعلم واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الاحرام لا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا وقيل تمد والصواب الاول وأما باقي التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدها الى أن يصل الى الركن الذي بعدها وقيل لا تمد فلو مد ما لا يمد أو ترك مد ما يمد لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولا يمد في غيره

(فصل) والسنة أن يجهر الامام بتكبيرة الاحرام وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فان جهر المأموم أو أسر الامام لم تفسد صلاته وليحرص على تصحيح التكبير فلا يمد في غير موضعه فان مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصح صلاته

(فصل) اعلم أن الصلاة التي هي ركعتان شرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان في كل ركعة خمس تكبيرات للركوع وأربع للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو الا تكبيرة الاحرام فانها لا تنعقد الصلاة الا بها بلا خلاف والله أعلم

(باب ما يقوله بعد تكبيرة الاحرام)

اعلم أنه جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضي مجموعها أن يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك ويقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد فكل هذا المذكور ثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في الباب أحاديث أخر منها حديث عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة وضعفه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري وضعفوه قال البيهقي وروى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك عن ابن مسعود مرفوعا وعن أنس مرفوعا وكلها ضعيفة قال وأصح ما روي فيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم رواه باسناده عنه أنه كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك والله أعلم وروينا في سنن البيهقي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استفتح الصلاة قال لا اله الا أنت سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوأ فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وجهت وجهي الى آخره وهو حديث ضعيف قال الحارث الاعور متفق على ضعفه وكان الشعبي يقول الحارث كذاب والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فاعلم أن

(قوله اعلم أنه قد جاءت فيه) أي القول بعد التكبير الخ قال الحافظ جميع ما جاء فيه ثلاثة أحاديث أخرجها مسلم وأخرج الثالث منها فقط وسيأتي ذكرها عقب ذكر المصنف لكل ذكر منها (قوله ظلمت نفسي بالمخالفة واعترفت بذنبي) أي وأنت الكريم العفو وقدمت هاتان الجملتان على ما بعدهما لانهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (قوله ذنوبي جميعا) أي حتى الكبائر والتبعات لان المسؤل كريم له أن يعفو عما شاء من الكبائر والتبعات فاذا أراد أن يعفو عن التبعات عوض مستحقها حتى يعفو عنها وفي الدعاء ايماء الى قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد قيل انها أرجى آية في الكتاب (قوله لا يغفر الذنوب) أي صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يؤذن به التعميم المستفاد من الجمع المحلى بأل الا أنت (قوله واهدني) أي أرشدني وأوصلني

مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كلها من الله سبحانه وتعالى وبإرادته وتقديره وإذا ثبت هذا فلا بد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة أحدها وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والأئمة بعده معناه والشر لا يتقرب به إليك والثاني لا يصعد إليك إنما يصعد الكلم الطيب والثالث لا يضاف إليك أدبا فلا يقال يا خالق الشر وإن كان خالقه كما لا يقال يا خالق الخنازير وإن كان خالقها والرابع ليس شرا بالنسبة إلى حكمتك فإنك لا تخلق شيئا عبثا والله أعلم

(فصل) هذا ما ورد من الأذكار في دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفردا وللإمام إذا أذن له المأمومون فأما إذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك وحسن اقتصاره على وجهت وجهي إلى قوله من المسلمين وكذلك المنفرد الذي يؤثر التخفيف واعلم أن هذه الأذكار مستحبة في الفريضة والنافلة فلو تركه في الركعة الأولى عامدا أو ساهيا لم يفعله فيما بعدها لفوات محله ولو فعله كان مكروها ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع في القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتي به فلو أتى به لم تبطل صلاته ولو كان مسبوقا أدرك الإمام في إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فإنها آكد لأنها واجبة وهذا سنة ولو أدرك المسبوق الإمام في غير القيام إما في الركوع وإما في السجود وإما في التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذي يأتي به الإمام ولا يأتي بدعاء الاستفتاح في الحال ولا فيما بعده واختلف أصحابنا في استحباب دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة والأصح أنه لا يستحب لأنها مبنية على التخفيف واعلم أن دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب ولو تركه لم يسجد للسهو والسنة فيه الإسرار فلو جهر به كان مكروها ولا تبطل صلاته

(باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح)

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه عند جماهير العلماء إذا أردت القراءة فاستعذ واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا بأس به ولكن المشهور المختار هو الأول وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل القراءة في الصلاة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه وفي رواية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وجاء في تفسيره في الحديث أن همزه الموتة وهي الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر والله أعلم

(فصل) اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب لو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمدا أو سهوا ولا يسجد للسهو وهو مستحب في جميع الصلوات الفرائض والنوافل كلها ويستحب في صلاة الجنازة على الأصح ويستحب للقارئ خارج الصلاة بالإجماع أيضا

(فصل) واعلم أن التعوذ مستحب في الركعة الأولى بالاتفاق فإن لم يتعوذ في الأولى أتى به في الثانية فإن لم يفعل ففيما بعدها فلو تعوذ في الأولى هل يستحب في الثانية فيه وجهان لأصحابنا أصحهما أنه يستحب لكنه في الأولى آكد وإذا تعوذ في الصلاة التي يسر فيها بالقراءة أسر بالتعوذ فإن تعوذ في التي يجهر فيها بالقراءة فهل يجهر فيه خلاف من أصحابنا من قال يسر وقال الجمهور للشافعي في المسألة قولان أحدهما يستوي الجهر والإسرار وهو نصه في الأم والثاني يسن الجهر وهو نصه في الإملاء ومنهم من قال فيه قولان أحدهما يجهر صححه الشيخ أبو حامد الإسفرايني إمام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملي وغيرهما وهو الذي كان يفعله أبو هريرة رضي الله عنه وكان ابن عمر

(قوله وهو الذي كان يفعله أبو هريرة) قال الحافظ أخرجه الشافعي في الأم من طريق صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة وهو يؤم الناس رافعا صوته يقول ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم قال وكان ابن عمر يتعوذ سرا قال الشافعي وأيهما فعل الرجل أجزأه انتهى

رضي الله عنهما يسر وهو الاصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار والله أعلم

(باب القراءة بعد التعوذ)

اعلم أن القراءة واجبة في الصلاة بالاجماع مع النصوص المتظاهرة ومذهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لا يجزئ غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء في صحيحيهما بالاسناد الصحيح وحكما بصحته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وهي آية كاملة من أول الفاتحة وتجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة ثلاث في البسملة والباقي بعدها فان أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية فان ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر في السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الامام لتلاوة أو سمع تأمين الامام فأمن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار لقراءة الامام ما يقتضي ذلك والمأموم في أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لانه معذور

(فصل) فان لحن في الفاتحة لحنا يخل المعنى بطلت صلاته وان لم يخل المعنى صحت قراءته فالذي يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرها أو يقول اياك نعبد بكسر الكاف والذي لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرها ولو قال ولا الضالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين الا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر

(فصل) فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها فان لم يحسن شيأ من القرآن أتى من الاذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة فان لم يحسن شيأ من الاذكار وضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتجزئه صلاته ان لم يكن فرط في التعلم فان كان فرط وجبت الاعادة وعلى كل تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلم الفاتحة أما اذا كان يحسن الفاتحة بالعجمية ولا يحسنها بالعربية فلا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز فيأتي بالبدل على ما ذكرناه

(فصل) ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ولا يستحب قراءة السورة في صلاة الجنازة على أصح الوجهين لانها مبنية على التخفيف ثم هو بالخيار ان شاء قرأ سورة وان شاء قرأ بعض سورة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف فيقرأ في الثانية سورة بعد السورة الاولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز والسنة أن تكون السورة بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة واعلم ان ما ذكرناه من استحباب السورة هو للامام والمنفرد وللمأموم فيما يسر به الامام أما ما يجهر فيه الامام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة ان سمع قراءة الامام فان لم يسمعها أو سمع همهمة لا يفهمها استحبت له السورة على الاصح بحيث لا يشوش على غيره

(فصل) السنة أن تكون السورة في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من أوساط المفصل وفي المغرب من قصار المفصل فان كان اماما خفف عن ذلك الا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل والسنة أن يقرأ في الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة وفي الثانية هل أتى على الانسان ويقرأهما بكمالهما وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنة والسنة أن يقرأ في صلاة العيد والاستسقاء في الركعة الاولى بعد الفاتحة ق وفي الثانية اقتربت الساعة وان شاء قرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية فكلاهما سنة والسنة أن يقرأ في الاولى من صلاة الجمعة سورة

(قوله القراءة واجبة) أي للادلة الآتية وما ورد عن عمر وعلي رضي الله عنهما من عدم وجوب القراءة من أصلها ضعيف وقوله زيد بن ثابت رضي الله عنه القراءة سنة أي طريق متبعة وان خالفت مقاييس العربية (قوله فلو خالف هذا جاز) أي ولو كان خلاف الاولى وفي التبيان للمصنف وكان مرتكبا مكروها وهو منكوس القلب قال الحافظ ولم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه انتهى (قوله والسنة أن تكون السورة الخ) قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من حديث كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين

الجمعة وفي الثانية المنافقون وإن شاء في الاولى سبح وفي الثانية هل أتاك فكلاهما سنة ولحذر الاقتصار على بعض السورة في هذه المواضع فان أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذرمة والسنة أن يقرأ في ركعتي سنة الفجر في الاولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآية وإن شاء في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ويقرأ في ركعتي سنة المغرب وركعتي الطواف والاستخارة في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وأما الوتر فاذا أوتر بثلاث ركعات قرأ في الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد مع المعوذتين وكل هذا الذي ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة استغنينا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم

(فصل) لو ترك سورة الجمعة في الركعة الاولى من صلاة الجمعة قرأ في الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو في معناه اذا ترك في الاولى ما هو مسنون أتى في الثانية بالاول والثاني لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ في صلاة الجمعة في الاولى سورة المنافقين قرأ في الثانية سورة الجمعة ولا يعيد المنافقين وقد استقصيت دلائل هذا في شرح المهذب

(فصل) ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول في الركعة الاولى من الصبح وغيرها ما لا يطول في الثانية فذهب أكثر أصحابنا الى تأويل هذا وقالوا لا يطول الاولى على الثانية وذهب المحققون منهم الى استحباب تطويل الاولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان أقصر من الاولى والثانية والاصح أنه لا تستحب السورة فيهما فان قلنا باستحبابها فالاصح أن الثالثة كالرابعة وقيل يطولها عليها

(فصل) أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والاوليين من المغرب والعشاء وعلى الاسرار في الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر في صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للامام والمنفرد فيما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر في شيء من هذا بالاجماع ويسن الجهر في صلاة كسوف القمر والاسرار في صلاة كسوف الشمس ويجهر في صلاة الاستسقاء ويسر في الجنازة اذا صلاها في النهار وكذا اذا صلاها بالليل على الصحيح المختار ولا يجهر في نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء واختلف أصحابنا في نوافل الليل فقيل لا يجهر وقيل يجهر والثالث وهو الاصح وبه قطع القاضي حسين والبغوي يقرأ بين الجهر والاسرار ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها في النهار أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر في الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسر مطلقا واعلم أن الجهر في مواضعه والاسرار في مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الاسرار أو أسر موضع الجهر فصلاته صحيحة ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الاسرار في القراءة والاذكار المشروعة في الصلاة لا بد فيه من أن يسمع نفسه فان لم يسمعها من غير عارض لم تصح قراءته ولا ذكره

(فصل) قال أصحابنا يستحب للامام في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات احداهن عقيب تكبيرة الاحرام ليأتي بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي الى الركوع

(قوله قرأ في الثانية) أي وان لزم عليه تطويل الثانية على الاولى لان مراعاة تحصيل السورتين جعل ذلك التطويل مغتفرا (قوله وقد استقصيت الخ) قال الحافظ قد راجعت الشرح فلم أجده ذكر لذلك مستندا من الحديث وكذا الثلاثة الامور التي في الفصل قبله لم يذكرها مستندا من الحديث في الشرح المذكور انتهى (قوله والثالثة بعد آمين الخ) أي ان علم ان المأموم يستمع حال قراءته لا يقرأها في سكتته كما هو ظاهر قال الحافظ دليل استحباب تطويل هذه السكتة حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن ان للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما أخرجه البخاري في كتاب القراءة خلف الامام وأخرج فيه أيضا عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرج البخاري فيه أيضا عن عروة بن الزبير قال يا بني اقرؤا اذا سكت الامام واسكتوا اذا جهر فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى

(فصل) فاذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين والاحاديث الصحيحة في هذا كثيرة مشهورة في كثرة فضله وعظيم أجره وهذا التأمين مستحب لكل قارئ سواء كان في الصلاة أم خارجا منها وفيه أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالامالة والرابعة بالمد والتشديد فالاوليان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدي في أول البسيط والمختار الاولى وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب تهذيب الاسماء واللغات ويستحب التأمين في الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ويجهر به الامام والمنفرد في الصلاة الجهرية والصحيح أن المأموم أيضا يجهر به سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الامام لا قبله ولا بعده وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في قوله آمين وأما باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم

(فصل) يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها اذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم اني أسألك العافية أو نحو ذلك واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلت عظمة ربنا أو نحو ذلك روينا عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم في صحيحه قال أصحابنا ويستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها وللامام والمأموم والمنفرد لانه دعاء فاستووا فيه كالتأمين ويستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى أشهد واذا قرأ فبأي حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله واذا قال سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ويقول هذا كله في الصلاة وغيرها وقد بينت أدلته في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن

(باب أذكار الركوع)

قد تظاهرت الاخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يكبر للركوع وهو سنة لو تركه كان مكروها كراهة تنزيه ولا تبطل صلاته ولا يسجد للسهو وكذلك جميع التكبيرات التي في الصلاة هذا حكمها الا تكبيرة الاحرام فانها ركن لا تنعقد الصلاة الا بها وقد قدمنا عدم تكبيرات الصلاة في أول أبواب الدخول في الصلاة وعن الامام أحمد رواية أن جميع هذه التكبيرات واجبة وهل يستحب مد هذا التكبير فيه قولان للشافعي رحمه الله أصحهما وهو الجديد يستحب مده الى أن يصل الى حد الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر بخلاف تكبيرة الاحرام فان الصحيح استحباب ترك المد فيها لانه يحتاج الى بسط النية عليها فاذا مدها شق عليه واذا اختصرها سهل عليه وهكذا الحكم باقي التكبيرات وقد تقدم ايضاح هذا في باب تكبيرة الاحرام والله أعلم

(فصل) فاذا وصل الى حد الراكعين اشتغل بأذكار الركوع فيقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركوعه الطويل الذي كان قريبا من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحان ربي العظيم ومعناه كرر سبحان ربي العظيم فيه كما صرح به في سنن أبي داود وغيره وجاء في كتب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه

(قوله رواه مسلم) ورواه أصحاب السنن الاربعة أيضا كما في السلاح (قوله في الصلاة) سواء كانت فرضا أو نفلا خلافا للمالكية والحنفية (قوله واذا قرأ أليس ذلك الخ) في الايعاب أو قرأ كآخر التين أن يقول عند سماعه بلى وأنا على ذلك من الشاهدين انتهى والحديث الآتي عند قوله وقد بينت أدلته الخ عن أبي داود والترمذي يشهد لما قاله المصنف مما يقال عند كل من آخر والتين ومن آخر سورة القيامة والله أعلم ومثله قوله تعالى أليس الله

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وثبت في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع يقول اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وجاء في كتب السنن خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال أهل اللغة سبوح قدوس بضم أولهما وبالفتح أيضا لغتان أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم وروينا عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الركوع فعظموا فيه الرب واعلم أن هذا الحديث الأخير هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى في الركوع بأي لفظ كان ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها ان تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره ويقدم التسبيح منها فان أراد الاقتصار فيستحب التسبيح وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات ولو اقتصر على مرة كان فاعلا لأصل التسبيح ويستحب اذا اقتصر على البعض أن يفعل في بعض الأوقات بعضها وفي وقت آخر بعضا آخر وهكذا يفعل في الأوقات حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغي أن يفعل في أذكار جميع الأبواب واعلم أن الذكر في الركوع سنة عندنا وعند جماهير العلماء فلو تركه عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا يأثم ولا يسجد للسهو وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة الى أنه واجب فينبغي للمصلي المحافظة عليه للأحاديث الصريحة الصحيحة في الأمر به كحديث أما الركوع فعظموا فيه الرب وغيره مما سبق وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله والله أعلم

(فصل) يكره قراءة القرآن في الركوع والسجود فان قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطل صلاته على الأصح وقال بعض أصحابنا تبطل روينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ راكعا أو ساجدا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا واني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا

(باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله)

السنة أن يقول حال رفع رأسه سمع الله لمن حمده ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز نص عليه الشافعي في الأم فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد وفي روايات ولك الحمد بالواو وكلاهما حسن وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة وروينا في صحيح مسلم عن علي وابن أبي أوفى رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد وروينا في صحيح مسلم

بكاف عمله (قوله السنة أن يقول حال رفع رأسه) أي مع رفع يديه كما في التحرم ويكون مع بدء رفع رأسه (قوله سمع الله لمن حمده) أي تقبل الله منه حمده وجازاه عليه وقال المصنف معنى سمع أجاب أي من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب له وأعطاه ما تعرض له وفي البدر المنير لابن الملقن وضع سمع موضع أجاب لأن ما لا يجاب كأنه غير مسموع وجاء في بعض الأحاديث ودعاء لا يسمع أي لا يعتد به ولا يجاب فكأنه غير مسموع قاله ابن الأنباري (قوله ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز) أي لكن الأول أفضل لورود السنة به وكذا يجوز من حمد الله سمعه وانما أجزأ غير الوارد مما ذكر لتضمنه لفظ الوارد ومعناه وبه فارق الله أكبر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ماشئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ورويناه في صحيح مسلم أيضا من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض ومابينهما وملء ماشئت من شيء بعد ورويناه في صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول

﴿فصل﴾ اعلم أنه يستحب أن يجمع بين هذه الاذكار كلها على ماقدمناه في اذكار الركوع فان اقتصر على بعضها فليقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض ومابينهما وملء ماشئت من شيء بعد فان بالغ في الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك واعلم أن هذه الاذكار مستحبة كلها للامام والمأموم والمنفرد الا أن الامام لا يأتي بجميعها الا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو ويكره قراءة القرآن في هذا الاعتدال كما يكره في الركوع والسجود والله أعلم

(باب أذكار السجود)

فاذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر وهو ساجد ومد التكبير الى أن يضع جبهته على الارض وقد قدمنا حكم هذه التكبيرة وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو فاذا سجد أتى بأذكار السجود وهي كثيرة فمنها مارويناه في صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة في الركوع في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران في الركعة الواحدة لا يمر بآية رحمة الا سأل ولا بآية عذاب الا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ورويناه في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ماقدمناه في الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين ورويناه في الحديث الصحيح في كتب السنن عن عوف بن مالك ماقدمناه في فصل الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركوعه الطويل يقول فيه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك ورويناه في كتب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا سجد أي أحدكم فليقل سبحان ربي الاعلى ثلاثا وذلك أدناه ورويناه في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت تفقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت وفي رواية في مسلم فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم قال قمن بفتح الميم وكسرها ويجوز في اللغة قمين ومعناه حقيق وجدير ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو

(قوله كبر) أي من غير رفع يد كما رواه البخاري ورواية اثبات الرفع عند الهوي ضعيفة وان أخذ بها جمع وهوي بكسر الواو ومصدره هوي بضم أوله وتشديد ثالثه أي الى السجود فان أخر التكبير عن ابتداء الهوي أو كبر معتدلا أو ترك التكبير كره كما في الام (قوله فمنها مارويناه في صحيح مسلم الخ) سبق تخريجه وكذا تخريج حديث عائشة الذين بعده في اذكار الركوع

ساجدا فأكثروا الدعاء وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره (دقه وجله) بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده جميع ما ذكرناه فان لم يتمكن منه في وقت أتى به في أوقات كما قدمناه في الابواب السابقة واذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء وتقديم التسبيح وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقي الفروع

(فصل) اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعي ومن وافقه القيام أفضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في صحيح مسلم أفضل الصلاة طول القنوت ومعناه القيام ولان ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل وذهب بعض العلماء الى أن السجود أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال الامام أبو عيسى الترمذي في كتابه اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم طول القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود وقال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام وقال أحمد بن حنبل روي فيه حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقض أحمد فيه بشيء وقال اسحق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام الا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب الي لانه يأتي على جزئه وقد ربح كثرة الركوع والسجود قال الترمذي وانما قال اسحق هذا لانه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ووصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته صلى الله عليه وسلم من طول القيام ما وصف بالليل

(فصل) اذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة ويستحب أن يقول معه اللهم اجعلها لي عندك ذخرا وأعظم لي بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما تقبلتها من داود عليه السلام ويستحب أن يقول أيضا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا نص الشافعي على هذا الاخير أيضا روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته قال الترمذي حديث صحيح زاد الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين قال هذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين وأما قوله اللهم اجعلها لي عندك ذخرا الى آخره فرواه الترمذي مرفوعا من رواية ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وقال الحاكم حديث صحيح

(باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدتين)

السنة أن يكبر من حين يبتدئ بالرفع ويمد التكبير الى أن يستوي جالسا وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات والخلاف في مدها والمد المبطل لها فاذا فرغ من التكبير واستوى جالسا فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه وقيامه وسجوده نحو ذلك قال وكان يقول بين السجدتين رب اغفر لي رب اغفر لي وجلس بقدر سجوده وبما رويناه في سنن البيهقي عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة رضي الله عنها وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل فذكره قال وكان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وفي رواية أبي داود وعافني واسناده حسن والله أعلم

(فصل) فاذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما ذكرناه في الاولى سواء فاذا رفع رأسه منها رفع مكبرا وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية ويمد

التكبيرة

(قوله اجعلها لي عندك ذخرا) أي اجعل السجدة المدلول عليها بالفعل باعتبار ثوابها والذخر بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين ما يدخر والمراد ذخرا في غاية الشرف والعظمة كما أفاده جاعلها عندك وسيأتي في أذكار الصلاة في قوله فاغفر لي مغفرة من عندك ما يزيد هذا المقام وضوحا (قوله السنة أن يكبر) أي من غير رفع يد ويرتفع منه

التكبيرة التي رفع بها من السجود الى أن ينتصب قائما ويكون المد بعد اللام من الله هذا أصح الاوجه لاصحابنا ولهم وجه أنه يرفع بغير تكبير ويجلس للاستراحة فاذا نهض كبر ووجه ثالث أنه يرفع من السجود مكبرا فاذا جلس قطع التكبير ثم يقوم بغير تكبير ولا خلاف أنه لا يأتي بتكبيرين في هذا الموضع وانما قال أصحابنا الوجه الاول أصح لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة في صحيح البخاري وغيره من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة ثم هي مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم منها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة والله أعلم

(باب أذكار الركعة الثانية)

اعلم أن الاذكار التي ذكرناها في الركعة الاولى يفعلها كلها في الثانية على ما ذكرناه في الاولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة الا في أشياء أحدها أن الركعة الاولى فيها تكبيرة الاحرام وهي ركن وليس كذلك الثانية فانه لا يكبر في أولها وانما التكبيرة التي قبلها للرفع من السجود مع أنها سنة الثاني لا يشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الاولى الثالث قدمنا أنه يتعوذ في الاولى بلا خلاف وفي الثانية خلاف الاصح أنه يتعوذ الرابع المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الاولى وفيه الخلاف الذي قدمناه والله أعلم

(باب القنوت في الصبح)

اعلم أن القنوت في صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الاربعين وقال حديث صحيح واعلم أن القنوت مشروع عندنا في الصبح وهو سنة متأكدة لو تركه لم تبطل صلاته لكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى الاصح المشهور منها أنه ان نزل بالمسلمين نازلة قنتوا والا فلا والثاني يقنتون مطلقا والثالث لا يقنتون مطلقا والله أعلم ويستحب القنوت عندنا في النصف الاخير من شهر رمضان في الركعة الاخيرة من الوتر ولنا وجه أن يقنت فيها في جميع شهر رمضان ووجه ثالث في جميع السنة وهو مذهب أبي حنيفة والمعروف من مذهبنا هو الاول والله أعلم

(فصل) اعلم ان محل القنوت عندنا في الصبح بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية وقال مالك رحمه الله يقنت قبل الركوع قال أصحابنا فلو قنت شافعي قبل الركوع لم يحسب له على الاصح ولنا وجه أن يحسب وعلى الاصح يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو وقيل لا يسجد وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه ما رويناه في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي هذا حديث حسن قال ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيأ أحسن من هذا وفي رواية ذكرها البيهقي ان محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته ويستحب أن يقول عقيب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث باسناد حسن وصلى الله على النبي قال أصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حسنا وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع فقال *اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد

رأسه قبل يديه (قوله لكن يسجد للسهو) وكذا يسجد للسهو اذا ترك شيأ من كلماته ومحل عدم تعين كلماته اذا لم يشرع فيه وفارق بدله لانه لا حد له (قوله عمدا أو سهوا) وقيل ان تركه عمدا فلا يسجد لتقصيره فتفوت السنة على نفسه وردوه بان خلل العمد أكثر فكان الى الجبر أحوج (قوله وعافني) أي من كل نقص ظاهرا وباطنا في الدنيا والآخرة واجعلني مندرجا فيمن عافيته ممن ذكر أولا (قوله وتولني) أي بحفظك لي عن كل مخالفة ونظر الى غيرك وبانعامك على بمعرفتك واجعلني مندرجا فيمن توليته كذلك وهم المذكورون

نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم (واعلم) ان المنقول عن عمر رضى الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لان قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فالاختيار أن يقول عذب الكفرة فانه أعم وقوله نخلع أى نترك وقوله يفجرك أى يلحد فى صفاتك وقوله نحفد بكسر الفاء أى نسارع وقوله الجد بكسر الجيم أى الحق وقوله ملحق بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله ذات بينهم أى أمورهم ومواصلاتهم وقوله الحكمة هى كل مامنع من القبيح وقوله وأوزعهم أى ألهمهم وقوله واجعلنا منهم أى ممن هذه صفته قال أصحابنا يستحب الجمع بين قنوت عمر وماسبق فان جمع بينهما فالاصح تأخير قنوت عمر وان اقتصر فليقتصر على الاول وانما يستحب الجمع بينهما اذا كان منفردا أو امام محصورين يرضون بالتطويل والله أعلم * واعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار فأى دعاء دعا به حصل القنوت ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهى مشتملة على الدعاء حصل القنوت ولكن الافضل ماجاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا الى انه يتعين ولا يجزئ غيره * واعلم انه يستحب اذا كان المصلى اماما ان يقول اللهم اهدنا بلفظ الجمع وكذلك الباقى ولو قال اهدنى حصل القنوت وكان مكروها لانه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم قال الترمذى حديث حسن

(فصل) اختلف أصحابنا فى رفع اليدين فى دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أصحها انه يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه والثانى يرفع ويمسحه والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على انه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه وأما الجهر بالقنوت والاسرار به فقال أصحابنا ان كان المصلى منفردا أسر به وان كان اماما جهر على المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه الاكثرون والثانى انه يسر كسائر الدعوات فى الصلاة وأما المأموم فان لم يجهر الامام قنت سرا كسائر الدعوات فانه يوافق فيها الامام سرا وان جهر الامام بالقنوت فان كان المأموم يسمعه أمن على دعائه وشاركه فى الثناء فى آخره وان كان لا يسمعه قنت سرا وقيل يؤمن وقيل له ان يشاركه مع سماعه والمختار الاول وأما غير الصبح اذا قنت فيها حيث يقول به فان كانت جهرية وهى المغرب والعشاء فهى كالصبح على ما تقدم وان كانت ظهرا أو عصرا فقيل يسر فيها بالقنوت وقيل انها كالصبح والحديث الصحيح فى قنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا القراء ببئر معونة يقتضى ظاهره الجهر بالقنوت فى جميع الصلوات ففى صحيح البخارى فى باب تفسير قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت فى قنوت النازلة

(باب التشهد فى الصلاة)

اعلم ان الصلاة ان كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها الا تشهد واحد وان كانت ثلاث ركعات أو أربعا ففيها تشهدان أول وثان ويتصور فى حق المسبوق ثلاث تشهدات ويتصور فى حقه فى صلاة المغرب أربع تشهدات مثل ان يدرك الامام بعد الركوع فى الثانية فيتابعه فى التشهد الاول والثانى ولم يحصل له من الصلاة الا ركعة فاذا سلم الامام قام المسبوق ليأتى بالركعتين الباقيتين عليه فيصلى ركعة ويتشهد عقيبها لانها ثانيته ثم يصلى الثالثة ويتشهد عقيبها أما اذا صلى نافلة فنوى أكثر من أربع ركعات بأن نوى مائة ركعة فالاختيار أن يقتصر فيها على تشهدين فيصلى مانواه

أولا (قوله صلى نافلة) أى مطلقة والافى الوتر الموصول لا يزاد على تشهدين بينهما ركعة فقط والتراويح لا يجوز أن يسلم عن أكثر من ركعتين (قوله فالاختيار ان يقتصر على تشهدين الخ) ويقرأ السورة فى الركعات التى قبل التشهد الاول سواء أتى بتشهدين أو أكثر فان اقتصر على تشهد واحد قرأ فى الركعات كلها ذكره فى الروضة

الاركعتين و يتشهد ثم يأتي بالركعتين و يتشهد التشهد الثاني و يسلم قال جماعة من أصحابنا لا يجوز أن يزيد على تشهدين ولا يجوز أن يكون بين التشهد الاول والثاني أكثر من ركعتين و يجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة فان زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته وقال آخرون يجوز أن يتشهد في كل ركعة والاصح جوازه في كل ركعتين لا في كل ركعة والله أعلم (واعلم) ان التشهد الاخير واجب عند الشافعي وأحمد وأكثر العلماء وسنة عند أبي حنيفة ومالك وأما التشهد الاول فسنة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والاكثرين وواجب عند أحمد فلو تركه عند الشافعي صحت صلاته ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا والله أعلم

(فصل) وأما لفظ التشهد فثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة تشهدات أحدها رواية ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما الثاني رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله رواه مسلم في صحيحه الثالث في رواية أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله رواه مسلم في صحيحه وروينا في سنن البيهقي باسناد جيد عن القاسم قال علمتني عائشة رضي الله عنها قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وفي هذا فائدة حسنة وهي أن تشهده صلى الله عليه وسلم بلفظ تشهدنا وروينا في موطأ مالك وسنن البيهقي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عبد القاري وهو بتشديد الياء أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وروينا في الموطأ وسنن البيهقي وغيرهما أيضا باسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول اذا تشهدت التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية عنها في هذه الكتب التحيات الصلوات الطيبات الزاكيات لله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروينا في الموطأ وسنن البيهقي أيضا بالاسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يتشهد فيقول بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت أن لا اله الا الله شهدت أن محمدا رسول الله والله أعلم فهذه أنواع من التشهد قال البيهقي والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث حديث ابن مسعود وابن عباس وأبي موسى هذا كلام البيهقي وقال غيره الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود (واعلم) أنه يجوز التشهد بأي تشهد شاء من هذه المذكورات هكذا نص عليه امامنا الشافعي وغيره من العلماء رضي الله عنهم وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله ولكون الامر فيها على السعة والتخيير اختلفت

(قوله وفي رواية عنها) أي بتقديم الصلوات على الطيبات عكس الرواية السابقة والباقي سواء (قوله وقال غيره الثلاثة صحيحة) قال الحافظ كونها صحيحة لا نزاع فيه لانها في الصحيحين اتفقا على حديث ابن مسعود وانفرد مسلم بحديثي ابن عباس وأبي موسى (قوله وهكذا نص عليه امامنا الشافعي) قال الحافظ لم يخص الشافعي ذلك بالثلاث المذكورات بل ذكر معها عن ابن عمر وجابر وعن عمر وعائشة

ألفاظ الرواة والله أعلم

(فصل) الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الاول بكماله فلو حذف بعضه فهل يجزيه فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنة ليس بشرط في التشهد فلو حذفها كلها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي الى آخره أجزأه وهذا لا خلاف فيه عندنا وأما في الالفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي الى آخره فواجب لا يجوز حذف شيء منه الا لفظ ورحمة الله وبركاته ففيهما ثلاثة أوجه لاصحابنا أصحها لا يجوز حذف واحدة منهما وهذا هو الذي يقتضيه الدليل لاتفاق الاحاديث عليهما والثاني يجوز حذفهما والثالث يجوز حذف وبركاته دون ورحمة الله وقال أبو العباس بن سريج من أصحابنا يجوز أن يقتصر على قوله التحيات لله سلام عليك أيها النبي سلام على عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما لفظ السلام فأكثر الروايات السلام عليك أيها النبي وكذا السلام علينا بالالف واللام فيهما وفي بعض الروايات سلام بحذفهما فيهما قال أصحابنا كلاهما جائز ولكن الافضل السلام بالالف واللام لكونه الاكثر ولما فيه من الزيادة والاحتياط وأما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثا مرفوعا في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما باثباتها وتقدم اثباتها في تشهد ابن عمر لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث ان زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا قال جمهور أصحابنا لا يستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب والمختار أنه لا يأتي بها لان جمهور الصحابة الذين رووا التشهد لم يرووها

(فصل) اعلم أن الترتيب في التشهد مستحب ليس بواجب فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الجمهور ونص عليه الشافعي رحمه الله في الام وقيل لا يجوز كألفاظ الفاتحة ويدل للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة في بعض الروايات وتأخيره في بعضها كما قدمناه وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره ولا يجوز التشهد بالعجمية لمن قدر على العربية ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلم كما ذكرنا في تكبيرة الاحرام

(فصل) السنة في التشهد الاسرار لاجماع المسلمين على ذلك ويدل عليه من الحديث ما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال من السنة أن يخفى التشهد السنة قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح واذا قال الصحابي من السنة كذا كان بمعنى قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الاصول والمتكلمين رحمهم الله فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو

(باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد)

اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الاخير لو تركها فيه لم تصح صلاته ولا تجب الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم فيه على المذهب الصحيح المشهور لكن تستحب وقال بعض أصحابنا تجب والافضل أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رويناه هذه الكيفية في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعضها فهو صحيح من رواية غير كعب وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى والله أعلم والواجب منه اللهم صل على محمد وان شاء قال صلى الله على محمد وان شاء قال صلى الله على رسوله أو صلى الله على النبي ولنا وجه أنه لا يجوز الا قوله اللهم صل على

رضي الله عنهم (قوله يجوز حذف وبركاته) أي لاغناء السلام عنه ولانها حذفت في بعض الروايات كما ذكر (قوله واذا قال الصحابي من السنة كذا الخ) فيكون موقوفا لفظا مرفوعا حكما بخلاف قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرفوع لفظا وحكما وبه يعلم ان التشبيه في كون كل منهما مرفوعا وان تفاوتت رتبتهما فيه (قوله ولا يسجد للسهو) لانه من الهيآت

تشهد ولنا وجه أنه يجوز أن يقول وصلى الله على أحمد ووجه أنه يقول صلى الله عليه والله أعلم وأما التشهد الأول فلا تجب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالاخلاف وهل تستحب فيه قولان أصحهما تستحب ولا تستحب الصلاة على الآل على الصحيح وقيل تستحب ولا يستحب الدعاء في التشهد الأول عندنا بل قال أصحابنا يكره لانه مبني على التخفيف بخلاف التشهد الاخير والله أعلم

(باب الدعاء بعد التشهد الاخير)

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الاخير مشروع بالاخلاف روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال في آخره ثم يتخير من الدعاء وفي رواية البخاري أعجبه اليه فيدعو وفي روايات لمسلم ثم ليتخير من المسألة ما شاء واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب ويستحب تطويله الا أن يكون اماما وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا وله أن يدعو بالدعوات المأثورة وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل ثم المأثورة منها ما ورد في هذا الموطن ومنها ما ورد في غيره وأفضلها هنا ما ورد هنا وثبت في هذا الموضع أدعية كثيرة منها ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ورواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم وروينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم هكذا ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء المثلثة في معظم الروايات وفي بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغي أن يجمع بينهما فيقال ظلما كثيرا كبيرا وقد احتج البخاري في صحيحه والبيهقي وغيرهما من الائمة بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وهو استدلال صحيح فان قوله في صلاتي يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن وروينا باسناد صحيح في سنن أبي داود عن أبي صالح ذكوان عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف تقول في الصلاة قال أتشهد وأقول اللهم اني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما اني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن الدندنة كلام لا يفهم معناه ومعنى حولها ندندن أي حول الجنة والنار أو حول مسألتهما احداهما سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم ومما يستحب الدعاء به في كل موطن اللهم اني أسألك العفو والعافية اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والله أعلم

(باب السلام للتحلل من الصلاة)

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لا تصح الا به هذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف والاحاديث الصحيحة المشهورة مصرحة بذلك

(قوله اذا تشهد) أي فرغ من التشهد والمراد الاخير لما في الحديث قبله وبه يندفع قول ابن دقيق العيد انه عام في التشهد الاول والاخير ومن خصه بالاخير لا بد له من دليل راجح وان كان نصا فلا بد من صحته انتهى (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي وقال الحافظ بعد تخريجه وزاد فيه ما سيأتي قريبا وأخرجه أحمد

واعلم أن الاكمل في السلام أن يقول عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله ولا يستحب أن يقول معه وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد جاء في رواية لابي داود وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم امام الحرمين وزاهر السرخسي والرويانى في الحلية ولكنه شاذ والمشهور ما قدمناه والله أعلم وسواء كان المصلي اماما أو مأموما أو منفردا في جماعة قليلة أو كثيرة في فريضة أو نافلة ففي كل ذلك يسلم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفت بهما الى الجانبين والواجب تسليمة واحدة وأما الثانية فسنة لو تركها لم يضره ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول السلام عليكم ولو قال سلام عليكم لم يجزئه على الاصح ولو قال عليكم السلام أجزأه على الاصح فلو قال السلام عليك أو سلامي عليك أو سلامي عليكم أو سلام الله عليكم أو سلام عليكم بغير تنوين أو قال السلام عليهم لم يجزئه شيء من هذا بلا خلاف وتبطل صلاته ان قاله عامدا عالما في كل ذلك الا في قوله السلام عليهم فانه لا تبطل صلاته به لانه دعاء وان كان ساهيا لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة بل يحتاج الى استئناف سلام صحيح ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين قال القاضي أبو الطيب الطبري من أصحابنا وغيره اذا سلم الامام فالمأموم بالخيار ان شاء سلم في الحال وان شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ما شاء والله أعلم

(باب ما يقوله الرجل اذا كلمه انسان وهو في الصلاة)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله وفي رواية في الصحيح اذا نابكم أمر فليسبح الرجال ولتصفق النساء وفي رواية التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

(باب الاذكار بعد الصلاة)

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعددة فنذكر أطرافا من أهمها * روينا في كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفي رواية مسلم كنا وفي رواية في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته وروينا في صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام (قيل) للاوزاعي وهو أحد رواة الحديث كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم

(قوله لانه دعاء) أي لا خطاب فيه لآدمي ولا يرد ان ما قبله أيضا دعاء لوجود الخطاب فيه (قوله ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين) أي تحصيلا لافضليتهما لما تقرر في محله من انه صار منفردا (قوله اذا سلم الامام) أي التسليمة الاولى لخروجه بها لكن يسن للمأموم ان يؤخرها الى فراغ امامه من تسليمتيه

فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال ألا أعلمكم شيأ تدركون به من
سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول
الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال أبو صالح الراوى عن أبى
هريرة لما سئل عن كيفية ذكره يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن
ثلاث وثلاثون * الدثور جمع دثر بفتح الدال واسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير وروينا فى
صحيح مسلم عن كعب بن عجرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب
قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين
تكبيرة وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام
المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان
كانت مثل زبد البحر وروينا فى صحيح البخارى فى أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبى وقاص
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات اللهم انى
أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب
القبر وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ومن
يعمل بهما قليل يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فذلك خمسون ومائة
باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين
ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف بالميزان قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعقدها بيده قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتى أحدكم يعنى
الشيطان فى منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها اسناده
صحيح الا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب السختيانى الى صحة
حديثه هذا وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه
قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وفى رواية أبى داود بالمعوذات
فينبغى أن يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وروينا باسناد صحيح
فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال
يا معاذ والله انى لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول اللهم أعنى على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال أشهد أن لا اله الا الله الرحمن الرحيم
اللهم أذهب عنى الهم والحزن وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ما دنوت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى دبر مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم
أنعشنى واجبرنى واهدنى لصالح الأعمال والأخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت
وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من
صلاته لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وروينا عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم
ألقاك وروينا فيه عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر
الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وروينا فيه باسناد ضعيف عن فضالة بن

جميعا (قوله الدثور) أى بضم أوليه المهمل ثم المثلثة (قوله وسكون المثلثة) قلت وحكى تحريكها (قوله المال الكثير) ويطلق عليه الدثر بكسر المهملة وسكون المثلثة وقال الجوهرى تبعا لابن سيده الدثر بالمثلثة لا يثنى ولا يجمع قال الهروى يقال مال دثر ومالان دثر وأموال دثر وحكى المطرز وغيره انه يثنى ويجمع قال الداودى الدثر من الاضداد يطلق على الغنى وعلى

عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء

(باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح)

اعلم أن أشرف أوقات الذكر في النهار الذكر بعد صلاة الصبح روينا عن أنس رضي الله عنه في كتاب الترمذي وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وفي بعض النسخ صحيح وروينا في سنن أبي داود عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها وروينا في مسند الامام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وروينا فيه عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء فقلت يا رسول الله ما هذا الذي تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة وسيأتي في الباب الآتي من بيان الأذكار التي تقال في أول النهار ما تقر به العيون ان شاء الله تعالى وروينا عن أبي محمد البغوي في شرح السنة قال قال علقمة بن قيس بلغنا أن الأرض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح والله أعلم

(باب ما يقال عند الصباح وعند المساء)

اعلم أن هذا الباب واسع جدا ليس في الكتاب باب أوسع منه وأنا أذكر ان شاء الله تعالى فيه جملا من مختصراته فمن وفق للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكرا واحدا والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال قال أهل اللغة الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال أهل اللغة العشي ما بين زوال الشمس وغروبها وقال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وروينا في صحيح البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله * معنى أبوء أقر وأعترف وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

الاندراس (قوله وعملا متقبلا) بفتح الباء أي مقبولا بأن يكون مقرونا بالاخلاص (قوله ورزقا طيبا) أي حلالا ملائما للقوى ومعينا على الطاعة والعبادة (قوله فيه) أي في كتاب ابن السني كما في الحصن ولم يبال بايهام عود الضمير لأحمد وابن ماجه لان القاعدة أن الضمير يعود لأقرب مذكور الا لقرينة قاله الحافظ (قوله عن صهيب) لم ينسبه هنا ولا في كتاب ابن السني والمسمى بصهيب من الصحابة اثنان صهيب بن سنان المشهور بالرومي أحد المعذبين في الله وصهيب بن النعمان في أسد الغابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وفي رواية أبي داود سبحان الله العظيم وبحمده وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله ابن خبيب بضم الخاء المعجمة رضي الله عنه قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه فقال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فقلت يا رسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر أو سحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار قال القاضي عياض وصاحب المطالع وغيرهما سمّع بفتح الميم المشددة ومعناه بلغ سامع قولي هذا لغيره تنبيها على الذكر في السحر والدعاء ذلك الوقت وضبطه الخطابي وغيره سمِع بكسر الميم المخففة قال الإمام أبو سليمان الخطابي سمع سامع معناه شهد شاهد وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد حمدنا الله تعالى على نعمه وحسن بلائه وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الراوي أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك ذكره مسلم متصلا بحديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها هكذا وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره شيء وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا نحوه في سنن أبي داود من رواية أبي مالك الأشعري رضي الله عنهم أنهم قالوا يا رسول الله علمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا وإذا اضطجعنا فذكره وزاد فيه بعد قوله وشركه وأن نقترف سوءا على أنفسنا أو نجره إلى مسلم (قوله) صلى الله عليه وسلم وشركه روي على وجهين أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى والثاني شركه بفتح الشين والراء حبائله ومصايده واحدها شركة بفتح الشين والراء وآخره هاء وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح هذا لفظ الترمذي وفي رواية أبي داود لم تصبه فجأة

(قوله من شر نفسي) أي شر هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أما إذا وافق الهوى الهدى فهو كزبد وعسل وقيل الاستعاذة منها لكونها أسرع إجابة إلى داعي الشر من الهوى والشيطان وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس فقدم إشارة لكمال الصديق أنه يفعله ليكون وسيلة لكل كمال يترقى إليه بعد إذ الترقي يتفاوت بحسب تفاوت مراتب ذلك التطهير ومثل ذلك يقال في قوله في الخبر السابق قل اللهم إني ظلمت نفسي كثيرا الخ (قوله ربنا) أي يا ربنا وقوله صاحبنا بسكون الباء من المصاحبة أي كن مصاحبا لنا وقوله وأفضل بصيغة الأمر وقوله عائذا منصوب على المصدر أو الحال ومن فاعل أسحر فهو من كلام الراوي

بلاء وروينا في كتاب الترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يمسي رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله
تعالى أن يرضيه في اسناده سعد بن المرزبان أبو سعد البقال بالباء الكوفي مولى حذيفة بن اليمان
وهو ضعيف باتفاق الحفاظ وقد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه
فلعله صح عنده من طريق آخر وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة عن رجل خدم النبي صلى
الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه فثبت أصل الحديث ولله الحمد وقد رواه
الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح الاسناد ووقع في رواية
أبي داود وغيره وبمحمد رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب أن يجمع الانسان بينهما فيقول
نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث وروينا في سنن أبي داود باسناد جيد
لم يضعفه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسي
اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله الا
أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار
ومن قالها ثلاثا أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار وروينا
في سنن أبي داود باسناد جيد لم يضعفه عن عبد الله بن غنام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضي
الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من
نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين
يمسي فقد أدى شكر ليلته وروينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين
يصبح اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي
وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن
يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي قال وكيع يعني الخسف قال
الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما
بالاسناد الصحيح عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه
اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف
المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك
وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبي عياش بالشين المعجمة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم وكتب له عشر حسنات
وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وان قالها اذا
أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح وروينا في سنن أبي داود باسناد لم يضعفه عن أبي مالك الاشعري
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله
رب العالمين اللهم أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه
وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك وروينا في سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه
قال لابيه يا أبت اني أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في
بصري اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت
تعيدها حين تصبح ثلاثا وثلاثا حين تمسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن
فأنا أحب أن أستن بسنته وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله

(قوله أن أغتال) أي أوخذ غيلة من تحتي لداهية آفتها ولا يخفى حسن موقع عظمتك واغتال مبني للمجهول قال زين العرب والاغتيال هو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد (قوله قال وكيع) وهو ابن الجراح قال الحافظ لما خرج الحديث الى قوله أغتال من تحتي قال جبير وهو الخسف قال عبادة فلا أدري أهو من قول النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول جبير يعني هل فسره من قبل نفسه أو رواه قال الحافظ وكان وكيعا لم يحفظ هذا التفسير فقاله من نفسه انتهى

صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون أدرك مافاته في يومه ذلك ومن قالهن حين يمسي أدرك مافاته في ليلته لم يضعفه أبو داود وقد ضعفه البخاري في تاريخه الكبير وفي كتابه كتاب الضعفاء وروينا في سنن أبي داود وعن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده لاقوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى همي وغمي وقضى عني ديني وروينا في كتاب ابن السني باسناد صحيح عن عبد الله بن أبزى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قلت كذا وقع في كتابه ودين نبينا محمد وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلمه والله أعلم وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والامر والليل والنهار وماسكن فيهما لله تعالى اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا ياأرحم الراحمين وروينا في كتاب الترمذي وابن السني باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروينا في كتاب ابن السني عن محمد بن ابراهيم عن أبيه رضي الله عنه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فأمرنا أن نقرأ اذا أمسينا وأصبحنا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقرأنا فغنمنا وسلمنا وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة اذا أصبح واذا أمسى اللهم اسألك من فجأة الخير وأعوذ بك من فجأة الشر وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولين اذا أصبحت واذا أمسيت ياحي ياقيوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولاتكلني الى نفسي طرفة عين وروينا فيه باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه الآفات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت باسم الله على نفسي وأهلي ومالي فانه لايذهب لك شئ فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وروينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك علي

(قوله من الجبن) بضم فسكون أو فضم صفة الجبان يقال فيه جبن يجبن جبنا وجبنا وجمع الجبان جبن وهو الخوف من العدو الشامل للصوري وهو الكافر والمعنوي وهو النفس والشيطان والخوف بمعنى الهاربة أو بحمله على الموافقة والجبانة هي ضد الشجاعة وانما تكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذي يرتدع في الحرب ويضعف وذلك يؤدي الى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته صلى الله عليه وسلم منه تعليم لامته لانه يؤدي الى عذاب الآخرة كما قاله المهلب لانه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى فقد باء بغضب وربما يفتن في دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على نفسه من القتل والاسر والعبودية والجبن والكذب من الخلال المذمومة التي لاتصلح أن تكون في رؤس الناس من امام وخليفة وحامل علم اذ الكذب فجور أو يهدي اليه كما جاء في الحديث (قوله والبخل) بضم فسكون وفي نسخة من الحصن بقلبه وما ذكرهما في شرح العمدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو أن يبخل بأداء الواجبات كمنع الزكاة واقراء الضيف وفي شرح

وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم عليه ورويناه في كتابي الترمذي وابن السني عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح يصبح العباد إلا مناد ينادي سبحان الملك القدوس وفي رواية ابن السني إلا صرخ صارخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس ورويناه في كتاب ابن السني عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح وإذا أمسى ربي الله توكلت عليه لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا إله إلا الله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ثم مات دخل الجنة ورويناه في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال كان إذا أصبح قال اللهم إني قد وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه ورويناه فيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ورويناه في كتاب الترمذي وابن السني بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح فهذه جملة من الأحاديث التي قصدنا ذكرها وفيها كفاية لمن وفقه الله تعالى نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير ورويناه في كتاب ابن السني عن طلق بن حبيب قال جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ورواه من طريق آخر من رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أبي الدرداء وفيه أنه تكرر مجيء الرجل إليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لأني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكر هذه الكلمات لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء

باب ما يقال في صبيحة الجمعة

اعلم أن كل ما يقال في غير يوم الجمعة يقال فيه ويزاد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ويزاد كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويناه في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويستحب الإكثار من الدعاء في جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الإجابة فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقيل هي بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وقيل بعد الزوال وقيل بعد العصر وقيل غير ذلك والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة

باب ما يقول إذا طلعت الشمس

الجامع الصغير العلقمي البخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده وقيل البخيل الشحيح وقال ابن مسعود أن لا يعطي شيئا والشح أن تشح بما في أيدي الناس أي يحب أن يكون له ما في أيديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح انتهى وفي الصحاح الشح البخل مع حرص وأما تعاذه صلى الله عليه وسلم من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال صلى الله عليه وسلم أي داء أدوأ من البخل

روينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها اللهم أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت القائم بالقسط لا اله الا أنت العزيز الحكيم اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك يا ذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وان تعطينا رغبتنا وان تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي وأصلح لي آخرتي التي اليها منقلبي وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا عليه أنه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما أخبره بطلوعها قال الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا

﴿باب ما يقول اذا استقلت الشمس﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى الا سبح الله عز وجل وحمده الا ما كان من الشيطان وأعتاء بني آدم فسألت عن أعتاء بني آدم فقال شرار الخلق

﴿باب ما يقول بعد زوال الشمس الى العصر﴾

قد تقدم ما يقوله اذا لبس ثوبه واذا خرج من بيته واذا دخل الخلاء واذا خرج منه واذا توضأ واذا قصد المسجد واذا وصل بابه واذا صار فيه واذا سمع المؤذن والمقيم وما بين الاذان والاقامة وما يقوله اذا أراد القيام للصلاة وما يقوله في الصلاة من أولها الى آخرها وما يقوله بعدها وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات ويستحب الاكثار من الاذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لما روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح قال الترمذي حديث حسن ويستحب كثرة الاذكار بعد وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار قال أهل اللغة العشي من زوال الشمس الى غروبها قال الامام أبو منصور الازهري العشي عند العرب ما بين أن تزول الشمس الى أن تغرب

﴿باب ما يقوله بعد العصر الى غروب الشمس﴾

قد تقدم ما يقوله بعد الظهر والعصر كذلك ويستحب الاكثار من الاذكار في العصر استحبابا متأكدا فانها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالاذكار في الصبح فهاتان الصلاتان أصح ما قيل في الصلاة الوسطى ويستحب الاكثار من الاذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر قال الله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الي من أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل

(باب ما يقول اذا سمع أذان المغرب)

روينا في سنن أبي داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك اغفر لي

(باب ما يقوله بعد صلاة المغرب)

قد تقدم قريبا أنه يقول عقيب كل الصلوات الاذكار المتقدمة ويستحب أن يزيد فيقول بعد أن
يصلي سنة المغرب ما رويناه في كتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب
القلوب ثبت قلوبنا على دينك وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن شبيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير عشر مرات على اثر المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يتكفلونه من الشيطان
حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيآت موبقات وكانت
له بعدل عشر رقاب مؤمنات قال الترمذي لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعا من النبي صلى
الله عليه وسلم قلت وقد رواه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا
والثاني عن عمارة عن رجل من الانصار قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر هذا الثاني هو
الصواب (قلت) قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس

﴿باب ما يقرؤه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها﴾

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات أن يقرأ في الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها
الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين فان نسي سبح في الاولى أتى بها مع قل يا أيها
الكافرون في الثانية وكذا ان نسي في الثانية قل يا أيها الكافرون أتى بها في الثالثة مع قل هو الله
أحد والمعوذتان وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالاسناد الصحيح عن أبي بن كعب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس وفي
رواية النسائي وابن السني سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وروينا في سنن أبي داود والترمذي
والنسائي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني أعوذ
برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك قال الترمذي حديث حسن

﴿باب ما يقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه﴾

قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآيات وروينا في صحيح البخاري رحمه الله من رواية
حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال باسمك
اللهم أحيا وأموت وروينا في صحيح مسلم من رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما وروينا في صحيحي
البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضي الله عنهما
اذا أويتما الى فراشكما أو اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا
ثلاثا وثلاثين وفي رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفي رواية التكبير أربعا وثلاثين قال علي فما
تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وروينا في
صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى
أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت
جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي
رواية ينفضه ثلاث مرات وروينا في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده وفي الصحيحين عنها أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو
الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما

(قوله قل هو الله أحد الخ) أي هذه السور الثلاث ويقال لها المعوذات بكسر الواو وتفتح تغليبا قال الترمذي النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات فاذا فعل ذلك عند ايوائه الى فراشه كان كمن اغتسل بطهور ماء وأطيبه فاذا ذلك من يغتسل بأنوار كلمات الله فكان كثوب نفض من غباره انتهى (قوله يبدأ بهما الخ) هذا بيان للافضل من المسح المستطاع فيبدأ بأعالي بدنه فيمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده أي ثم ينتهي الى ما أدبر من جسده قال في الحرز فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الاصح انتهى أي بالنسبة الى تقديم المقبل من البدن على المدبر منه والا فالجانب اليمين والشمال يمسح عليهما معا بخلافه في الغسل فيقدم اليمين والمراد غسل الميت أما غسل الحي فيغسل الجانب الايمن المقبل والمدبر معا ثم الايسر كذلك والله أعلم

على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق وروينا في الصحيحين عن أبي مسعود الانصاري البدري عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه اختلف العلماء في معنى كفتاه فقيل من الآفات في ليلته وقيل كفتاه من قيام ليلته (قلت) ويجوز أن يراد الامران وروينا في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول هذا لفظ احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال في آخره اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان أخرجه البخاري في صحيحه فقال وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وهذا متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره وقال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث وقال عوف أو قال محمد ابن سيرين أو أبو هريرة والله أعلم وروينا في سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ورواه الترمذي من رواية حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال حديث صحيح حسن ورواه أيضا من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفي رواية أبي داود اقض عني الدين وأغنني من الفقر وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا بالاسناد الحسن في سنن أبي داود عن أبي الازهري ويقال أبو زهير الانماري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الاعلى (الندي بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء) وروينا عن الامام

(قوله فليس دونك شيء) أي لا شيء ألطف منك ولا أرفق وقال بعضهم ومع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيأ من خلقه (قوله الدين) يحتمل أن يراد به هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الانواع (قوله وأغننا من الفقر) أي الاحتياج الى الخلق أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم وقد قيل ان هذا الدعاء لطلب الرزق وسئل أبو علي الدقاق عن الفقر والغنى أيهما أفضل فقال الافضل عندي ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه

أبي سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث قال الندى القوم المجتمعون في مجلس ومثله النادي وجمعه أندية قال يريد بالندى الاعلى الملأ الاعلى من الملائكة ورويناه في سنن أبي داود والترمذي عن نوفل الاشجعي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله عز وجل تقرؤن قل يا أيها الكافرون عند منامكم ورويناه في سنن أبي داود والترمذي عن عرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد قال الترمذي حديث حسن ورويناه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر قال الترمذي حديث حسن ورويناه بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أخذ مضجعه الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي من علي فأفضل والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شيء ومليكه واله كل شيء أعوذ بك من النار ورويناه في كتاب الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا ورويناه في سنن أبي داود وغيره باسناد صحيح عن رجل من أسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت قال ماذا قال عقرب قال أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء ان شاء الله تعالى ورويناه أيضا في سنن أبي داود وغيره من رواية أبي هريرة وقد تقدم رويناه عن صحيح مسلم في باب ما يقال عند الصباح والمساء ورويناه في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا أو قال من أهل الجنة ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية قال ابن عمر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويناه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قدمناه في باب ما يقول عند الصباح والمساء في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا اضطجعت ورويناه في كتاب الترمذي وابن السني عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يأوي الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى حين يأخذ مضجعه الا وكل الله عز وجل به ملكا لا يدع شيئا يقربه يؤذيه حتى يهب متى هب اسناده ضعيف ومعنى هب انتبه وقام ورويناه في كتاب ابن السني عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا أوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير فقال الشيطان اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه ورويناه فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا اضطجع للنوم اللهم باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي ورويناه فيه عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أوى الى فراشه طاهرا وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل

فيها

(قوله لك مماتها ومحياها) أي موتها وحياتها ملكان لك لا يملك غيرك شيئا من ذلك قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (قوله ان أحييتها فاحفظها) أي من البليات ومما يوجب العذاب أو يقتضي العتاب (قوله فاغفر لها) أي سائر المخالفات والتقصيرات (قوله اللهم اني أسألك العافية) تعميم بعد تخصيص أي أسألك العافية في اليقظة والمنام وفي الحياة من سائر الآلام وجميع المؤذيات والاسقام وفي الآخرة من حلول دار الانتقام والبعد عن رضى الملك السلام (قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك لما قال له رجل سمعت ذلك من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقوله عند المنام ويحتمل انه أمر عبد الله أن يقوله اذا أخذ مضجعه للنام

فيها خيرا من خير الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه ورويناه فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم أمتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على عدوي وأرني منه ثاري اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فانه بئس الضجيع قال العلماء معنى اجعلهما الوارث مني أي أبقهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وضعف الاعضاء وباقي الحواس أي اجعلهما وارثي قوة باقي الاعضاء والباقين بعدها وقيل المراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وروي واجعله الوارث مني فرد الهاء الى الامتاع فوحده ورويناه فيه عن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صحبته ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر في الاهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه ورويناه فيه عن عائشة أيضا أنها كانت اذا أرادت النوم تقول اللهم اني أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة وكانت اذا قالت هذا فقد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل وروى الامام الحافظ أبو بكر بن أبي داود باسناده عن علي رضي الله عنه قال ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الاواخر من سورة البقرة اسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم وروى أيضا عن علي ما أرى أحدا يعقل دخل في الاسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وعن ابراهيم النخعي قال كانوا يعلمونهم اذا أووا الى فرشهم أن يقرؤا المعوذتين وفي رواية كانوا يستحبون أن يقرؤا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين اسناده صحيح على شرط مسلم واعلم أن الاحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به وانما حذفنا ما زاد عليه خوفا من الملل على طالبه والله أعلم ثم الاولى أن يأتي الانسان بجميع المذكور في هذا الباب فان لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه

باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

روينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة

باب ما يقول اذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين أحدهما من لا ينام بعده وقد قدمنا في أول الكتاب أذكاره والثاني من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله تعالى الى أن يغلبه النوم وجاء فيه أذكار كثيرة فمن ذلك ما تقدم في الضرب الاول ومن ذلك ما رويناه في صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلاته هكذا ضبطناه في أصل سماعنا المحقق وفي النسخ المعتمدة من البخاري وسقط قول ولا اله الا الله قبل والله أكبر في كثير من النسخ ولم يذكره الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذي وغيره وسقط في رواية أبي داود وقوله اغفر لي أو دعا هو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة وهو شيخ شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم تعار هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ ورويناه في سنن أبي داود باسناد لم يضعفه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت

(قوله كانت عليه من الله ترة) قيل الظاهر من التعليل أي من أجل ثوابه وقربه وترة مرفوع كان فهي تامة أي وجدت عليه من الله حسرة عظيمة أو كان ناقصة وعليه ترة مبتدأ وخبر ومن الله متعلق بترة والجملة خبر كان واسمها ضمير القصة أو ضمير يعود للقعدة المفهومة من قعد أو ترة فاعل كان ومن الله متعلق به وعليه في محل الحال واثبات التاء في كانت هو ما في المشكاة تبعا لما في أبي داود وجامع الاصول وفي رواية جرى عليها صاحب المصابيح كان بحذف التاء ونصب ترة وهو ظاهر وضمير كان يرجع الى القعدة ومن الله متعلق بترة ثم هاتان الروايتان رويا في قوله الآتي كانت عليه من الله تعالى ترة وتوجيههما هو ما ذكر

الوهاب ورويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعار من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ورويناه فيه باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رد الله عز وجل الى العبد المسلم نفسه من الليل فسبحه واستغفره ودعاه تقبل منه ورويناه في كتاب الترمذي وابن ماجه وابن السني باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلاث مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه فاذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الترمذي حديث حسن قال أهل اللغة صنفة الازار بكسر النون جانبه الذي لا هدب فيه وقيل جانبه أي جانب كان ورويناه في موطأ الامام مالك رحمه الله في باب الدعاء آخر كتاب الصلاة عن مالك أنه بلغه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم * قلت معنى غارت غربت

﴿باب ما يقول اذا قلق في فراشه فلم ينم﴾

رويناه في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصابني فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهدئ ليلي وأنم عيني فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد ورويناه فيه عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أصابه أرق فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون هذا حديث مرسل محمد بن يحيى تابعي قال أهل اللغة الارق هو السهر ورويناه في كتاب الترمذي باسناد ضعيف وضعفه الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الارق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد منهم وأن يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا اله الا أنت

﴿باب ما يقول اذا كان يفزع في منامه﴾

رويناه في سنن أبي داود والترمذي وابن السني وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن وفي رواية ابن السني جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا أنه يفزع في منامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فقالها فذهب عنه

﴿باب ما يقول اذا رأى في منامه ما يحب أو يكره﴾

رويناه في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها وفي رواية فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة وفي رواية الرؤيا الحسنة من الله والحلم من الشيطان

(قوله سنة ولا نوم) الوسن أول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن والهاء في سنة عوض عن فائه وهي الواو المحذوفة كعدة ومنه قال البيضاوي السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وكان القياس في المبالغة العكس مراعاة لترتيب الوجود والجملة أي لا تأخذك الخ نفي للتشبيه وافادة للتنزيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان مأووف الحياة قاصرا عن الحفظ والتدبير وقوله مأووف الحياة أي كان به آفة تخل بالحياة

فمن رأى شيأ يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفي رواية فليبصق بدل فلينفث والظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لا ريق معه وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وروى الترمذي من رواية أبي هريرة مرفوعا اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ثم ليقل اللهم اني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيآت الاحلام فانها لا تكون شيأ

﴿باب ما يقول اذا قصت عليه رؤيا﴾

روينا في كتاب ابن السني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له رأيت رؤيا قال خيرا رأيت وخيرا يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرا توقاه خير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين

﴿باب الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كل ليلة﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وفي رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن قال الترمذي حديث حسن صحيح

﴿باب الدعاء في جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الاجابة﴾

روينا في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وذلك كل ليلة

﴿باب أسماء الله الحسنى﴾

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور هذا حديث البخاري ومسلم الى قوله يحب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذي وغيره وقوله المغيث روي بدله المقيت بالقاف والمثناة وروي القريب بدل الرقيب وروي المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة ومعنى أحصاها حفظها هكذا فسره البخاري

(قوله انه وتر يحب الوتر) بفتح الواو وكسرها الفرد ومعناه الذي لا شريك له ولا نظير وفي معنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الاعمال وكثير من الطاعات جعل الصلاة خمسا والطهارات ثلاثا ثلاثا وغير ذلك وجعل كثيرا عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والارضون والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقيل معناه منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصا له كذا في شرح مسلم للمصنف مع يسير اختصار وقال القرطبي الظاهر ان الوتر للجنس اذ لا معهود جرى ذكره يحمل عليه فيكون معناه انه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس ومعنى محبته لهذا النوع انه أمر به ونبه عليه

والاكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها والله أعلم

﴿كتاب تلاوة القرآن﴾

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الاذكار والمطلوب القراءة بالتدبر وللقراءة آداب ومقاصد وقد جمعت قبل هذا فيها كتابا مختصرا مشتملا على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله وأنا أشير في هذا الكتاب الى مقاصد من ذلك مختصرة وقد دللت من أراد ذلك وايضاحه على مظنته وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلا ونهارا سفرا وحضرا وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة وآخرون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في ثماني ليال ختمة وآخرون في كل سبع ليال وهذا فعل الاكثرين من السلف وآخرون في كل ست ليال وآخرون في خمس وآخرون في أربع وكثيرون في كل ثلاث وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعا في الليل وأربعا في النهار وممن ختم أربعا في الليل وأربعا في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقي باسناده عن منصور بن زادان بن عباد التابعي رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيأ وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان الى أن يمضي ربع الليل وروى ابن أبي داود باسناده الصحيح أن مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد ابن جبير والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة في القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وأما وقت الابتداء والختم فهو الى خيرة القارئ فان كان ممن يختم في الاسبوع مرة فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس وقال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء الافضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره وروى ابن أبي داود عن عمرو بن مرة التابعي الجليل رضي الله عنه قال كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الامام قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه وروينا في مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه آخر الليل

(قوله في ركعتي الفجر) أي سنته سواء كان يقرأ في الصلاة أو خارجها كما تقتضيه عبارته في التبيان وهي الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون في الصلاة وقيل يستحب أن يكون في ركعتي سنة المغرب و ركعتي الفجر أفضل انتهى قال ابن حجر في شرح العباب و ينبغي أخذا مما في صدقة التطوع في بحث تأكدها في الاوقات الفاضلة أن يكون المراد به ان الختم اذا وقع في ذلك كان أفضل لانه اذا فرغ منه في غير تلك الاوقات وأراد الشروع في ختم آخر سن له تأخير الختم لتلك الاوقات ويحتمل خلافه والفرق ان التأخير هنا لا يؤدي الى ضرر أحد بخلافه ثمة فانا لو أمرناه بتأخير الصدقة لادى الى تضرر المحتاجين انتهى

صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حسن عن سعد

(فصل) في الاوقات المختارة للقراءة اعلم ان أفضل القراءة ما كان في الصلاة ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم الله أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة في القراءة في وقت من الاوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه الله عن معاذ بن رفاعة رحمه الله عن مشايخه انهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا انها دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الايام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة ومن الاعشار العشر الاول من ذي الحجة والعشر الاخير من شهر رمضان ومن الشهور رمضان

(فصل) في آداب الختم وما يتعلق به قد تقدم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون في صلاة وأما من يختم في غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو أول النهار كما تقدم ويستحب صيام يوم الختم الا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه وقد صح عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أجمعين انهم كانوا يصبحون صياما اليوم الذي يختمون فيه ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة فقد روينا في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيض بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين وروينا في مسند الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن فاذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي الله عنهما فيشهد ذلك وروى ابن أبي داود باسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل الامام صاحب أنس رضي الله عنه قال كان أنس بن مالك رضي الله عنه اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة التابعي الجليل الامام قال أرسل الى مجاهد وعبدة بن أبي لبابة فقالا انا أرسلنا اليك لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفي بعض رواياته الصحيحة وانه كان يقال ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة

(فصل) ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا شديدا لما قدمناه وروينا في مسند الدارمي عن حميد الاعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغي أن يلح في الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين وقد أشرت الى أحرف من ذلك في كتاب آداب القراء وذكرت فيه دعوات وجيزة من أرادها نقلها منه واذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلا بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه

(فصل) فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة روينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

(فصل) في الامر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن

(قوله عن مشيخته) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح التحتية والخاء المعجمة وهو أحد جموع لفظ شيخ ويقال أيضا في جمعه شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخ وشيخة بكسر الشين وفتح الياء وباسكانها ومشايخ ومشيوخاء بالمد وقد نظمها ابن مالك غير انه أسقط منها مشايخ فقال
شيخ شيوخ ومشيوخاء ومشيخة
شيخان أشياخ أيضا شيخة شيخة
وزاد في القاموس شيوخ بكسر الشين وشيوخاء وزاد اللحياني في النوادر مشيخة بفتح الياء وضمها وبه تكمل جموعه اثنى عشر جمعا وأما المشايخ فهو جمع الجمع وقال صاحب الجامع لا أصل لمشايخ في كلام العرب وقال الزمخشري ليس مشايخ جمع شيخ ويصح انه يكون جمع الجمع انتهى (قوله تعاهدوا القرآن) أي واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى

فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها ورويناه في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذي فيه وروينا في سنن أبي داود ومسند الدارمي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم

﴿فصل﴾ في مسائل وآداب ينبغي للقارئ الاعتناء بها وهي كثيرة جدا نذكر منها أطرافا محذوفة الأدلة لشهرتها وخوف الاطالة المملة بسببها فأول ما يؤمر به الاخلاص في قراءته وان يريد بها الله سبحانه وتعالى وأن لا يقصد بها توصلا الى شيء سوى ذلك وان يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله فانه ان لم يره فان الله تعالى يراه

﴿فصل﴾ وينبغي اذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره والاختيار في السواك أن يكون بعود الاراك ويجوز بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف وفي حصوله بالاصبع الخشنة ثلاثة أوجه لاصحاب الشافعي أشهرها عندهم لا يحصل والثاني يحصل والثالث يحصل ان لم يجد غيرها ولا يحصل ان وجد ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان بالسنة قال بعض أصحابنا يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء أما اذا كان فمه نجسا بدم أو غيره فانه يكره له قراءة القرآن قبل غسله وهل يحرم فيه وجهان أصحهما لا يحرم وسبقت المسألة أول الكتاب وفي هذا الفصل بقايا تقدم ذكرها في الفصول التي قدمنا في أول الكتاب

﴿فصل﴾ ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها وصعق جماعات منهم عند القراءة ومات جماعات منهم ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكرت آثارا كثيرة وردت في ذلك في التبيان في آداب حملة القرآن قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

﴿فصل﴾ قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه هكذا قاله أصحابنا وهو مشهور عن السلف رضي الله عنهم وهذا ليس على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وان استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف

﴿فصل﴾ جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الاسرار قال العلماء والجمع بينهما أن الاسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكثر ولانه يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه

(قوله عقلها) بضم العين المهملة والقاف ويجوز اسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب والعقال الحبل الذي يعقل به البعير حتى لا ينشد ولا يشرد شبه القرآن في حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذي هو من صفات المشبه به أشده وأبلغه تحريضا على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه ولا وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكل مقام كريم وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد وخليق باستمرار التفقد

يطرد النوم و يزيد في النشاط و يوقظ غيره من نائم وغافل و ينشطه فتى حضره شئ من هذه النيات فالجهر أفضل

﴿فصل﴾ ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام وأما القراءة بالالحان فهى على ماذكرناه ان أفرط فحرام والافلا والاحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة فى الصحيح وغيره وقد ذكرت فى آداب القراء قطعة منها

﴿فصل﴾ ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذلك اذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقيد فى الابتداء ولا فى الوقف بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها فى وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر الانسان بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه ممن لا يراعى هذه الآداب وامتثل ما قاله السيد الجليل أبو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين ولهذا المعنى قال العلماء قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لانه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم فى بعض الاحوال والمواطن

﴿فصل﴾ ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة منها فى الليلة السابعة معتقدين انها مستحبة زاعمين انها نزلت جملة واحدة فيجمعون فى فعلهم هذا أنواعا من المنكرات منها اعتقادها مستحبة ومنها ايهام العوام ذلك ومنها تطويل الركعة الثانية على الاولى ومنها التطويل على المأمومين ومنها هذرمة القراءة ومنها المبالغة فى تخفيف الركعات قبلها

﴿فصل﴾ يجوز أن يقول سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة العنكبوت وكذلك الباقى ولا كراهة فى ذلك وقال بعض السلف يكره ذلك وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها النساء وكذلك الباقى والصواب الاول وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الامة وخلفها والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو وقراءة ابن كثير وغيرهما هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه عمل السلف والخلف من غير انكار وجاء عن ابراهيم النخعى رحمه الله أنه قال كانوا يكرهون سنة فلان وقراءة فلان والصواب ما قدمناه

﴿فصل﴾ يكره أن يقول نسيت آية كذا أو سورة كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطتها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسى وفى رواية فى الصحيحين أيضا بئسما لاحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت أسقطتها وفى رواية فى الصحيح كنت أنسيتها

﴿فصل﴾ اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها فى أقل من مجلدات ولكنا أردنا الاشارة الى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات وقد تقدم فى الفصول السابقة فى أول الكتاب شئ من آداب الذاكر والقارئ وتقدم أيضا فى أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة وقد قدمنا الحوالة على كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن لمن أراد مزيدا وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿فصل﴾ اعلم أن قراءة القرآن آكد الاذكار كما قدمنا فينبغى المداومة عليها فلا يخلى عنها يوما

(قوله وتزيينها) فى الاحياء يستحب تزيين القراءة بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم (قوله فان أفرط الخ) قال فى التبيان قال أقضى القضاة الماوردى فى كتابه الحاوى القراءة بالالحان الموضوعة ان أخرجت لفظ القرآن عن صفته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى فيه اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارئ و يأثم به المستمع وان لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأه على ترتيله كان مباحا لانه زاد بالحانه فى تحسينه انتهى قال الشافعى فى مختصر المزنى و يحسن صوته بأى وجه كان وأحب ما يقرأ حدرا وتحزينا قال أهل اللغة يقال حدرت القراءة اذا درجتها ولم تمططها و يقال فلان يقرأ بالتحزين اذا أرق صوته انتهى

وليلة و يحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة وقد روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الأجر وفي رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا ورويناأحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم والليلة منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة اذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن وفي رواية من قرأ آية الكرسي وأول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد أشرنا الى المقاصد والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

كتاب حمد الله تعالى

قال الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال الله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والآيات المصرحة بالأمر بالحمد والشكر و بفضلهما كثيرة معروفة وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه ومسند أبي عوانة الاسفرايني المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو أقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن وقد روي موصولا كما ذكرنا وروي مرسلا ورواية الموصول جيدة الاسناد واذا روي الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير ومعنى ذي بال أي له حال يهتم به ومعنى أقطع أي ناقص قليل البركة وأجذم بمعناه وهو بالذال المعجمة و بالجيم قال العلماء فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب و بين يدي سائر الأمور المهمة قال الشافعي رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب والعطاس وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجها وكذا عند عقد النكاح و بعد الخروج من الخلاء وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها ان شاء الله تعالى وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء في بابه ويستحب في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرأ حديثا أو فقها أو غيرهما وأحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين

(قوله ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه) أي من جهة التقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم يعمل به لما في الحديث أنه يقول في مخاصمته لبعض حفاظه قام عني ولم يعمل بي فيفهم منه أنه يخاصم من جهتين في التقصير في تعهده لأنه يؤدي لنسيانه وفي العمل به لأن فيهما استهتارا بحقه (قوله كتب له قنطار من الأجر) في المشكاة من رواية الدارمي حديث الحسن مرسل قالوا وما القنطار يا رسول الله قال اثنا عشر ألفا قال ابن حجر أي من الأرطال وفيه أن هذا البيان يتوقف على توقيف والله تعالى أعلم وفي التذكار من حديث ابن عباس مرفوعا من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ أربعمائة آية أصبح وله قنطار من الأجر القنطار مائة مثقال المثقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد انتهى

(فصل) حمد الله تعالى ركن في خطبة الجمعة وغيرها لا يصح شيء منها الا به وأقل الواجب الحمد لله والافضل أن يزيد من الثناء وتفصيله معروف في كتب الفقه ويشترط كونها بالعربية

(فصل) يستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين وكذلك يبتدئه بالحمد لله قال الله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتي دليله من الحديث الصحيح قريبا في كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى

(فصل) يستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك

(فصل) روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن والاحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة وقد سبق في أول الكتاب جملة من الاحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك

(فصل) قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد ومنهم من قال بأجل التحاميد فطريقه في بر يمينه أن يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ومعنى يوافي نعمه أي يلاقيها فتحصل معه ويكافئ بهمزة في آخره أي يساوي مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر ما زاده من النعم والاحسان قالوا ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء فطريق البر أن يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم في آخره فلك الحمد حتى ترضى وصور أبو سعد المتولي المسألة فيمن حلف ليثنين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه وزاد في أول الذكر سبحانك وعن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال قال آدم صلى الله عليه وسلم يارب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم

(كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والاحاديث في فضلها والامر بها أكثر من أن تحصر ولكن نشير الى أحرف من ذلك تنبيها على ما سواها وتبركا للكتاب بذكرها روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة قال الترمذي حديث حسن قال الترمذي وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبي طلحة وأنس وأبي بن كعب رضي الله عنهم وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض

(قوله أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن الخ) في صحيح مسلم ان ذلك بايلياء قال المصنف في شرحه وهو بالمد والقصر ويقال بحذف الياء الأولى ثم في هذه الرواية محذوف تقديره أتي بقدحين فقيل له اختر أيهما شئت كما جاء مصرحا به وقد ذكره مسلم في كتاب الايمان أول الكتاب فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه وتعالى من توفيق أمته واللطف بها فلله الحمد والمنة قول جبريل أصبت الفطرة قيل في معناه أقوال المختار منها ان الله تعالى أعلم جبريل ان اختار اللبن كان كذا أو اختار الخمر كان كذا واما الفطرة فالمراد بها هنا الاسلام والاستقامة كذا في كتاب الاشربة وفي باب الاسراء معناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين واما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال والمآل والله أعلم

صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء قلت أرمت بفتح الراء واسكان الميم وفتح التاء المخففة قال الخطابي أصله أرممت فحذفوا احدى الميمين وهي لغة لبعض العرب كما قالوا ظلت أفعل كذا أي ظللت في نظائر لذلك وقال غيره انما هو أرمت بفتح الراء والميم المشددة واسكان التاء أي أرمت العظام وقيل فيه أقوال أخر والله أعلم ورويناه في سنن أبي داود في آخر كتاب الحج في باب زيارة القبور بالاسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم ورويناه فيه أيضا باسناد صحيح عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام

﴿باب أمر من ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم﴾

روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب ابن السني باسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عز وجل عليه عشرا وروينا فيه باسناد ضعيف عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب النسائي من رواية الحسين بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام أبو عيسى الترمذي عند هذا الحديث يروى عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

﴿باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

قد قدمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وبيان أكملها وأقلها وأما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي وارحم محمدا وآل محمد فهذه بدعة لا أصل لها وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه شرح الترمذي في انكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم علمنا كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدراك عليه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط

﴿فصل﴾ يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة وممن نص على رفع الصوت الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون وقد نقلته الى علوم الحديث وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التلبية والله أعلم

﴿باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء قال الترمذي حديث حسن

(قوله وقال غيره انما هو أرمت الخ) قال في النهاية وكثيرا ما تروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهي لغة ناس من بكر بن وائل وقال الحربي كذا يرويه المحدثون بالتشديد وفتح التاء ولا أعرف وجهه والصواب بسكونها فتكون التاء لتأنيث العظام لكن سياق ان ناسا من بكر بن وائل يقولون ردت بتشديد الدال مع تاء الفاعل وفيه أقوال أخرها انه أرمت بتشديد الراء على انه أدغم أحد الميمين فيها قال في النهاية وهذا قول ساقط لأن الميم لا تدغم في التاء أبدا ومنها انه يجوز أرمت بضم الهمزة من قولهم أرمت الابل تارم اذا تناولت العلف وقلعته من الارض كذا في النهاية

صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم قلت أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة

(باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله عليهم وسلم)

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا هو حرام وقال أكثرهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم الى أنه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود قال أصحابنا والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر أو علي صلى الله عليه وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعا لهم في الصلاة فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه للاحاديث الصحيحة في ذلك وقد أمرنا به في التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضا وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو سلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه وسيأتي ايضاحه في أبوابه ان شاء الله تعالى

(فصل) يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال رضي الله عنه أو رحمه الله ونحو ذلك وأما ما قاله بعض العلماء ان قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر فان كان المذكور صحابيا ابن صحابي قال قال ابن عمر رضي الله عنهما وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعا

(فصل) فان قيل اذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالانبياء أم يترضى كالصحابة والاولياء أم يقول عليهما السلام فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين وقد شذ من قال نبيان ولا التفات اليه ولا تعريج عليه وقد أوضحت ذلك في كتاب تهذيب الاسماء واللغات فاذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول قال لقمان أو مريم صلى الله على الانبياء وعليه أو وعليها وسلم قال لانهما يرتفعان عن حال من يقال رضي الله عنه لما في القرآن مما يرفعهما والذي أراه أن هذا لا بأس به وان الارجح أن يقال رضي الله عنه أو عنها لان هذا مرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل امام الحرمين اجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ذكره في الارشاد ولو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر أنه لا بأس به والله أعلم

(كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات)

اعلم أن ما ذكرته في الابواب السابقة يتكرر في كل يوم وليلة على حسب ما تقدم وتبين وأما ما أذكره الآن فهي أذكار ودعوات تكون في أوقات لاسباب عارضات فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب

(باب دعاء الاستخارة)

روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه) نقل السخاوي وغيره عن المصنف أنه قال ان الصلاة على غير الانبياء على سبيل الاستقلال خلاف الاولى ولعله في غير هذا الكتاب والله أعلم وقال ابن حجر في الدر المنضود مذهبنا انه خلاف الاولى انتهى وظاهر كلام القاضي عياض في الشفاء اختيار حرمة افراد غير النبيين بها واستدل لذلك بما نازعه في كل دليل منه ابن أقبرس في شرحه ثم استوجه ابن أقبرس ما قاله المصنف من الكراهة التنزيهية (قوله وقد نهينا عن شعارهم) أي عما لم يرد طلبه من الشرع والافما طلبه الشرع واتخذوه شعارا كالتختم بالفضة ونحوه باق على طلبه (قوله والمكروه الخ) أي سواء كان النهي عن فرد مخصوص أو عن قاعدة تحتها مسائل عديدة

يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ويقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الاستخارة مستحبة فى جميع الامور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره والله أعلم ورويناه فى كتاب الترمذى باسناد ضعيف ضعفه الترمذى وغيره عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الامر قال اللهم خر لى واختر لى ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه اسناده غريب فيه من لا أعرفهم

أبواب الاذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات

باب دعاء الكرب والدعاء عند الامور المهمة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفى رواية لمسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال ذلك قوله حزبه أمر أى نزل به أمر مهم أو أصابه غم وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا كربه أمر قال يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أهمه الامر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن جعفر عن على رضى الله عنهم قال لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل بى كرب أو شدة أن أقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته قلت الموعوك المحموم وقيل هو الذى أصابه مغث الحمى والمغتربة من النساء التى تزوج الى غير أقاربها وروينا فى سنن أبى داود عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو فى الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيأ وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى قتادة رضى الله

(قوله فاقدره) قال [ابـ]ـن الجزرى هو بوصل [الـ]ـهمزة وضم الدال [أى] اقض لى به وهيئه [لـ]ـى وهو كذلك [فى] النهاية والمفهوم [مـ]ـن القاموس انه [بضـ]ـمها وكسرها [و]سيأتى فيه هز باه [و]قيل معناه اجعله [مقـ]ـدورا لى ونجزه (قوله فاصرفه [عنـ]ـى) زاد فى بعض [ر]وايات البخارى [و]اصرفنى عنه كما فى [المـ]ـشكاة قال شارحها [صـ]ـرح به للمبالغة [...] لانه يلزم [من] صرفه عنك صرفك [عنـ]ـه وعكسه ويصح [...] نه تأسيسا بان يراد [بقـ]ـوله فاصرفه عنى [لا] تقدرنى عنه وبقوله [وا]صرفنى عليه لا تبق [لى] باطنى اشتغالا به [قـ]ـوله واقدر لى [الخـ]ـير) أى عاقبته [الثـ]ـواب والرضى منك [ومـ]ـل فاعله واقدر [ضبـ]ـطه الاصيلى بضم [الد]ال وكسرها

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل ورويناه فيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة أخي يونس صلى الله عليه وسلم فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ورواه الترمذي عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له

﴿باب ما يقوله اذا راعه شيء أو فزع﴾

ورويناه في كتاب ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راعه شيء قال هو الله الله ربي لا شريك له وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن

﴿باب ما يقول اذا أصابه هم أو حزن﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يا رسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

﴿باب ما يقوله اذا وقع في هلكة﴾

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها قلت بلى جعلني الله فداءك قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قلت الورطة بفتح الواو واسكان الراء وهي الهلاك

(باب ما يقول اذا خاف قوما)

روينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم

(باب ما يقول اذا خاف سلطانا)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويستحب أن يقول ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

(باب ما يقول اذا نظر الى عدوه)

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك أعبد واياك أستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ويستحب ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

(باب ما يقول اذا عرض له شيطان أو خافه)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال تعالى واذا

(قوله نور صدري) أي تشرق في قلبي نوره فأميز الحق من غيره (قوله وربيع قلبي) أي متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف واضاءة العلم والاحكام واللطائف وقال ابن الجزري أي راحته (قوله وجلاء حزني) بكسر الجيم والمد أي ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني أي أذهبته ووقع في بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال في الحصن فهو جلاء القوم عن الموضع ومنه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والمعنى اجعله سبب تفرقة حزني وجمعيته خاطري انتهى (قوله وذهاب همي) أي الهم الذي لا ينفعني ويفرقني ولا يجمعني (قوله أجل) هو بفتحتين بمعنى نعم كذا في النهاية (قوله وأطال فرحه) بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من

قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فينبغي أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ماتيسر وروينافي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا و بسط يده كأنه يتناول شيأ فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيأ لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فاستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا تلعب به ولدان أهل المدينة * قلت و ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة فقد روينا في صحيح مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أباهريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر.

(باب مايقول اذا غلبه أمر)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا و كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وروينافي سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل * قلت الكيس بفتح الكاف واسكان الياء و يطلق على معان منها الرفق فمعناه والله أعلم عليك بالعمل في رفق بحيث تطيق الدوام عليه

(باب مايقول اذا استصعب عليه أمر)

روينافي كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا سهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * قلت الحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وهو غليظ الارض وخشنها *(باب مايقول اذا تعسرت عليه معيشته)*

روينافي كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مايمنع أحدكم اذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك و بارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت

(باب مايقول لدفع الآفات)

روينافي كتاب ابن السني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال و ولد فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت *(باب مايقوله اذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة)*

قال الله تعالى و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وروينافي كتاب ابن السني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع أحدكم في كل شئ حتى في شسع نعله فانها من المصائب قلت الشسع بكسر الشين المعجمة ثم باسكان السين المهملة وهو أحد سيور النعل التي تشد الى زمامها

(باب مايقوله اذا كان عليه دين عجز عنه)

روينافي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاء فقال اني عجزت عن كتابتي فأعني قال

الاصول المحصنة وهو الملاذ لمقابلته بالحزن (قوله بشهاب) هو الشعلة في مفردات الراغب والمصباح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (قوله بلعنة الله التامة) قال القاضي يحتمل تسميتها التامة أي لانقص فيها و يحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمدا انتهى وقال ابن الجوزي في كشف المشكل أشار بتمامها الى دوامها (قوله والله لولا دعوة أخي سليمان الخ) فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم مايخبر به الانسان وتعظيمه والمبالغة في صحته وصدقه وقد كثرت الاحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان هي قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففيه الاشارة الى أن هذا مختص به فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه لانه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك أو تركه تواضعا وتأدبا (قوله نكبة) باسكان الكاف ما يصيب الانسان من الحوادث كذا في النهاية (قوله مصيبة) اسم فاعل

الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال الترمذي حديث حسن وقد قدمنا في باب ما يقال عند الصباح والمساء حديث أبي داود عن أبي سعيد الخدري في قصة الرجل الصحابي الذي يقال له أبو أمامة وقوله هموم لزمتني وديون

(باب ما يقوله من بلي بالوحشة)

روينا في كتاب ابن السني عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله اني أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانه لا تضرك أو لا تقربك وروينا فيه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة جللت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة

(باب ما يقوله من بلي بالوسوسة)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فأحسن ما يقال ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفي رواية في الصحيح لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله ورسله وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنا بالله وبرسله ثلاثا فان ذلك يذهب عنه وروينا في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عني قلت خنزب بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة واختلف العلماء في ضبط الخاء منه فمنهم من فتحها ومنهم من كسرها وهذان مشهوران ومنهم من ضمها حكاه ابن الاثير في نهاية الغريب والمعروف الفتح والكسر وروينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي زميل قال قلت لابن عباس ما شئ أجده في صدري قال ما هو قلت والله لا أتكلم به فقال لي أشئ من شك وضحك وقال ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الآية فقال لي اذا وجدت في نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وروينا باسنادنا الصحيح في رسالة الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذبادي السيد الجليل رضي الله عنه قال كان لي استقصاء في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس أي تأخر وبعد ولا اله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الاجلة من صفوة هذه الامة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا اله الا الله لاهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والاكثار منه وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري بفتح الراء وكسرها شكوت الى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا أردت أن ينقطع عنك فأي وقت أحسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه ليس شئ أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وان اغتممت به زادك قلت وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الائمة ان الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا

(باب ما يقرأ على المعتوه والملدوغ)

ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة وحكى الكسائي أنه سمع اعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قلت في الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة وأجمعت العرب على جمع المصائب وأصله الواو كأنهم شبهوا الاصلي بالزائد ويجمع أيضا على مصاوب وهو الاصل انتهى (قوله عن عثمان ابن أبي العاص) هو الثقفي الطائفي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف سنة تسع واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى الطائف وكان أحدث القوم سنا وأقرهما أبو بكر وعمر واستعمله عمر أيضا على عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا أخرج مسلم عنه ثلاث أحاديث ولم يخرج عنه البخاري وخرج عنه الاربعة روى عنه ابن المسيب في آخرين نزل البصرة ومات بها في زمن معاوية سنة احدى وخمسين (قوله قد حال) بالحاء

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم من شيء قال بعضهم اني والله لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه وقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر الذي يأمرنا فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما وضحك النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ رواية البخاري وهي أتم الروايات وفي رواية فجعل يقرأ أم الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل فبرئ الرجل وفي رواية فأمر له بثلاثين شاة قلت قوله وما به قلبة وهي بفتح القاف واللام والباء الموحدة أي وجع ورويناه في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي وجع فقال وما وجع أخيك قال به لمم قال فابعث به الي فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض حتى فرغ من الآية وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من أول سورة آل عمران وشهد الله أنه لا اله الا هو الى آخر الآية وآية من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وآية من سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وعشر آيات من سورة الصافات من أولها وثلاثا من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين قلت قال أهل اللغة اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان ويعتريه وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله انا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه به فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ فأعطوني مائة شاة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال هل الا هذا وفي رواية هل قلت غير هذا قلت لا قال خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق ورويناه في كتاب ابن السني بلفظ آخر وهي رواية أخرى لأبي داود قال فيها عن خارجة عن عمه قال أقبلنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا على حي من العرب فقالوا عندكم دواء فان عندنا معتوها في القيود فجاؤا بالمعتوه في القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطوني جعلا فقلت لا فقالوا سل النبي صلى الله عليه وسلم فسألته فقال كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبد الله وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في أذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال

(باب ما يعوذ به الصبيان وغيرهم)

روينا في صحيح البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

و يقول

المهملة أي جعل بيني وبين كمال الصلاة والقراءة حاجزا من وسوسته المانعة من روح العبادة وسرها وهو الخشوع (قوله جعلا) بضم الجيم اسم مصدر والمصدر الجعل بالفتح يقال جعلت كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشيء فعلا أو قولا كذا في النهاية وقد ورد عند أبي داود وابن حبان قال فأعطوني مائة شاة فقلت لا أي لا آخذه (قوله كل) أي خذ الجعل وكل منه (قوله علاقة بن صحار وقيل عبد الله) قال في الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت وآخره قاف بعدها هاء وفي السلاح صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين وفي أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولا ان اسمه العلاء وانه السليطي من بني سليط قال واسمه كعب بن الحرث بن يربوع التميمي السليطي ذكره ابن شاهين

ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم قلت قال العلماء الهامة بتشديد الميم وهي كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها والجمع الهوام قالوا وقد يقع الهوام على مايدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أيؤذيك هوام رأسك أي القمل وأما العين اللامة بتشديد الميم وهي التي تصيب مانظرت اليه بسوء

(باب مايقال على الخراج والبثرة ونحوهما في الباب حديث عائشة الآتي قريبا في باب مايقوله المريض ويقرأ عليه)

وروينا في كتاب ابن السني عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في أصبعي بثرة فقال عندك ذريرة فوضعتها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر مابي فطفئت قلت البثرة بفتح الباء الموحدة واسكان الثاء المثلثة وبفتحها أيضا لغتان وهو خراج صغار ويقال بثر وجهه وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات وأما الذريرة فهي فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند

(كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما) *(باب استحباب الاكثار من ذكر الموت)*

روينا بالاسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسؤل)

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا

(باب مايقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به وفي رواية في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات قالت عائشة فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها وفي رواية كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث قيل للزهري أحد رواة هذا الحديث كيف ينفث فقال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه قلت وفي الباب الاحاديث التي تقدمت في باب مايقرأ على المعتوه وهو قراءة الفاتحة وغيرها وروينا في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرها عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا وفي رواية تربة أرضنا وريقة بعضنا قلت قال العلماء معنى بريقة بعضنا أي بصاقه والمراد بصاق بني آدم قال ابن فارس الريق ريق الانسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة وقال الجوهري في صحاحه الريقة أخص من الريق وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقما وفي رواية كان يرقي يقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه

(قوله هاذم اللذات) قال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس الا والهذم القطع قال الجوهري الهاذم بالمعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلي في روضه في غزوة أحد عند ذكر قتل وحشي حمزة ان الرواية بالمعجمة وأما المهملة فمعناها المزيل للشئ من أصله وليس مرادا هنا لكن في شرح المشكاة هاذم بالمعجمة أي قاطعها وبالمهملة أي مزيلها من أصلها (قوله أصبح بحمد الله) أي مقرونا بحمده أو ملتبسا بموجب حمده وشكره (قوله بارئا) اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر أو حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريبا من البرء بحسب ظنه أو للتفاؤل أو بارئا من كل مايعتري المريض من قلق وغفلة

قال ثابت رحمه الله ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اللهم رب الناس مذهب
البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما قلت معنى لا يغادر أي لا يترك والبأس
الشدة والمرض وروينا في صحيح مسلم رحمه الله عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على
الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد
وأحاذر وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وروينا في سنن أبي داود والترمذي
بالإسناد الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم
يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله
سبحانه وتعالى من ذلك المرض قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه
المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح على شرط البخاري قلت يشفيك بفتح أوله وروينا في
سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء
الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشي لك إلى صلاة لم يضعفه أبو داود
قلت ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه يؤلمه ويوجعه وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي
الله عنه قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر
فأرحني وإن كان متأخرا فارفعني وإن كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
قلت فأعاد عليه ما قال فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك شعبة قال فما اشتكيت وجعي بعد
قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري
وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا إله إلا
الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال
يقول لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال لا إله إلا أنا لي الملك
ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان
يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم
وكتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن
جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء
يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي
يعوده قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على من يعوده قال لا بأس طهور إن شاء الله
وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي
يعوده وهو محموم فقال كفارة وطهور وروينا في كتابي الترمذي وابن السني عن أبي أمامة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته
أو على يده فيسأله كيف هو وهذا لفظ الترمذي وفي رواية ابن السني من تمام العيادة أن تضع يدك
على المريض فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت قال الترمذي ليس إسناده بذاك وروينا في
كتاب ابن السني عن سلمان رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فقال
يا سلمان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك إلى مدة أجلك وروينا فيه عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني فعوذني يوما
فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من

(قوله وهمز آخره) قال في المفاتيح نقلا عن النهاية يقال نكيت العدو أنكي نكاية فأنا ناك إذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكؤها إذا قشرتها انتهى قال في الحرز ولا يخفى أن إيراد المصنف قول صاحب النهاية هنا يوهم أن نكأ من القتل وقد يهمز فيعتبر الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة إلى الناقص وهو غير صحيح إذ اتفق النسخ المعتبرة والأصول المصححة المعتمدة على كتابته بالألف وضبطه بالهمز على خلاف في رفعه وجزمه فلو كان من الياء الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر في الياء نكى العدو نكاية قتل وجرح وفي الهمز نكأ العدو نكاهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز ورفعه أقوى

ثم ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال يا عثمان تعوذ بها فما تعوذ تم بمثلها

(باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالاحسان اليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما)

روينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها

(باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الاوجاع)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقول بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وينبغي أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث في يديه كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدمناه

(باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك اذا لم يكن شيء من ذلك على سبيل التسخط واظهار الجزع)

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم وروينا في صحيحيهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي فقلت بلغ بي ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني الا ابنتي وذكر الحديث وروينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها وارأساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه وذكر الحديث بهذا اللفظ مرسل

(باب كراهية تمني الموت لضر نزل بالانسان وجوازه اذا خاف فتنة في دينه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي قال العلماء من أصحابنا وغيرهم هذا اذا تمنى لضر ونحوه فان تمنى الموت خوفا على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك لم يكره

(باب استحباب دعاء الانسان بأن يكون موته في البلد الشريف)

روينا في صحيح البخاري عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم فقلت أنى يكون هذا قال يأتيني الله به اذا شاء

(باب استحباب تطييب نفس المريض)

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه باسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فان ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه ويغني عنه حديث ابن عباس السابق في باب ما يقال للمريض لا بأس طهور ان شاء الله

(باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها اذا رأى منه خوفا ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى)

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن وكأنه يجزعه يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت

(قوله نعار) هو بفتح النون وتشديد العين وبالراء المهملتين صفة عرق قال في السلاح قال الصغاني في العباب نعر العرق ينعر فيهما بالفتح أي فار بالدم فهو عرق نعار ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر أكثر انتهى وقال ابن الجزري جرح نعار اذا صوت ودمه عند خروجه وفي المستغيث لابن معين القرطبي يروى نعار بالمعجمة والنعار السيل والذي يتبع مأخوذ من نعار الغنم وهو أصواتها وفي ضياء الحلوم نعرت الشجة اذا انفجرت بالدم وقيل بالغين المعجمة والنعار بالمعجمة صوت المعز انتهى (قوله يوعك)

المسلمين فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وذكر تمام الحديث وقال عمر رضي الله عنه ذلك من من الله تعالى ورويناه في صحيح مسلم عن ابن شماسة بضم الشين وفتحها قال حضرنا عمرو بن العاصي رضي الله عنه وهو في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فاقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم ذكر تمام الحديث وروينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه ورواه البخاري أيضا من رواية ابن أبي مليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له قال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء

(باب ما جاء في تشهية المريض)

روينا في كتابي ابن ماجه وابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهي شيأ تشتهي كعكا قال نعم فطلبه له وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم قال الترمذي حديث حسن

بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول والوعك حرارة الحمى وألمها وقد وعكه المرض وعكا ووعكه فهو موعوك أي اشتد به

(باب طلب العواد الدعاء من المريض)

روينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني باسناد صحيح أو حسن عن ميمون بن مهران عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر

(باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها)

قال الله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وقال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الآية والآيات في الباب كثيرة معروفة روينا في كتاب ابن السني عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات قلت وجسمك يا رسول الله قال فف لله بما وعدته قلت ما وعدت الله عز وجل شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث لله عز وجل خيرا ففِ لله بما وعدته

(باب ما يقوله من أيس من حياته)

روينا في كتاب الترمذي وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند الي يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى ويستحب أن يكثر من القرآن والاذكار ويكره له الجزع وسوء الخلق والشتم والمخاصمة والمنازعة في غير الامور الدينية ويستحب أن يكون شاكرا لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويبادر الى أداء الحقوق الى أهلها من رد المظالم والودائع والعواري واستحلال أهله من زوجته ووالديه وأولاده وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق في شئ وينبغي أن يوصي بأمور أولاده ان لم يكن لهم جد يصلح للولاية ويوصي بما لا يتمكن من فعله في الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك

وأن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله تعالى وأن الله تعالى غني عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلا منه ويستحب أن يكون متعاهداً نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء ويقرأها بصوت رقيق أو يقرأها غيره وهو يستمع وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت وأن يكون خيره متزايداً ويحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين ويصبر على مشقة ذلك وليحذر من التساهل في ذلك فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه وينبغي له أن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكرناه فإن هذا مما يبتلى به وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفي فلا يقبل تخذيله وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه واحتمال ما يصدر منه ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه ويقول لهم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه فإياكم يا أحبائي والسعي في أسباب عذابي ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ويعلمهم أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم صواحبات خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها ويستحب له استحباباً متأكداً أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ويؤكد العهد بذلك ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه لطول الأمد ويستحب له أن يقول لهم في وقت بعد وقت متى رأيتم مني تقصيراً في شيء ثم وفي عليه برفق وأدوا إلي النصيحة في ذلك فإني معرض للغفلة والكسل والإهمال فإذا قصرت فنشطوني وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد ودلائل ما ذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصاراً فإنها تحتمل كراريس وإذا حضره النزع فليكثر من قول لا إله إلا الله ليكون آخر كلامه فقد روينا في الحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الإسناد وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في صحيح مسلم أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء فإن لم يقل هو لا إله إلا الله لقنه من حضره ويلقنه برفق مخافة من أن يضجر فيردها وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر قال أصحابنا ويستحب أن يكون الملقن غير متهم لئلا يحرج الميت ويتهمه واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا يلقن ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله واقتصر الجمهور على قول لا إله إلا الله وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائليه في كتاب الجنائز من شرح المهذب

باب ما يقوله بعد تغميض الميت

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة واسمها هند رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه قلت قولها شق بصره هو بفتح الشين وبصره برفع الراء فاعل شق هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط قال صاحب الأفعال يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره إذا شخص وروينا

(قوله دخل الجنة) أي إما قبل العذاب دخولاً خاصاً أو بعد أن عذب بقدر ذنوبه والأول أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفي شرح مسلم للمصنف ويجوز في حديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله أن يكون مخصوصاً لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وإن كان قبل مخلطاً فيكون سبباً لرحمة الله إياه ونجاته من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال المصنف نقله مع جملة كلام عن القاضي وهو في غاية الحسن انتهى (قوله لئلا يحرج) بإسكان الحاء أي يوقعه في الحرج وذلك أنه قد يمتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير

في سنن البيهقي باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله التابعي الجليل قال اذا أغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح مادمت تحمله

﴿باب ما يقال عند الميت﴾

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم قلت هكذا وقع في صحيح مسلم وفي الترمذي اذا حضرتم المريض أو الميت على الشك ورويناه في سنن أبي داود وغيره الميت من غير شك ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن معقل بن يسار الصحابي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا يس على موتاكم قلت اسناده ضعيف فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود وروى ابن أبي داود عن مجالد عن الشعبي قال كانت الانصار اذا حضروا قرؤا عند الميت سورة البقرة مجالد ضعيف

﴿باب ما يقوله من مات له ميت﴾

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله تعالى لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في سنن أبي داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن وفي معنى هذا ما رويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة

﴿باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلفه في أهله في الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده

(باب ما يقوله اذا بلغه موت عدو الاسلام)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قتل الله عز وجل أبا جهل فقال الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه

(باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية)

أجمعت الامة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية لمسلم أو دعا أو شق بأو وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة التي ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التي

تحلق

(قوله والدعاء بالويل والثبور) بمثلثة ثم موحدة أي الهلاك أي وما في معناه من نحو واكهفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسير ان فسرت دعوى الجاهلية في الاخبار بذلك قال المصنف في شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل ان يكون العطف للمغايرة وتفسير دعوى الجاهلية بمثل واكهفاه واجبلاه من الندب ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها وظاهر كلام ابن الجوزي في كشف المشكل ذلك والله أعلم والمراد بالجاهلية ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله في الجامع الصغير

تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل ورويناه في صحيحيهما عن أم عطية رضي الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا ننوح ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت ورويناه في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام فقد رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه صلى الله عليه وسلم ورويناه في صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع إليه ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وإنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء قلت الرحماء روي بالنصب والرفع فالنصب على أنه مفعول يرحم والرفع على أنه خبر ان وتكون ما بمعنى الذي ورويناه في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون والأحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة وأما الأحاديث الصحيحة أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها وإطلاقها بل هي مؤولة واختلف العلماء في تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء إما بأن يكون أوصاهم به أو غير ذلك وقد جمعت كل ذلك أو معظمه في كتاب الجنائز من شرح المهذب والله أعلم قال أصحابنا ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح فإذا وجبت فلا تبكين باكية وقد نص الشافعي رحمه الله والأصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة

(باب التعزية) رويناه في كتاب الترمذي والسنن الكبرى للبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل أجره إسناده ضعيف ورويناه في كتاب الترمذي أيضا عن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة قال الترمذي ليس إسناده بالقوي ورويناه في سنن أبي داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديثا طويلا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به ورويناه في سنن ابن ماجه والبيهقي بإسناد حسن عن عمرو بن حزم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي داخلة أيضا في قول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح

(قوله على ابنه إبراهيم) أي دخل في دار ظئره أبي سيف القين وإبراهيم رضي الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطي صاحب مصر واسكندرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولدت إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وسر صلى الله عليه وسلم بولادته كثيرا وولد بالعالية وكانت قابلته أم رافع سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب عبدا وحلق شعر إبراهيم وتصدق بزنته ورقا وأخذوا شعره فدفنوه كذا قال الزبير ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف ترضعه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى الى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لان التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبدا وان طال الزمان وحكى هذا امام الحرمين أيضا عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام الا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما اذا كان المعزي أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لان أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولان وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا اذا لم يرمنهم جزعا شديدا فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

(فصل) ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء الا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها الا محارمها قال أصحابنا وتعزية الصلحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان آكد

(فصل) قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله يكره الجلوس للتعزية قالوا ويعني بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها صرح به المحاملي ونقله عن نص الشافعي رضي الله عنه وهذه كراهة تنزيه اذا لم يكن معها محدث آخر فان ضم اليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراما من قبائح المحرمات فانه محدث وثبت في الحديث الصحيح أن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة

(فصل) وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه فبأي لفظ عزاه حصلت واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالمسلم أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وفي الكافر بالكافر أخلف الله عليك وأحسن ما يعزى به ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أرسلت احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم اليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا في الموت فقال للرسول ارجع اليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث قلت فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الاعراض ومعنى أن لله تعالى ما أخذ أن العالم كله ملك لله تعالى فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية ومعنى وله ما أعطى أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء وكل شيء عنده بأجل مسمى فلا تجزعوا فان من قبضه قد انقضى أجله المسمى فمحال تأخره أو تقدمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم وروينا في كتاب النسائي باسناد حسن عن معاوية بن قرة بن اياس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان أيما كان أحب اليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة فيفتحها لي لهو أحب الي قال فذلك لك وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن المهدي بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن

(قوله فلا يعزيها الا محارمها) أي أو من في معناهم من زوجها وعبدها الثقة وسبق تفصيل في تعزية الاجنبي وفي التحفة لابن حجر الشابة لا يعزيها الا نحو محرم أي يكره ذلك كابتدائها السلام ويحتمل الحرمة وكلامهم اليها أقرب لان في التعزية من الوصلة وخشية الفتنة ما ليس في مجرد السلام اما تعزيتها له فلا شك في حرمتها عليها كسلامها انتهى والا وجه ما سبق عنه في فتح الاله من التفصيل (قوله يكره الجلوس للتعزية) قالوا لانه محدث وهو بدعة ولانه يجدد الحزن ويكلف المعزي وما ثبت عن عائشة من انه صلى الله عليه وسلم لما جاء خبر قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس في المسجد يعرف في وجهه الحزن فلا نسلم ان جلوسه كان لاجل ان يأتيه الناس فيعزوه فلم يثبت ما يدل عليه

جزعاً شديداً فبعث اليه الشافعي رحمه الله يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي اذا قرب منك قبل ان تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبراً وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً وكتب اليه

انى معزيك لا أنى على ثقة * من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته وقال موسى بن المهدى لابراهيم بن سالم وعزاه بابنه أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات ورحمة وعزى رجل رجلاً فقال عليك بتقوى الله والصبر فيه يأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع وعزى رجل رجلاً فقال ان من كان لك في الآخرة أجراً خير ممن كان لك في الدنيا سروراً وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه دفن ابناً له وضحك عند قبره فقيل له أتضحك عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان وعن ابن جريج رحمه الله قال من لم يتعز عند مصيبته بالاجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم وعن حميد الاعرج قال رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر اليه انى لاعلم خير خلة فيك قيل ما هى قال يموت فأحتسبه وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلاً جزع على ولده وشكا ذلك اليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك قال نعم كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأتركه غائباً فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه فقال يا أبا سعيد هونت عنى وجدى على ابنى وعن ميمون بن مهران قال عزى رجل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على ابنه عبد الملك رضى الله عنه فقال عمر الامر الذى نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره وعن بشر بن عبد الله قال قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فقد كنت باراً مولوداً وباراً ناشئاً وما أحب انى دعوتك فأجبتنى وعن مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال رحمك الله يا بنى فقد سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسروراً بك وما أتت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتى هذه أما والله ان كنت لتدعو أباك الى الجنة وقال أبو الحسن المداينى دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه فى وجعه فقال يا بنى كيف تجدك قال أجدنى فى الحق قال يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك فقال يا أبت لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن اخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا فخرجت أمهم يوماً الى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيها فقال استشهدوا فقالت مقبلين أو مدبرين قال مقبلين قالت الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسى هم وأبى وأمى قلت الذمار بكسر الذال المعجمة وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحق عليه أن يحميه وقولها حاطوا أى حفظوا ورعوا ومات ابن الامام الشافعى رضى الله عنه فأنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب

قال أبو الحسن المداينى مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن وعبيد الله يومئذ قاضى البصرة وأميرها فكثر من يعزيه فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فأجمعوا على أنه اذا ترك شيأ كان يصنعه فقد جزع قلت والآثار فى هذا الباب كثيرة وانما ذكرت هذه الاحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الاشارة الى طرف من ذلك والله أعلم

(فصل) فى الاشارة الى بعض ما جرى من الطاعون فى الاسلام والمقصود بذكره هنا التصبير والحمل على التأسى وأن مصيبة الانسان قليلة بالنسبة الى ما جرى قبله قال أبو الحسن المداينى كانت

(قوله واليه) أى الى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهون الشدة فيسلو كما يسلو البهائم ويذهب سروره ويندم على تلك المصيبة بجزعه أجوره (قوله ان أرغم الشيطان) بضم الهمزة مضارع أرغم يقال أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (قوله ابن جريج) بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (قوله من لم يتعز عند مصيبته بالاجر) أى من لم يتكلف من الصبر ومشقته بتذكر الاجر الذى أعده الله لمن صبر واسترجع ووعده عز وجل لا يتخلف

الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفا ثم طاعون في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفا مات فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا وقيل ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابنا ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان وكان يحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفي المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المدايني وذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف عن الاصمعي في عدد الطواعين نحو هذا وفيه زيادة ونقص قال وسمي طاعون الفتيات لانه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف لما مات فيه من الاشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط وهذا الباب واسع وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا في أول شرح صحيح مسلم رحمه الله وبالله التوفيق

باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعي

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن حذيفة رضي الله عنه قال اذا مت فلا تؤذنوا بي أحدا اني أخاف أن يكون نعيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والنعي فان النعي من عمل الجاهلية وفي رواية عن عبد الله ولم يرفعه قال الترمذي هذا أصح من المرفوع وضعف الترمذي الروايتين وروينا في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي الى أصحابه وروينا في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به أفلا كنتم آذنتموني به قال العلماء المحققون والاكثرون من أصحابنا وغيرهم يستحب اعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين قالوا والنعي المنهي عنه انما هو نعي الجاهلية وكان عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا الى القبائل يقول نعايا فلان أو يا نعايا العرب أي هلكت العرب بمهلك فلان ويكون مع النعي ضجيج وبكاء وذكر صاحب الحاوي وجهين لاصحابنا في استحباب الايذان بالميت واشاعة موته بالنداء والاعلام فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره قلت والمختار استحبابه مطلقا اذا كان مجرد اعلام

باب ما يقال في حال غسل الميت وتكفينه

يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت في حال غسله وتكفينه قال أصحابنا واذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك واذا رأى ما يكره من سواد وجه ونتن رائحة وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به واحتجوا بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ضعفه الترمذي وروينا في السنن الكبير للبيهقي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح على شرط مسلم ثم ان جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرته وقال أبو الخير اليمني صاحب البيان منهم لو كان الميت مبتدعا مظهرا للبدعة ورأى الغاسل منه ما يكره فالذي يقتضيه القياس أن يتحدث به في الناس ليكون ذلك زجرا للناس عن البدعة

(قوله اذا مت) يصح في فائه الكسر والضم وعلى الاول فيتعين كونه مبنيا للمجهول وعلى الثاني يحتمل ان يكون مبنيا للمجهول وجاء من باب بوع وان يكون مبنيا للفاعل فان القاعدة ان الفعل الاجوف اذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه الى فعل بضمها ثم نقلت ضمة العين للفاء ثم حذفت العين لالتقاء الساكنين (قوله لا تؤذنوا) من الايذان وهو الاعلام (قوله نعى النجاشي) هو بفتح النون واختار ثعلب كسرها ومشى عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحتية فيها التخفيف والتشديد

(باب أذكار الصلاة على الميت)

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية وكذلك غسله وتكفينه ودفنه وهذا كله مجمع عليه وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه أصحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد والثاني يشترط اثنان والثالث ثلاثة والرابع أربعة سواء صلوا جماعة أو فرادى وأما كيفية هذه الصلاة فهي أن يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها فإن أخل بواحدة لم تصح صلاته وإن زاد خامسة ففي بطلان صلاته وجهان لأصحابنا الأصح لا تبطل ولو كان مأموما فكبر إمامه خامسة فإن قلنا إن الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام إلى ركعة خامسة وإن قلنا بالأصح إنها لا تبطل لم يفارقه ولا يتابعه على الصحيح المشهور وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه فإذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليسلم معه أم يسلم في الحال فيه وجهان الأصح ينتظره وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله في شرح المهذب ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ما قدمته في باب صفة الصلاة وأذكارها وأما الأذكار التي تقال في صلاة الجنازة بين التكبيرات فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة وبعد الثانية يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الثالثة يدعو للميت والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا ولكن يستحب ما سأذكره إن شاء الله تعالى واختلف أصحابنا في استحباب التعوذ ودعاء الافتتاح عقيب التكبيرة الأولى قبل الفاتحة وفي قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه أحدها يستحب الجميع والثاني لا يستحب والثالث وهو الأصح أنه يستحب التعوذ دون الافتتاح والسورة واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقيب الفاتحة وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها سنة وقوله سنة في معنى قول الصحابي من السنة كذا وكذا جاء في سنن أبي داود قال إنها من السنة فيكون مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقرر وعرف في كتب الحديث والأصول قال أصحابنا والسنة في قراءتها الإسرار دون الجهر سواء صليت ليلا أو نهارا هذا هو المذهب الصحيح المشهور والذي قاله جماهير أصحابنا وقال جماعة منهم إن كانت الصلاة في النهار أسر وإن كانت في الليل جهر وأما التكبيرة الثانية فأقل الواجب عقيبها أن يقول اللهم صل على محمد ويستحب أن يقول وعلى آل محمد ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا وقال بعض أصحابنا يجب وهو شاذ ضعيف ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات إن اتسع الوقت له نص عليه الشافعي واتفق عليه الأصحاب ونقل المزني عن الشافعي أنه يستحب أيضا أن يحمد الله عز وجل فقال باستحبابه جماعات من الأصحاب وأنكره جمهورهم فإذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركا للأفضل وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناها في سنن البيهقي لكني قصدت اختصار هذا الباب إذ موضع بسطه كتب الفقه وقد أوضحته في شرح المهذب وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك رحمه الله أو غفر الله له أو اللهم اغفر له أو ارحمه أو الطف به ونحو ذلك وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار فأما الأحاديث فأصحها ما رويناه في صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت وفي رواية لمسلم وقه فتنة القبر وعذاب القبر وروينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله

(قوله ونقل المزني) هو بضم الميم وفتح الزاي بعدها نون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلاني في مؤلفه في فضل الشافعي المزني أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن عمرو بن اسحق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولزم الشافعي لما قدم مصر وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر في الآفاق وكان آية في الحجاج والمناظرة عابدا عاملا متواضعا غواصا على المعاني مات في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين انتهى (قوله وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ هي ثلاثة ليس فيها شيء صريح برفعه وترجع في التحقيق الى اثنين

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا
وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه
على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح على
شرط البخاري ومسلم ورويناه في سنن البيهقي وغيره من رواية أبي قتادة ورويناه في كتاب الترمذي
من رواية أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه وأبوه صحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي قال
محمد بن اسمعيل يعني البخاري أصح الروايات في حديث اللهم اغفر لحينا وميتنا رواية أبي ابراهيم
الاشهلي عن أبيه قال البخاري وأصح شيء في الباب حديث عوف بن مالك ووقع في رواية أبي داود
فأحيه على الايمان وتوفه على الاسلام والمشهور في معظم كتب الحديث فأحيه على الاسلام وتوفه
على الايمان كما قدمناه ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ورويناه في سنن
أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة اللهم أنت
ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئنا
شفعاء فاغفر له ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك
وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه انك أنت
الغفور الرحيم واختار الامام الشافعي رحمه الله دعاء التقطه من مجموع هذه الاحاديث وغيرها فقال
يقول اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبها وأحباؤه فيها الى ظلمة
القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم نزل
بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيرا الى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين اليك
شفعاء له اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه
فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الارض عن جنبيه ولقه برحمتك الامن من عذابك حتى
تبعثه الى جنتك يا أرحم الراحمين هذا نص الشافعي في مختصر المزني رحمهما الله قال أصحابنا فان كان
الميت طفلا دعا لابويه فقال اللهم اجعله لهما فرطا واجعله لهما سلفا واجعله لهما ذخرا وثقل به
موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره هذا لفظ ما ذكره أبو
عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي وقال الباقون بمعناه وبنحوه وقالوا ويقول معه اللهم
اغفر لحينا وميتنا الى آخره قال الزبيري فان كانت امرأة قال اللهم هذه أمتك ثم ينسق الكلام والله
أعلم وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق ولكن يستحب أن يقول ما نص عليه
الشافعي رحمه الله في كتاب البويطي قال يقول في الرابعة اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال أبو
علي بن أبي هريرة من أصحابنا كان المتقدمون يقولون في الرابعة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال وليس ذلك بمحكي عن الشافعي فان فعله كان حسنا قلت يكفي
في حسنه ما قدمناه في حديث أنس في باب دعاء الكرب والله أعلم قلت ويحتج للدعاء في الرابعة بما
رويناه في السنن الكبير للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له
أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا وفي رواية كبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمسا ثم سلم
عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال اني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح
(فصل) واذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمتين كسائر الصلوات لما ذكرناه من

(قوله في ذمتك) أي في عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى وأوفوا بعهدي أي ميثاق (قوله وحبل جوارك) بفتح الحاء المهملة واسكان الموحدة من حبل وكسر الجيم من جوارك أي أمانك كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال الطيبي الحبل العهد والامانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو أعجبني زيد وكرمه أي مات في كنف حفظك وعهد طاعتك وقال ابن الجزري أي خفارتك وطلب غفرانك وفي أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا أراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار

حديث عبد الله بن أبي أوفى وحكم السلام على ما ذكرناه في التسليم في سائر الصلوات هذا هو
المذهب الصحيح المختار ولنا فيه خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة إليه في هذا الكتاب ولو جاء
مسبوق فأدرك الإمام في بعض الصلاة أحرم معه في الحال وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه
ولا يوافق الإمام فيما يقرؤه فإن كبر ثم كبر الإمام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المأموم من
الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق في سائر الصلوات وإذا سلم الإمام وقد بقي على
المسبوق في الجنازة بعض التكبيرات لزمه أن يأتي بها مع الأذكار على الترتيب هذا هو المذهب
الصحيح المشهور عندنا ولنا قول ضعيف أنه يأتي بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر والله أعلم

باب ما يقوله الماشي مع الجنازة

يستحب له أن يكون مشتغلاً بذكر الله تعالى والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل
ما كان فيه وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه فإن
هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ فإن الكلام بما لا فائدة
فيه منهي عنه في جميع الأحوال فكيف في هذا الحال واعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه
السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك
والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في
هذا الحال فهذا هو الحق ولا تغترن بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه
ما معناه الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين
وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق
وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام بإجماع العلماء وقد أوضحت
قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء والله المستعان

باب ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها

يستحب أن يقول سبحان الحي الذي لا يموت وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا
في كتابه البحر يستحب أن يدعو ويقول لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت فيستحب أن يدعو لها
ويثني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء ولا يجازف في ثنائه

باب ما يقوله من يدخل الميت قبره

روينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي وغيرها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قال بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الترمذي حديث حسن قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله يستحب أن يدعو للميت مع هذا ومن أحسن
الدعاء ما نص عليه الشافعي رحمه الله في مختصر المزني قال يقول الذين يدخلونه القبر اللهم أسلمه إليك
الأشحاء من ولده وأهله وقرابته وإخوانه وفارقه من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة
إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به إن عاقبته فبذنب وإن عفوت عنه فأنت أهل
العفو وأنت غني عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك اللهم اشكر حسنته واغفر سيئته وأعذه من عذاب
القبر واجمع له برحمتك الأمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم اخلفه في تركته في
الغابرين وارفعه في عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين

باب ما يقوله بعد الدفن

السنة لمن كان على القبر أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعاً من قبل رأسه قال جماعة من
أصحابنا يستحب أن يقول في الحثية الأولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة
ومنها نخرجكم تارة أخرى ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها

(قوله ويقول الذين يدخلونه القبر) أي كل واحد منهم لأن المقام للسؤال وطلب الرحمة والإفضال فناسب التكرار باعتبار القائلين وفي الحديث إن الله يحب الملحين في الدعاء وفي الإتيان بالموصول الموضوع للجمع تنبيه على استحباب كونهم عدداً ويستحب كونهم وتراً ويجزي من يدعو ولو واحداً (قوله الأشحاء) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة جمع شحيح وحذف صلته أي الأشحاء بإسلامه ومن ولده إلخ بيان للأشحاء في موضع الحال أو الصفة لأن أل فيما قبله للجنس (قوله وفارقه) أي وفارقه لتناسب ما قبله من قوله أسلمه إليك الأشحاء (قوله إن عاقبته فبذنب) وفي نسخة فبذنبه أي فذلك العقاب على سبيل العدل لكونه بسبب ذنبه لا جور فيه بوجه

ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن والدعاء للميت والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين
روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على
كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وذكر تمام الحديث وروينا في صحيح مسلم عن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى
أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي وروينا في سنن أبي داود والبيهقي بإسناد حسن عن
عثمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال
استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسئل قال الشافعي والأصحاب يستحب أن يقرؤا عنده
شيأ من القرآن قالوا فإن ختموا القرآن كله كان حسنا وروينا في سنن البيهقي بإسناد حسن أن
ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها

(فصل) وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه وممن نص
على استحبابه القاضي حسين في تعليقه وصاحبه أبو سعد المتولي في كتابه التتمة والشيخ الإمام الزاهد
أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي والإمام أبو القاسم الرافعي وغيرهم ونقله القاضي حسين عن
الأصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول يا فلان بن فلان
اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقل رضيت بالله ربا وبالإسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماما وبالمسلمين إخوانا ربي الله لا إله
إلا هو وهو رب العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب ولفظ الباقين بنحوه
وفي لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول يا عبد الله ابن أمة الله ومنهم من يقول يا عبد الله بن
حواء ومنهم من يقول يا فلان باسمه ابن أمة الله أو يا فلان ابن حواء وكله بمعنى (وسئل) الشيخ الإمام
أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به
وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثا من حديث أبي أمامة
ليس بالقائم إسناده ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديما قال وأما تلقين الطفل
الرضيع فما له مستند يعتمد ولا نراه والله أعلم قلت الصواب أنه لا يلقن الصغير مطلقا سواء كان
رضيعا أو أكبر منه ما لم يبلغ ويصير مكلفا والله أعلم

(باب وصية الميت أن يصلي عليه إنسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفي موضع
مخصوص وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه يعني
وهو مريض فقال في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت في ثلاثة أثواب قال في أي يوم توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يوم الاثنين قال فأي يوم هذا قالت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني
وبين الليل فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه
ثوبين فكفنوني فيها قلت إن هذا خلق قال إن الحي أحق بالجديد من الميت إنما هو للمهلة فلم يتوفى
حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح قلت قولها ردع بفتح الراء وإسكان الدال
وبالعين المهملات وهو الأثر وقوله للمهلة روي بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة
وهو الصديد الذي يتحلل من بدن الميت وروينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال للصبي إذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر فإن أذنت لي يعني عائشة فادخلوني وإن

(قوله ينكت) وفي نسخة ينكت في الأرض في الصحاح ينكت في الأرض بقضيب أي يضرب أيؤثر فيها وفي النهاية ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم انتهى (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما في النهاية ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصى أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكى عليه (قوله فكل ميسر لما خلق له) قال شارح الأنوار السنية قال ابن الجوزي الميسر الشيء المهيأ المصرف فيه والتيسير التسهيل للفعل وإنما أراد أن كونوا في عاملين الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف

ردتني وفي الى مقابر المسلمين وروينا في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال قال سعد الحدوا لي لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال وهو في سياقة الموت اذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قلت قوله شنوا روي بالسين المهملة وبالمعجمة ومعناه صبوه قليلا قليلا وروينا في هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم في باب اعلام أصحاب الميت بموته وغير ذلك من الاحاديث وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق قلت وينبغي أن لا يقلد الميت ويتابع في كل ما وصى به بل يعرض ذلك على أهل العلم فما أباحوه فعل وما لا فلا وأنا أذكر من ذلك أمثلة فاذا أوصى بأن يدفن في موضع من مقابر بلدته وذلك الموضع معدن الاخيار فينبغي أن يحافظ على وصيته واذا أوصى بأن يصلي عليه أجنبي فهل يقدم في الصلاة على أقارب الميت فيه خلاف للعلماء والصحيح في مذهبنا أن القريب أولى لكن ان كان الموصى له ممن ينسب الى الصلاح أو البراعة في العلم مع الصيانة والذكر الحسن استحب للقريب الذي ليس هو في مثل حاله ايثاره رعاية لحق الميت واذا أوصى بأن يدفن في تابوت لم تنفذ وصيته الا أن تكون الارض رخوة أو ندية يحتاج فيها اليه فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال كالكفن واذا أوصى بأن ينقل الى بلد آخر لا تنفذ وصيته فان النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون وصرح به المحققون وقيل مكروه وقال الشافعي رحمه الله الا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل اليها لبركتها واذا أوصى بأن يدفن تحته مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته وكذا اذا أوصى بأن يكفن في حرير فان تكفين الرجال في الحرير حرام وتكفين النساء فيه مكروه وليس بحرام والخنثى في هذا كالرجل ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن لا تنفذ وصيته ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه وغير ذلك من أنواع القرب نفذت الا أن يقترن بها مانع الشرع منها بسببه ولو أوصى بأن تؤخر جنازته زائدا على المشروع لم تنفذ ولو أوصى بأن يبنى عليه في مقبرة مسبلة للمسلمين لم تنفذ وصيته بل ذلك حرام

﴿باب ما ينفع الميت من قول غيره﴾

أجمع العلماء على أن الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقول الله تعالى والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها وبالاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لحينا وميتنا وغير ذلك واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي الى أنه يصل فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان والله أعلم ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت قال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض وروينا في صحيح البخاري عن أبي الاسود قال قدمت المدينة فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرا فقال وجبت قال أبو الاسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله

(قوله واذا أوصى ان يدفن في تابوت لم تنفذ وصيته) أي لانه بدعة (قوله رخوة) بكسر الراء المهملة وفتحها (قوله أو ندية) هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الارض الندية والرخوة في تنفيذ ما ذكر وعدم كراهة الدفن في التابوت اذا كان بالارض سباع تحفر أرضها وان أحكمت أو تهري الميت بحيث لا تضبطه الا التابوت أو كانت امرأة لا محرم لها فلا كراهة في ذلك كله للمصلحة بل لا يبعد وجوبه في مسألة السباع ان غلب وجودها ومسألة التهري وتنفذ وصيته في جميع ما ذكر (قوله ويكون من رأس المال) في التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فان لم يوص فمن رأس المال ان رضوا ولا ينفذ بما كره انتهى

الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة والله أعلم

(باب النهي عن سب الاموات)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وروينا في سنن أبي داود والترمذي باسناد ضعيف ضعفه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قلت قال العلماء يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلنا بفسقه وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة وحاصله أنه ثبت في النهي عن سب الاموات ما ذكرناه في هذا الباب وجاء في الترخيص في سب الاشرار أشياء كثيرة منها ما قصه الله علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته واشاعة قراءته ومنها أحاديث كثيرة في الصحيح كالحديث الذي ذكر فيه صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي وقصة أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه وقصة ابن جدعان وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فاثنوا عليها شرا فلم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك اذا كان فيه مصلحة لحاجة اليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ما قالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه وان لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة والله أعلم

(باب ما يقوله زائر القبور)

روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وروينا في صحيح مسلم عن عائشة أيضا أنها قالت كيف أقول يا رسول الله تعني في زيارة القبور قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم ومنا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وروينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالاثر قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية وروينا في كتاب النسائي وابن ماجه هكذا وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم ويستحب للزائر الاكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لاهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ويستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل

(باب نهي الزائر من رآه يبكي جزعا عند قبر وأمره اياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي

(قوله ابن جدعان) هو بضم الجيم واسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبد الله وكان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى اليها بسلم وكان من بني تيم بن مرة من أقرباء عائشة رضي الله عنها اذ هو ابن عم أبي قحافة والد الصديق ذكره الحافظ في التخريج وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وفي الصحيح عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وجاء في طريق أخرى عند أحمد أيضا عن عائشة قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان فذكره وزاد يقري الضيف ويفك العاني ويحسن الجوار وزاد فيه أبو يعلى من هذا الوجه ويكف الاذى فاثني عليه انتهى

عند قبر فقال اتق الله واصبري ورويناه في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير ابن معبد المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي النبي صلى الله عليه وسلم نظر فإذا رجل يمشي بين القبور وعليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث قلت السبتية النعل التي لا شعر عليها وهي بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودلائله في الكتاب والسنة مشهورة والله أعلم

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم

كتاب الأذكار في صلوات مخصوصة

باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء

يستحب أن يكثر في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ سورة الكهف في يومها قال الشافعي رحمه الله في كتاب الأم واستحب قراءتها أيضا في ليلة الجمعة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيأ إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها قلت اختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار وقد جمعت الأقوال المذكورة فيها كلها في شرح المهذب وبينت قائليها وأن كثيرا من الصحابة على أنها بعد العصر والمراد بقائم يصلي من ينتظر الصلاة فإنه في صلاة وأصح ما جاء فيها ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة يعني يجلس على المنبر أما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي فضلها أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب ولكونها مشهورة وقد سبق جملة منها في بابها وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي الباب ثم قال اللهم اجعلني أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليك وأفضل من سألك ورغب إليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول اجعلني من أوجه من توجه إليك ومن أقرب ومن أفضل فنزيد لفظة من وأما القراءة المستحبة في صلاة الجمعة وفي صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها في باب أذكار الصلاة وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى

(فصل) يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

باب الأذكار المشروعة في العيدين

اعلم أنه يستحب إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد

(قوله لا يصيبكم) أي فلا تدخلوا عليهم إن لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما أصابهم أي مثل الذي أصابهم أو مثل مصابهم فما موصول اسمي أو حرفي انتهى (قوله ويستحب أن يكثر الخ) أي لكونهما من الزمان الشريف وبهما يحصل ولو جاء أن يصادف ساعة الإجابة (قوله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أي للأخبار الصحيحة الآمرة بذلك والناصة على ما فيه من عظيم الفضل والثواب المذكورة في القول البديع للسخاوي وغيره من الأئمة وسبق بعضها في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب وقضيته منها أن الإكثار منها فيها أفضل منه بذكر أو قرآن لم يرد بخصوصه

في ذلك من أحيا ليالي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وروى من قام ليلتي العيدين لله محتسباً لم يمت قلبه حين تموت القلوب هكذا جاء في رواية الشافعي وابن ماجه وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبي أمامة مرفوعاً وموقوفاً وكلاهما ضعيف لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها كما قدمناه في أول الكتاب واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الاحياء فالاظهر أنه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة

(فصل) ويستحب التكبير ليلتي العيدين ويستحب في عيد الفطر من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بصلاة العيد ويستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الاحوال ويكثر منه عند ازدحام الناس ويكبر ماشياً وجالساً ومضطجعاً وفي طريقه وفي المسجد وعلى فراشه وأما عيد الاضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح يوم عرفة الى أن يصلي العصر من آخر أيام التشريق ويكبر خلف هذه العصر ثم يقطع هذا هو الاصح الذي عليه العمل وفيه خلاف مشهور في مذهبنا ولغيرنا ولكن الصحيح ما ذكرناه وقد جاء فيه أحاديث رويناها في سنن البيهقي وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب في شرح المهذب وذكرت جميع الفروع المتعلقة به وأنا أشير هنا الى مقاصده مختصرة قال أصحابنا لفظ التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر هكذا ثلاثاً متواليات ويكرره هذا على حسب ارادته قال الشافعي والاصحاب فان زاد فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسناً وقال جماعة من أصحابنا لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس وهو الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد

(فصل) اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلى في أيام التكبير سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة وسواء كانت الفريضة مؤداة أو مقضية أو منذورة وفي بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ولكن الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى وبه العمل ولو كبر الامام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان الامام يرى التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق والمأموم لا يراه أو عكسه فهل يتابعه أم يعمل باعتقاد نفسه فيه وجهان لاصحابنا الاصح يعمل باعتقاد نفسه لان القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما اذا كبر في صلاته تكبيرة زائدة على ما يراه المأموم فانه يتابعه في حال القدوة

(فصل) والسنة أن يكبر في صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد فيكبر في الركعة الاولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح وفي الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود ويكون التكبير في الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ وفي الثانية قبل التعوذ ويستحب أن يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هكذا قاله جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا ان قال ما اعتاده الناس فحسن وهو الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا وكل هذا على التوسعة ولا حجر في شيء منه ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس صحت صلاته ولا يسجد للسهو ولكن فاتته الفضيلة ولو نسي التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع الى التكبيرات على القول الصحيح وللشافعي قول ضعيف أنه يرجع اليها وأما الخطبتان في العيد فيستحب أن يكبر في افتتاح الاولى تسعاً وفي الثانية سبعاً وأما القراءة في صلاة العيد فقد تقدم بيان ما يستحب أن يقرأ فيها في باب صفة أذكار الصلاة وهو أنه يقرأ في الاولى بعد الفاتحة سورة ق وفي الثانية اقتربت الساعة وان شاء في الاولى

(قوله وروى من قام ليلتي العيدين الخ) المضاف الى المثنى يجوز فيه ثلاث لغات الاولى وهي أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكما الثانية تثنيتهما الثالثة افراده [illegible] هذه الرواية من هذا [illegible] في نسخة مصححة [illegible] بالتثنية فهو من الثاني وقد رواه الطبراني كما في الجامع الصغير عن عبادة بن الصامت مرفوعاً من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى [illegible] (قوله [illegible] أحاديث [illegible] يتسامح [illegible]) أي [illegible] [illegible] الاذرعي [illegible] [illegible] في الروض [illegible] ليلتي العيد ساعة [illegible] قال الشيخ زكريا [illegible] كلام الاذرعي في [illegible] وسكت عليه

سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية

(باب الاذكار في العشر الاول من ذي الحجة)

قال الله تعالى ويذكروا اسم الله في أيام معلومات الآية قال ابن عباس والشافعي والجمهور هي أيام العشر واعلم أنه يستحب الاكثار من الاذكار في هذا العشر زيادة على غيره ويستحب من ذلك في يوم عرفة أكثر من باقي العشر روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء هذا لفظ رواية البخاري وهو صحيح وفي رواية الترمذي ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله تعالى من هذه الايام العشر وفي رواية أبي داود مثل هذه الا أنه قال من هذه الايام يعني العشر وروينا في مسند الامام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي باسناد الصحيحين قال فيه ما العمل في أيام أفضل من العمل في عشر ذي الحجة قيل ولا الجهاد وذكر تمامه وفي رواية عشر الاضحى وروينا في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ضعف الترمذي اسناده وروينا في موطأ الامام مالك باسناد مرسل وبنقصان في لفظه ولفظه أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وبلغنا عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أنه رأى سائلا يسأل الناس يوم عرفة فقال يا عاجز هذا اليوم يسأل غير الله عز وجل وقال البخاري في صحيحه كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منى تكبيرا قال البخاري وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم يخرجان الى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما

(باب الاذكار المشروعة في الكسوف)

اعلم أنه يسن في كسوف الشمس والقمر الاكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء وتسن الصلاة له باجماع المسلمين روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا وفي بعض الروايات في صحيحيهما فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكذلك رويناه من رواية ابن عباس ورويناه في صحيحيهما من رواية أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره ورويناه في صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا وكذلك رواه البخاري من رواية أبي بكرة أيضا والله أعلم وفي صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد كسفت الشمس وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين قلت حسر بضم الحاء وكسر السين المهملتين أي كشف وجلي

(فصل) ويستحب اطالة القراءة في صلاة الكسوف فيقرأ في القومة الاولى نحو سورة البقرة وفي الثانية نحو مائتي آية وفي الثالثة نحو مائة وخمسين آية وفي الرابعة نحو مائة آية ويسبح في الركوع الاول بقدر مائة آية وفي الثاني سبعين وفي الثالث كذلك وفي الرابع خمسين ويطول السجود كنحو الركوع والسجدة الاولى نحو الركوع الاول والثانية نحو الركوع الثاني هذا هو الصحيح وفيه خلاف معروف للعلماء ولا تشكن فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود ولكن المشهور في أكثر كتب أصحابنا أنه لا يطول فان ذلك غلط أو ضعيف بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك في

(قوله وبلغنا عن سالم) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصرا في الحلية في ترجمة سالم (قوله في هذا اليوم يسأل غير الله الخ) أي مع ما له من مزيد الشرف في الزمان والمكان المقتضي لذي الهمة العلية ان يرفع نفسه عن تلك السفاسف الحقيرة الدنية وان يبالغ في طلب أعلى الامور ويلح في سؤال الطلبات (قوله يكبر في قبته بمنى) قال الشيخ فيه كان ابن عمر يكبر بمنى وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (قوله قال البخاري وكان ابن عمر وأبو هريرة الخ) قال الحافظ لم أقف على أثر أبي هريرة موصولا وقد ذكره البيهقي في الكبير والبغوي في شرح السنة ولم يزيدا على عزوه الى البخاري معلقا قال وأما أثر ابن عمر فرواه عفان ابن المنذر في كتاب الاختلاف والفاكهي في كتاب مكة

الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة وقد أوضحته بدلائله وشواهده في شرح المهذب وأشرت هنا إلى ما ذكرت لئلا يغتر بخلافه وقد نص الشافعي رحمه الله في مواضع على استحباب تطويله والله أعلم قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين بل يأتي به على العادة في غيرها وهذا الذي قالوه فيه نظر فقد ثبت في حديث صحيح إطالته وقد ذكرت ذلك واضحا في شرح المهذب فالاختيار استحباب إطالته ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثاني ولا التشهد وجلوسه والله أعلم ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته ويستحب أن يقول في كل رفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فقد روينا ذلك في الصحيح ويسن الجهر بالقراءة في كسوف القمر ويستحب الإسرار في كسوف الشمس ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى وعلى الصدقة والإعتاق فقد صح ذلك في الأحاديث المشهورة ويحثهم أيضا على شكر نعم الله تعالى ويحذرهم الغفلة والاغترار والله أعلم وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أسماء رضي الله عنها قالت لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس والله أعلم

(باب الأذكار في الاستسقاء)

يستحب الإكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما اللهم على الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك ويستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم إنا نستسقي ونتشفع إليك بعبدك فلان وروينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وجاء الاستسقاء عن معاوية وغيره بأهل الصلاح المشهورين والسنة في صلاة الاستسقاء أن يكون في الصلاة بعد الاستفتاح ويكبر في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد وكل الفروع والمسائل التي ذكرتها في تكبيرات العيد تأتي هنا ثم يخطب خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء وروينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم بواكي فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل قال فأطبقت عليهم السماء وروينا فيه بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت وروينا فيه بإسناد صحيح قال أبو داود في آخره هذا حديث إسناده جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر صلى الله عليه وسلم فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله سبحانه أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله عز وجل سحابة فرعدت

(قوله غدقا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضا قال الأزهري الغدق الكثير الماء والخير وقال ابن الجزري المطر الكبار القطر قال الجوهري غدقت العين بالكسر أي غزرت والمصدر بالفتح ... (قوله مجللا) بكسر اللام أي يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم خيره قال ابن الجزري ويروى بفتح اللام على المفعول قال في الحرز ... الأرض كالشيء ... (قوله سحا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي شديد الوقع على الأرض يقال سح الماء يسح إذا سال من فوق إلى أسفل وساح الوادي يسيح إذا جرى على وجه الأرض والله أعلم

و وقف ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى
الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شئ قدير وأني عبد الله
ورسوله * قلت ابان الشئ وقته وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقحوط المطر بضم القاف
والحاء احتباسه والجدب باسكان الدال المهملة ضد الخصب وقوله ثم أمطرت هكذا هو بالالف وهما
لغتان مطرت وأمطرت ولا التفات الى من قال لا يقال أمطر بالالف الا في العذاب وقوله بدت نواجذه
أي ظهرت أنيابه وهي بالذال المعجمة واعلم أن في هذا الحديث التصريح بان الخطبة قبل الصلاة
وكذلك هو مصرح به في صحيحي البخاري ومسلم وهذا محمول على الجواز والمشهور في كتب الفقه
لاصحابنا وغيرهم انه يستحب تقديم الصلاة على الخطبة لاحاديث أخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم الصلاة على الخطبة والله أعلم ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والاسرار ورفع الايدي فيه
رفعا بليغا قال الشافعي رحمه الله وليكن من دعائهم اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك وقد
دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا
ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ آية أو آيتين ويقول الامام
أستغفر الله لي ولكم وينبغي أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر اللهم آتنا في الدنيا حسنة
وغير ذلك من الدعوات التي ذكرناها في الاحاديث الصحيحة قال الشافعي رحمه الله في الام يخطب
الامام في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيد يكبر الله تعالى فيهما ويحمده ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ويكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ويقول كثيرا استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم روى عن عمر رضي الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه
الاستغفار قال الشافعي ويكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ به دعاءه ويفصل به بين كلامه ويختم
به ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ويحث الناس على التوبة والطاعة والتقرب الى الله
تعالى

باب ما يقوله اذا هاجت الريح

روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح
قال اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما
أرسلت به وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا
رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها * قلت قوله صلى الله عليه وسلم
من روح الله هو بفتح الراء قال العلماء أي من رحمة الله بعباده وروينا في سنن أبي داود والنسائي
وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ناشئا في أفق السماء
ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا هنيئا *
قلت ناشئا بهمز آخره أي سحابا لم يتكامل اجتماعه والصيب بكسر الياء المثناة تحت المشددة وهو
المطر الكثير وقيل المطر الذي يجري ماؤه وهو منصوب بفعل محذوف أي أسألك صيبا أو اجعله صيبا
وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير
ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح
قال وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص وأنس وابن عباس وجابر وروينا
بالاسناد الصحيح في كتاب ابن السني عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحا لا عقيما * قلت لقحا أي حاملا للماء كاللقحة من الابل
والعقيم التي لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها وروينا عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله

(قوله عصفت الريح) بفتح أوليه المهملين وبالفاء أي اشتد هبوبها (قوله خيرها) أي خيرها الذاتي (قوله وخير ما فيها) أي الخير العارض منها من النافع كلها وخير ما أرسلت به أي بخصوصها في وقتها وهي بصيغة المجهول وفي نسخة بالبناء للفاعل قال الطيبي يحتمل الفتح على الخطاب (قوله وشر ما أرسلت) على البناء للمفعول ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب ومن قوله صلى الله عليه وسلم الخير بيديك والشر ليس اليك قال ابن حجر هذا تكلف بعيد لا حاجة اليه وأرسلت مبني للمجهول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل وتعقبه في المرقاة بانه لا مانع من احتمال ما قال مع انه موجود في بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمنا لنكتة شريفة يفهمها أهل الاذواق والاحوال انتهى

رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلو العجاج الاسود وروى الامام الشافعي رحمه الله في كتابه الام باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما هبت الريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا وأرسلنا عليهم الريح العقيم وقال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال سبحانه ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وذكر الشافعي رحمه الله حديثا منقطعا عن رجل أنه شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسب الريح قال الشافعي رحمه الله لا ينبغي لاحد أن يسب الرياح فانها خلق الله تعالى مطيع وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة اذا شاء

﴿باب ما يقول اذا انقض الكوكب﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب اذا انقض وأن نقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله

﴿باب ترك الاشارة والنظر الى الكوكب والبرق﴾

فيه الحديث المتقدم في الباب قبله وروى الشافعي رحمه الله في الام باسناده عمن لا يتهم عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال اذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه وليصف ولينعت قال الشافعي ولم تزل العرب تكرهه

﴿باب ما يقول اذا سمع الرعد﴾

روينا في كتاب الترمذي باسناد ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وروينا بالاسناد الصحيح في الموطا عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وروى الامام الشافعي رحمه الله في الام باسناده الصحيح عن طاوس الامام التابعي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقول اذا سمع الرعد سبحان من سبحت له قال الشافعي كأنه يذهب الى قول الله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذكروا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع عمر رضي الله عنه في سفر فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي من ذلك الرعد فقلنا فعوفينا

﴿باب ما يقول اذا نزل المطر﴾

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا وروينا في سنن ابن ماجه وقال فيه اللهم صيبا نافعا مرتين أو ثلاثا وروى الشافعي رحمه الله في الام باسناده حديثا مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

﴿باب ما يقوله بعد نزول المطر﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قلت الحديبية بئر قريبة من مكة دون مرحلة ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعي وأهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين والسماء هنا المطر واثر بكسر الهمزة واسكان الثاء ويقال بفتحهما

(قوله صوت الرعد) باضافة العام الى الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب كذا قاله ابن الملك والصحيح ان الرعد ملك موكل بالسحاب وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه ونقل البغوي عن أكثر المفسرين ان الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه ومن ابن عباس ان الرعد ملك موكل بالسحاب وانه يحوز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فلا يبقى ملك الا يسبح فعند ذلك ينزل المطر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها

لغتان قال العلماء ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قاله مريدا أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر واختلفوا في كراهته والمختار أنه مكروه لانه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعي رحمه الله في الام وغيره والله أعلم ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعني نزول المطر

﴿باب ما يقوله اذا نزل المطر وخيف منه الضرر﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم أغثنا قال أنس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع يعني الجبل المعروف بقرب المدينة من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس هذا حديث لفظه فيهما الا ان في رواية البخاري اللهم اسقنا بدل أغثنا وما أكثر فوائده وبالله التوفيق

﴿باب أذكار صلاة التراويح﴾

اعلم ان صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء وهي عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين وصفة نفس الصلاة كصفة باقي الصلوات على ما تقدم بيانه ويجيء فيها جميع الاذكار المتقدمة كدعاء الافتتاح واستكمال الاذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك مما تقدم وهذا وان كان ظاهرا معروفا فانما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه وحذفهم أكثر الاذكار والصواب ما سبق وأما القراءة فالمختار الذي قاله الاكثرون وأطبق الناس على العمل به ان تقرأ الختمة بكمالها في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزأ ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الانعام بكمالها في الركعة الاخيرة في الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين انها نزلت جملة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة سبق بيانها في كتاب تلاوة القرآن

﴿باب أذكار صلاة الحاجة﴾

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين قال الترمذي في اسناده مقال قلت ويستحب أن يدعو بدعاء الكرب وهو اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لما قدمناه من الصحيحين فيهما وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه

(قوله اللهم حوالينا الى الآكام الخ) قال ميرك هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والآكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد وقال ابن الجزري انه بالفتح والمد وقد يكسر جمع أكمة بفتحات قال ابن البرقي هو التراب المجتمع قال في الحرز جمع اكام أي بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الأكم آكام والحاصل ان الآكام المد فيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الاتم لقوله والظراب اذ هو بالكسر لا غير (قوله والظراب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهي الجبال الصغار المنبسطة وقال الجوهري الرابية الصغيرة (قوله وبطون الاودية) جمع واد والمراد ما يحصل فيه الماء فينتفع به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل الا في أودية جمع واد

انقضى لى الهم فشفعه فى قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح

﴿باب ما جاء فى صلاة التسبيح﴾

رويناه فى كتاب الترمذى عنه قال وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم غير حديث فى صلاة التسبيح ولا يصح منه كبير شئ قال وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه قال الترمذى حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا أبو وهب قال سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا فان صلى ليلا فأحب الى أن يسلم فى ركعتين وان صلى نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم وفى رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال يبدأ فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الأعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات وقيل لابن المبارك ان سها فى هذه الصلاة هل يسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلاثمائة تسبيحة ورويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى رافع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى يا رسول الله قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة فاذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله ومن يستطيع أن يقولها فى يوم قال ان لم تستطع أن تقولها فى يوم فقلها فى جمعة فان لم تستطع أن تقولها فى جمعة فقلها فى شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها فى سنة قال الترمذى هذا حديث غريب قلت قال الامام أبو بكر ابن العربى فى كتابه الأحوذى فى شرح الترمذى حديث أبى رافع هذا ضعيف ليس له أصل فى الصحة ولا فى الحسن قال وانما ذكره الترمذى لينبه عليه لئلا يغتر به قال وقول ابن المبارك ليس بحجة هذا كلام أبى بكر بن العربى وقال العقيلى ليس فى صلاة التسبيح حديث يثبت وذكر أبو الفرج ابن الجوزى أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم ضعفها كلها وبين ضعفها وذكره فى كتابه فى الموضوعات وبلغنا عن الامام الحافظ أبى الحسن الدارقطنى رحمه الله أنه قال أصح شئ فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شئ فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقد ذكرت هذا الكلام مسندا فى كتاب طبقات الفقهاء فى ترجمة أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا فانهم يقولون هذا أصح ما جاء فى الباب وان كان ضعيفا ومرادهم أرجحه وأقله ضعفا قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه منهم أبو محمد البغوى وأبو المحاسن الرويانى قال الرويانى فى كتابه البحر فى آخر كتاب الجنائز منه اعلم أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها قال هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء قال وقيل لعبد الله بن المبارك ان سها فى صلاة التسبيح أيسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلاثمائة تسبيحة وانما ذكرت هذا الكلام فى سجود السهو وان كان قد تقدم لفائدة لطيفة وهى ان مثل هذا الامام اذا حكى هذا ولم ينكره أشعر ذلك بأنه يوافقه فيكثر القائل بهذا الحكم وهذا الرويانى من فضلاء أصحابنا المطلعين والله أعلم

قوله فاذا انقضت القراءة فقل الخ) قال فى فتح الاله ما صرح به هذا السياق من ان التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا اما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة عشر قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح فى الاعتدال فالذى فى هذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى توقفه عن مخالفته الا عن أصل فهذا [illegible] وفيه نظر فان الأحسن ما فى الحديث والفعل ابن المبارك الظاهر انه استند فيه لشئ لم يثبت والا لما [illegible] الى مخالفته [illegible] وافقه النووى فى الاذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر بعدها عشرا لكنه سقط فى مقابلها بالقيام فى جلسة الاستراحة فوافقه فى الخمسة عشر قبل القراءة وخالفه فيما سقط منها

(باب

(باب الأذكار المتعلقة بالزكاة)

قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى قال الشافعي والاصحاب رحمهم الله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها آجرك الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة سواء كان الساعي أو الفقراء وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا وقال بعض أصحابنا انه واجب لقول الشافعي فحق على الوالي أن يدعوله وقد يستدل له بظاهر الامر في الآية قال العلماء ولا يستحب أن يقول في الدعاء اللهم صل على فلان والمراد بقوله تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل عليهم فقال العلماء لكون لفظ الصلاة مختصا به فله أن يخاطب به من يشاء بخلاف غيره قالوا وكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا فكذا لا يقال أبو بكر أو علي صلى الله عليه وسلم بل يقال رضي الله عنه أو رضوان الله عليه وشبه ذلك فلو قال صلى الله عليه فالصحيح الذي عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه وقال بعضهم هو خلاف الاولى ولا يقال مكروه وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم ولا ينبغي أيضا في غير الانبياء أن يقال عليه السلام أو نحو ذلك الا اذا كان خطابا أو جوابا فان الابتداء بالسلام سنة ورده واجب ثم هذا كله في الصلاة والسلام على غير الانبياء مقصودا أما اذا جعل تبعا فانه جائز بلا خلاف فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه لان السلف لم يمتنعوا من هذا بل قد أمرنا به في التشهد وغيره بخلاف الصلاة عليه منفردا وقد قدمت ذكر هذا الفصل مبسوطا في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(فصل) اعلم أن نية الزكاة واجبة ونيتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات ويستحب أن يضم اليه التلفظ باللسان كما في غيرها من العبادات فان اقتصر على لفظ اللسان دون النية بالقلب ففي صحته خلاف الاصح أنه لا يصح ولا يجب على دافع الزكاة اذا نوى أن يقول مع ذلك هذه زكاة بل يكفيه الدفع الى من كان من أهلها ولو تلفظ بذلك لم يضره والله أعلم

(فصل) يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذرا أو كفارة ونحو ذلك أن يقول ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن ابراهيم واسمعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران

(كتاب أذكار الصيام)

(باب ما يقوله اذا رأى الهلال وما يقول اذا رأى القمر)

روينا في مسند الدارمي وكتاب الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال الترمذي حديث حسن وروينا في مسند الدارمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله وروينا في سنن أبي داود في كتاب الادب عن قتادة أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالله الذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي رواية عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواه أبو داود مرسلين وفي بعض نسخ أبي داود قال أبو داود ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح وروينا في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما رؤية القمر فروينا في كتاب ابن السني عن عائشة

(قوله خذ من أموالهم صدقة) سبب نزولها ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يا رسول الله خذ أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت ان آخذها فنزلت الآية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير عائد الى الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي أصابوها وليست بالزكاة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض

رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فإذا القمر حين طلع فقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب ورويناه في حلية الأولياء بإسناد فيه ضعف عن زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان ورويناه أيضاً في كتاب ابن السني بزيادة

(باب الأذكار المستحبة في الصوم)

يستحب أن يجمع في نية الصوم بين القلب واللسان كما قلنا في غيره من العبادات فإن اقتصر على القلب كفاه وإن اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف والسنة إذا شتمه غيره أو تسافه عليه في حال صومه أن يقول إني صائم إني صائم مرتين أو أكثر رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم مرتين قلت قيل إنه يقول بلسانه ويسمع الذي شاتمه لعله ينزجر وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه والأول أظهر ومعنى شاتمه شتمه متعرضاً لمشاتمته والله أعلم ورويناه في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم قال الترمذي حديث حسن قلت هكذا الرواية حتى بالتاء المثناة فوق

(باب ما يقول عند الإفطار)

روينا في سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى قلت الظمأ مهموز الآخر مقصور وهو العطش قال الله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وإنما ذكرته هنا وإن كان ظاهراً لأني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدوداً ورويناه في سنن أبي داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت هكذا رواه مرسلاً ورويناه في كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت ورويناه في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم ورويناه في كتابي ابن ماجه وابن السني عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي

(باب ما يقول إذا أفطر عند قوم)

روينا في سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة ورويناه في كتاب ابن السني عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصائمون إلى آخره

(باب ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر)

روينا بالأسانيد الصحيحة في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني قال الترمذي حديث حسن صحيح قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء ويستحب قراءة القرآن وسائر الأذكار والدعوات المستحبة في المواطن الشريفة وقد سبق بيانها مجموعة ومفرقة قال الشافعي رحمه الله استحب أن يكون اجتهاده في يومها كاجتهاده في ليلتها هذا

(قوله تعوذي بالله الخ) قال المصنف في فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقاً لأنه ينكسف ويسود ويظلم والوقوب الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره قال الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة ~~منه في حال وقوبه~~ لأن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء فيقدمون على الفتن وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر لأنهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشيء باسم ما هو من سببه أو ملازم له انتهى (قوله فلا يرفث ولا يجهل) كذا فيما وقفت عليه من نسخ وفيه حذف وهو كما في الصحيحين فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ولم ينبه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف عليه من الأصول ثم رأيته ملحقاً في أصل مصحح

نفسه ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين وبالله التوفيق

باب الأذكار في الاعتكاف

يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن وغيره من الأذكار

كتاب أذكار الحج

اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى المهم من مقاصدها والأذكار التي فيه على ضربين أذكار في سفره وأذكار في نفس الحج فأما التي في سفره فنؤخرها لنذكرها في أذكار الاسفار ان شاء الله تعالى وأما التي في نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج ان شاء الله تعالى وأحذف الأدلة والاحاديث في أكثرها خوفا من طول الكتاب وحصول السآمة على مطالعه فان هذا الباب طويل جدا فلهذا أسلك فيه الاختصار ان شاء الله تعالى فأول ذلك اذا أراد الاحرام اغتسل وتوضأ ولبس ازاره ورداءه وقد قدمنا ما يقوله المتوضئ والمغتسل وما يقوله اذا لبس الثوب ثم يصلي ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فاذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء وتقدم ذكر جمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة فاذا أراد الاحرام نواه بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه فيقول نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل لبيك اللهم لبيك الى آخر التلبية والواجب نية القلب واللفظ سنة فلو اقتصر على القلب أجزأه ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه قال الامام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي لو قال يعني بعد هذا اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي كان حسنا وقال غيره يقول أيضا اللهم اني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني ويلبي فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك هذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يقول في أول تلبية يلبيها لبيك اللهم بحجة ان كان أحرم بحجة أو لبيك بعمرة ان كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار واعلم أن التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ولا شيء عليه لكن فاتته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وقد أوجبها بعض أصحابنا واشترطها لصحة الحج بعضهم والصواب الأول لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وللخروج من الخلاف والله أعلم واذا أحرم عن غيره قال نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان لبيك اللهم عن فلان الى آخر ما يقوله من يحرم عن نفسه

فصل ويستحب أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التلبية وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به من النار ويستحب الاكثار من التلبية ويستحب ذلك في كل حال قائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومضطجعا ونازلا وسائرا ومحدثا وجنبا وحائضا وعند تجدد الاحوال وتغايرها زمانا ومكانا وغير ذلك كاقبال الليل والنهار وعند الاسحار واجتماع الرفاق وعند القيام والقعود والصعود والهبوط والركوب والنزول وادبار الصلوات وفي المساجد كلها والأصح انه لا يلبي في حال الطواف والسعي لأن لهما أذكارا مخصوصة ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه وليس للمرأة رفع الصوت لأن صوتها يخاف الافتتان به ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره وان سلم عليه انسان رد السلام ويكره السلام عليه في هذه الحالة واذا رأى شيئا فأعجبه قال لبيك ان العيش عيش الآخرة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الافاضة ان قدمه عليها فاذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير قال الامام الشافعي رحمه الله ويلبي المعتمر حتى يستلم الركن

(قوله ولبس ازاره ورداه) أي لصحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فعلا إذ روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أحرم في ازار ورداء وقولا رواه أبو عوانة في صحيحه ولفظه ليحرم أحدكم في ازار ورداء ونعلين وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستند ذلك الحافظ والسنة كون الازار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين والا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسج على الأوجه أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما

(فصل) فإذا وصل الحرم المحرم زاده الله شرفا استحب له أن يقول اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك ويدعو بما أحب

(فصل) فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب أن يرفع يديه ويدعو فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة ويقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا ويقول عند دخول المسجد ما قدمناه في أول الكتاب في جميع المساجد

(فصل) في أذكار الطواف يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولا وعند ابتداء الطواف أيضا بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا ويقول في الأربعة الباقية اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الشافعي رحمه الله أحب ما يقال في الطواف اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره قال وأحب أن يقال في كله ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن وحكي عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها ومذهب الشافعي وجماهير أصحابه أنه يستحب قراءة القرآن في الطواف لأنه موضع ذكر وأفضل الذكر قراءة القرآن واختار أبو عبد الله الحليمي من كبار أصحاب الشافعي أنه لا يستحب قراءة القرآن فيه والصحيح هو الأول قال أصحابنا والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة على الصحيح وقيل القراءة أفضل منها قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله يستحب أن يقرأ في أيام الموسم ختمة في طوافه فيعظم أجرها والله أعلم ويستحب إذا فرغ من الطواف ومن صلاته ركعتي الطواف أن يدعو بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كثيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم

(فصل) في الدعاء في الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود وقد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء ومن الدعوات المأثورة اللهم لك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك أحمدك بجميع محامدك ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم وعلى كل حال اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيه اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك وألزمني سبيل الاستقامة حتى ألقاك يا رب العالمين ثم يدعو بما أحب

(فصل) في الدعاء في الحجر بكسر الحاء وإسكان الجيم وهو محسوب من البيت قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه ومن الدعاء المأثور فيه يا رب أتيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف

(فصل) في الدعاء في البيت قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه وروينا في كتاب النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت أتى فاستقبل من دبر

(قوله بسم الله) أي أطوف الله أكبر أي من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب ما بعده أي قوله اللهم إيمانا بك أي أطوف إيمانا فهو مفعول مطلق أو لأجله (قوله اجعله) أي ما أنا متلبس به من العمل المصحوب بالذنب والتقصير غالبا وإنما أذ الذنب يقول بالتشكيك على غير الكمال كالمغفرة حجا مبرورا أي سالما من مصاحبة الإثم من البر وهو الإحسان أو الطاعة (قوله وذنبا) أي واجعل ذنبي ذنبا مغفورا وقيل ودليل هذا الذكر الاتباع على ما ذكر الرافعي وقال الحافظ ذكره الشافعي وأسنده إليه البيهقي في الكبير وفي المعرفة ولم يذكر سنده الشافعي به سيأتي في القول في الفصل بين الصفا والمروة نحوه انتهى

الكعبة فوضع وجهه وخده عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ثم خرج

(فصل) في أذكار السعي قد تقدم انه يستجاب الدعاء فيه والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم انك قلت ادعوني أستجب لكم وانك لا تخلف الميعاد واني أسألك كما هديتني للاسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم ثم يدعو بخيرات الآخرة والدنيا ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبي واذا وصل الى المروة رقي عليها وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلى الله عليه وسلم وجنبنا حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين اللهم حببنا اليك والى ملائكتك والى أنبيائك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والأولى واجعلنا من أئمة المتقين ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الأعز الأكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ولو قرأ القرآن كان أفضل وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن فان أراد الاقتصار أتى بالمهم

(فصل) في الأذكار التي يقولها في خروجه من مكة الى عرفات يستحب اذا خرج من مكة متوجها الى منى أن يقول اللهم اياك أرجو ولك أدعو فبلغني صالح أملي واغفر لي ذنوبي وامنن علي بما مننت به على أهل طاعتك انك على كل شئ قدير واذا سار من منى الى عرفة استحب أن يقول اللهم اليك توجهت ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبي مغفورا وحجي مبرورا وارحمني ولا تخيبني انك على كل شئ قدير ويلبي ويقرأ القرآن ويكثر من سائر الأذكار والدعوات ومن قوله اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(فصل) في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات قد قدمنا في أذكار العيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فيستحب الاكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد في ذلك فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه فينبغي ان يستفرغ الانسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن وان يدعو بأنواع الأدعية ويأتي بأنواع الأذكار ويدعو ويذكر في كل مكان ويدعو منفردا ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن اليه وجميع المسلمين وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله فان هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ولا يتكلف السجع في

(قوله يا مقلب القلوب) أي الى ما سبق به قدره من السعادة والشقاوة وفي الحديث الصحيح قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم

وما سمي الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا انه يتقلب

(قوله ثبت قلبي على دينك) هذا منه صلى الله عليه وسلم اما تواضعا وأداء لمقام العبودية حقها أو تشريعا للأمة وهذا الذكر رواه الترمذي عن أم سلمة وقال حديث حسن ورواه النسائي عن عائشة والحاكم عن جابر وأحمد عن أم سلمة أيضا (قوله قرب) بتشديد الراء أي ما قربني اليها (قوله من قول أو عمل) أو فيه للتنويع وسواء كان العمل بالظاهر أو كان بالقلب أو السرائر

الدعاء فانه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة اذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة اعرابها والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح في الدعاء ويكرره ولا يستبطئ الاجابة ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك رب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح ويستحب الاكثار من التلبية فيما بين ذلك ومن الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهنالك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترتجى الطلبات وانه لموقف عظيم ومجمع جليل تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا ومن الادعية المختارة اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين وتب علي توبة نصوحا لا أنكثها أبدا وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة وأغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ونور قلبي وقبري وأعذني من الشر كله واجمع لي الخير كله

(فصل) في الاذكار المستحبة في الافاضة من عرفة الى مزدلفة قد تقدم أنه يستحب الاكثار من التلبية في كل موطن وهذا من آكدها ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء ويستحب أن يقول لا اله الا الله والله أكبر ويكرر ذلك ويقول اليك اللهم أرغب واياك أرهب فتقبل نسكي ووفقني وارزقني فيه من الخير أكثر ما أطلب ولا تخيبني انك أنت الله الجواد الكريم وهذه الليلة هي ليلة العيد وقد تقدم في أذكار العيد بيان فضل احيائها بالذكر والصلاة وقد انضم الى شرف الليلة شرف المكان وكونه في الحرم والاحرام ومجمع الحجيج وعقيب هذه العبادة العظيمة وتلك الدعوات الكريمة في ذلك الموطن الشريف

(فصل) في الاذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام قال الله تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين فيستحب الاكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته ومن الاذكار والتلبية وقراءة القرآن فانها ليلة عظيمة كما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا ومن الدعاء المذكور فيها اللهم اني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله وأن تصلح شأني كله وأن تصرف عني الشر كله فانه لا يفعل ذلك غيرك ولا يجود به الا أنت واذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاها في أول وقتها وبالغ في تبكيرها ثم يسير الى المشعر الحرام وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمى قزح بضم القاف وفتح الزاي فان أمكنه صعوده صعده والا وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ويكثر من قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب

(قوله تراثي) قال الواحدي هو المال وأصله وراث فابدلت الواو المضمومة مثناة فوقية وفي الصحاح أصل التاء فيه الواو تقول ورثت أبي وورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر ارثا والمراد ارثي ومالي كله لك اذ ليس لاحد معك ملك (قوله فاذا أفضتم) أي اندفعتم يقال فاض الاناء اذا امتلأ حتى ينصب من نواحيه قال القرطبي وقيل أفضتم أي دفعتم بكثرة فمفعوله محذوف وعلى الثاني أي أفضتم أنفسكم (قوله فاذكروا الله) أي بالدعاء والتلبية (قوله عند المشعر) هو مأخوذ من الشعار أي العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرم المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسيأتي بيان المشعر في الاصل

النار ويستحب أن يقول اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لي جميع ما أسلفته واعصمني فيما بقي وارزقني عملا صالحا ترضى به عني يا ذا الفضل العظيم اللهم إني أستشفع إليك بخواص عبادك وأتوسل بك إليك أسألك أن ترزقني جوامع الخير كله وأن تمن علي بما مننت به على أوليائك وأن تصلح حالي في الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين

(فصل) في الأذكار المستحبة في الدفع من المشعر الحرام إلى منى إذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها إلى منى وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها وربما لا يقدر له في عمره تلبية بعدها

(فصل) في الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يستحب أن يقول الحمد لله الذي بلغنيها سالما معافى اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفي قبضتك أسألك أن تمن علي بما مننت به على أوليائك اللهم إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني يا أرحم الراحمين فإذا شرع في رمي جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ولا يسن الوقوف عندها للدعاء وإذا كان معه هدي نحره أو ذبحه استحب أن يقول عند الذبح أو النحر بسم الله والله أكبر اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك وإليك تقبل مني أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثا ثم يقول الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا اللهم هذه ناصيتي فتقبل مني واغفر لي ذنوبي اللهم اغفر لي وللمحلقين والمقصرين يا واسع المغفرة آمين وإذا فرغ من الحلق كبر وقال الحمد لله الذي قضى عنا نسكنا اللهم زدنا إيمانا ويقينا وتوفيقا وعونا واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين

(فصل) في الأذكار المستحبة بمنى في أيام التشريق روينا في صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهذلي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى فيستحب الإكثار من الأذكار وأفضلها قراءة القرآن والسنة أن يقف في أيام الرمي كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها ويستقبل الكعبة ويحمد الله تعالى ويكبر ويهلل ويسبح ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح ويمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة ويفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك ولا يقف عند الثالثة وهي جمرة العقبة

(فصل) وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة وهي الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق والله أعلم

(فصل) فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم روينا عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وهذا مما عمل العلماء والأخيار به فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها قال العلماء فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه اللهم إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم وإني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا فاغفر لي أو افعل أو اللهم إني أشربه مستشفيا به فاشفني ونحو هذا والله أعلم

(فصل) وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع ثم أتى الملتزم فالتزمه ثم قال اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا وإلا فمن الآن قبل أن تنأى عن بيتك داري هذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك

(قوله عن نبيشة الخير) هو بالنون فموحدة فتحتية فشين معجمة مصغر يقال فيه نبيشة الخير ابن عبد الله الهذلي ويقال نبيشة بن عمرو ابن عوف وروى أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أسارى فقال يا رسول الله إما أن تفاديهم وإما أن تمن عليهم فقال أمرت بخير أنت نبيشة الخير روى عنه مسلم هذا الحديث ولم يرو عنه البخاري شيئا وأخرج عنه الأربعة وهو الراوي حديث من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (قوله أيام التشريق) قال الأبي نقلا عن عياض هي عند الأكثر الثلاثة بعد يوم النحر وقيل هي أيام النحر وسميت لصلاة العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها وهذا يقتضي دخول النحر فيها ويقتضيه أيضا قوله أيام أكل وشرب

ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خيري الآخرة والدنيا انك على كل شئ قدير ويفتتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في غيره من الدعوات وان كانت امرأة حائضا استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم

﴿فصل﴾ في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكارها اعلم انه ينبغي لكل من حج أن يتوجه الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فان زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات فاذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم وأن يسعده بها في الدارين وليقل اللهم افتح علي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول واذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد وقد قدمناه في أول الكتاب فاذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا خيرة الله من خلقه السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته وان كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع الى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه ويتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن اليه وسائر المسلمين وأن يجتهد في اكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيكثر من الدعاء فيها فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة واذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولا ويعيد الدعاء ويودع النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة بمنك وفضلك وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين الى أوطاننا آمنين فهذا آخر ما وفقني الله بجمعه من أذكار الحج وهي وان كان فيها بعض الطول بالنسبة الى هذا الكتاب فهي مختصرة بالنسبة الى ما نحفظه فيه والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته وأن يجمع بيننا وبين اخواننا في دار كرامته وقد أوضحت في كتاب المناسك ما يتعلق بهذه الاذكار من التتمات والفروع الزائدات والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة وعن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم

(قوله فان زيارته من أهم القربات وأربح المساعي) وكيف لا وقد وعد الزائر بوجوب شفاعته صلى الله عليه وسلم وهي لا تجب الا لاهل الايمان ففي ذلك التبشير بالموت على الايمان مع ما ينضم الى ذلك من سماعه صلى الله عليه وسلم سلام الزائر من غير واسطة أخرج أبو الشيخ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيدا أعلمته قال الحافظ وينظر في سنده (قوله أتى القبر الكريم) أي الذي هو أفضل من جميع الارض والسماء حتى من العرش والكرسي وما أحسن قول من قال ❊ جزم الجميع بان خير الارض ما ❊ قد ضم أعضاء النبي وحواها ونعم لقد صدقوا بساكنها كما ❊ النفس حين زكت زكى مأواها

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ‌ ‌ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ياعتبي الحق الاعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له

﴿كتاب أذكار الجهاد﴾

(أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر ان شاء الله تعالى)

(وأما ما يختص به فنذكر منه ما حضر الآن مختصرا)

﴿باب استحباب سؤال الشهادة﴾

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت وما يضحكك يارسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك فقالت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم جيم أي ظهره وأم حرام بالراء وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معاذ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد قال الترمذي حديث صحيح وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه وروينا في صحيح مسلم أيضا عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه

﴿باب حث الامام أمير السرية على تقوى الله تعالى وتعليمه اياه ما يحتاج اليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك﴾

روينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وذكر الحديث بطوله

(باب بيان أن السنة للامام وأمير السرية اذا أراد غزوة أن يوري بغيرها)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد سفرة الا ورى بغيرها

(باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على القتال)

قال الله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال وقال تعالى وحرض المؤمنين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

(باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين)

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس قال قال

(قوله على أم حرام) زاد في رواية بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت وهي الغميصاء بالغين المعجمة والصاد المهملة والغمص والرمص نقص يكون في العين قال في الصحاح الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص (قوله من سأل الشهادة الخ) قال المصنف في شرح مسلم الرواية الاخرى يعني رواية أنس مفسرة لمعنى الرواية الثانية يعني حديث سهل ومعناهما جميعا انه اذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وان كان على فراشه ففيه استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (قوله ولا تغلوا) من الغلول الاخذ من الغنيمة من غير قسمتها (قوله ولا تغدروا) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد

النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد
اليوم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو
يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وفي رواية كان ذلك يوم
بدر هذا لفظ رواية البخاري وأما لفظ مسلم فقال استقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد
يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه قلت يهتف بفتح
أوله وكسر ثالثه ومعناه يرفع صوته بالدعاء وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس
ثم قام في الناس قال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا
أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم
وانصرنا عليهم وفي رواية اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم
وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فلما رأوه قالوا
محمد والخميس فلجؤوا الى الحصن فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن سهل بن سعد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء
وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا قلت في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم
وكلاهما ظاهر وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول
وبك أقاتل قال الترمذي حديث حسن قلت معنى عضدي عوني قال الخطابي معنى أحول
أحتال قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين اذا منع
أحدهما من الآخر فمعناه لا أمنع ولا أدفع الا بك وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي
عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا
نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن زعكرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول ان عبدي كل عبدي
الذي يذكرني وهو ملاق قرنه يعني عند القتال قال الترمذي ليس اسناده بالقوي قلت زعكرة
بفتح الزاي والكاف واسكان العين المهملة بينهما وروينا في كتاب ابن السني عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فانكم
لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم بيدك وانما
تغلبهم أنت وروينا في الحديث الذي قدمناه عن كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها وروى الامام الشافعي رحمه
الله في الام باسناد مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش
واقامة الصلاة ونزول الغيث قلت ويستحب استحبابا متأكدا أن يقرأ ما تيسر له من القرآن وأن
يقول دعاء الكرب الذي قدمنا ذكره وأنه في الصحيحين لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويقول ما قدمناه هناك
في الحديث الآخر لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش
العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويقول ما قدمناه في الحديث الآخر حسبنا الله ونعم

الوكيل

(قوله لا تتمنوا لقاء
العدو) قال الحافظ
في الفتح قال ابن بطال
حكمة النهي ان المرء
لا يعلم ما يؤول اليه
الامر وهو نظير سؤال
العافية من الفتن
وقد قال الصديق
لأن أعافى فأشكر
أحب الي من أن
أبتلى وأصبر وقال غيره
انما نهى عن تمني لقاء
العدو لما فيه من
صورة الاعجاب
والاتكال على القوى
والوثوق بالقوة وقلة
الاهتمام بالعدو وكل
ذلك يباين الاحتياط
والاخذ بالحزم زاد
المصنف وهو نوع
بغي وقد وعد الله من
بغي عليه ان ينصره
انتهى (قوله عضدي)
بفتح فضم أي قوتي
وناصري ومعيني
في القاموس العضد
بالفتح وبالضم وبالكسر
ككتف وندس
وعنق ما بين المرفق
الى الكتف والناصر
والمعين وهم عضدي
واعضادي ونصري
أي ناصري كما في رواية
وهو عطف تفسير على
التفسير الثاني لعضدي

الوكيل ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ماشاء الله لا قوة الا بالله اعتصمنا بالله استعنا بالله توكلنا على الله ويقول حصنتنا كلنا أجمعين بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنا السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقول يا قديم الاحسان يا من احسانه فوق كل احسان يا مالك الدنيا والآخرة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا من لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلا فكل هذه المذكورات جاء فيها حديث أكيد وهي مجربة

(باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة)

روينا في سنن أبي داود عن قيس بن عباد التابعي رحمه الله وهو بضم العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال

(باب قول الرجل في حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وروينا في صحيحيهما عن سلمة بن الاكوع أن عليا رضي الله عنهما لما بارز مرحبا الخيبري قال علي رضي الله عنه * أنا الذي سمتني أمي حيدره * وروينا في صحيحيهما عن سلمة أيضا أنه قال في حال قتاله الذين أغاروا على اللقاح أنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

(باب استحباب الرجز حال المبارزة فيه الاحاديث المتقدمة في الباب الذي قبل هذا)

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال له رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وفي رواية فنزل ودعا واستنصر وروينا في صحيحيهما عن البراء أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أي ظهورهم ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا * على الاسلام وفي رواية على الجهاد ما بقينا أبدا والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم اللهم انه لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره

(باب استحباب اظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وأنه لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا)

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه في حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوهم أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان فانفذه فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة وسقط في رواية مسلم الله أكبر * قلت حرام بفتح الحاء والراء

(قوله مرحبا) قال المصنف في التهذيب مرحب اليهودي بفتح الميم والحاء قتل كافرا يوم خيبر انتهى وقصة مبارزته معه عن سلمة قال خرجنا الى خيبر وكان عمي يعني عامرا يرتجز فساق القصة الى ان قال فارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرأ ثم أعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلهب * فقال علي رضي الله عنه أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب فلق رأس مرحب فقتله وكان الفتح

(باب ما يقول اذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم)

ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا وأن النصر من عند الله وليحذروا من الاعجاب بالكثرة فانه يخاف منها التعجيز كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

(باب ما يقول اذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله الكريم)

يستحب اذا رأى ذلك أن يفزع الى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعده المؤمنين من نصرهم واظهار دينه وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتي ستأتي في مواطن الخوف والهلكة وقد قدمنا في باب الرجز الذي قبل هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى هزيمة المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال عمي أنس بن النضر اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فقاتل حتى استشهد فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم

(باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة في القتال)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة اغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبي قتادة في أثرهم فذكر الحديث الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة

(باب ما يقوله اذا رجع من الغزو)

فيه أحاديث ستأتي ان شاء الله تعالى في كتاب أذكار المسافر وبالله التوفيق

(كتاب أذكار المسافر)

اعلم ان الاذكار التي تستحب للحاضر في الليل والنهار واختلاف الاحوال وغير ذلك مما تقدم تستحب للمسافر أيضا ويزيد المسافر بأذكار فهي المقصودة بهذا الباب وهي كثيرة منتشرة جدا وأنا أختصر مقاصدها ان شاء الله تعالى وأبوبها أبوابا تناسبها مستعينا بالله متوكلا عليه

(باب الاستخارة والاستشارة)

اعلم انه يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته قال الله تعالى وشاورهم في الامر ودلائله كثيرة واذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله سبحانه وتعالى في ذلك فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي قدمناه في بابه ودليل الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخاري وقد قدمنا هنالك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم

(باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر)

فاذا استقر عزمه على السفر فليجتهد في تحصيل أمور منها أن يوصي بما يحتاج الى الوصية به وليشهد على وصيته ويستحل كل من بينه وبينه معاملة في شئ أو مصاحبة ويسترضي والديه وشيوخه ومن يندب الى بره واستعطافه ويتوب الى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره وليجتهد على تعلم ما يحتاج اليه في سفره فان كان غازيا تعلم ما يحتاج اليه الغازي من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال وغير ذلك وان كان حاجا أو معتمرا تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتابا للشئ لو تعلمها واستصحب كتابا كان أفضل وكذلك الغازي وغيره يستحب أن يستصحب كتابا فيه ما يحتاج اليه وان كان تاجرا تعلم ما يحتاج اليه

(قوله ينبغي أن يكثر) أي من رأى ظهور المسلمين وغلبتهم (قوله ذلك) أي الظهور والغلبة من فضله تعالى وباعانته قال تعالى وما النصر الا من عند الله (قوله لا بحولنا وقوتنا) وفي نسخة ولا بقوتنا أي وان كانت لهم في الظاهر كثرة عدد وعدد قال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله (قوله وان النصر من عند الله) أي لا بالأسباب ولا بكثرة الأسباب ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده (قوله وليحذروا) أي الجيش المجاهدون (قوله من الاعجاب بالكثرة) أي وغيرها مما يقع عنده النصر من الله تعالى عادة من وجود الشجعان وزيادة العدة ورفعة المكان

من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل وما يحل ويحرم ويستحب ويكره ويباح وما يرجح على غيره وإن كان متعبدا ناسكا معتزلا للناس تعلم ما يحتاج إليه في أمور دينه فهذا أهم ما ينبغي له أن يطلبه وإن كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج إليه أهل الصيد وما يحل من الحيوان وما يحرم وما يحل به الصيد وما يحرم وما يشترط ذكاته وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك وإن كان راعيا تعلم ما يحتاج إليه مما قدمناه في حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم ما يحتاج إليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولأهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها في ذبح ما يحتاج إلى ذبحه في بعض الأوقات لعارض وغير ذلك وإن كان رسولا من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج إليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات ما يعرض في المحاورات وما يحل له من الضيافات والهدايا وما لا يحل وما يجب عليه من مراعاة النصيحة وإظهار ما يبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك وإن كان وكيلا أو عاملا في قراض أو نحوه تعلم ما يحتاج إليه مما يجوز أن يشتري به وما لا يجوز وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز وما يجوز التصرف فيه وما لا يجوز وما يشترط الإشهاد فيه وما يجب وما لا يشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الأسفار وما لا يجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التي يجوز فيها ركوب البحر والحال التي لا يجوز وهذا كله مذكور في كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه وإنما غرضي هنا بيان الأذكار خاصة وهذا التعلم المذكور من جملة الأذكار كما قدمته في أول هذا الكتاب وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لي ولأحبابي والمسلمين أجمعين

باب أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

يستحب له عند إرادته الخروج أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وقال بعضهم يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس فإذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لإيلاف قريش فقد قال الإمام السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة إنه أمان من كل سوء قال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت إلى القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لإيلاف قريش فإنها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن ويستحب إذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو بإخلاص ورقة ومن أحسن ما يقول اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقة سفري وارزقني من الخير أكثر مما أطلب واصرف عني كل شر رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أستحفظك وأستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت علي وعليهم به من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا نهض من جلوسه فليقل ما رويناه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفرا إلا قال حين ينهض من جلوسه اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما همني وما لا أهتم له اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت

باب أذكاره إذا خرج

قد تقدم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته وهو مستحب للمسافر ويستحب له الإكثار منه

(قوله فقد قال الإمام الخ) قال ابن حجر في حاشية الإيضاح وجه المناسبة في هذه السورة ما فيها من نعمتي الإطعام من الجوع والأمن من الخوف المناسبين لحفظ من يخافه أي مناسبة انتهى قال ابن الجزري في الحصن وقراءة السورة المذكورة أمان من كل سوء مجرب انتهى قال شارحه أي لقوله تعالى وآمنهم من خوف ويؤخذ منه أنه إذا قرأها للقحط ووقت الاضطرار للأكل تكون قراءته أمانا من الجوع لقوله وأطعمهم من جوع انتهى وفي القصة كرامة ظاهرة للقزويني حيث أطلعه الله على ما في ضمير ذلك الإنسان قبل سؤاله له والله أعلم

ويستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعو وهو لهم روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى إذا استودع شيئا حفظه وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وروينا عن أبي هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد أحدكم سفرا فليودع إخوانه فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا والسنة أن يقول له من يودعه ما رويناه في سنن أبي داود عن قزعة قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما تعال أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الإمام الخطابي الأمانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه قال وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لإهمال بعض أمور الدين قلت قزعة بفتح القاف وبفتح الزاي وإسكانها وروينا في كتاب الترمذي أيضا عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك وروينا أيضا في كتاب الترمذي عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفرا ادن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيثما كنت قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير)

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا وفي رواية قال أشركنا يا أخي في دعائك قال الترمذي حديث حسن صحيح

(باب ما يقوله إذا ركب دابته)

قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وروينا في كتب أبي داود والترمذي والنسائي بالأسانيد الصحيحة عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتي بدابته ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت قال إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال

اغفر

(قوله من الفلك والأنعام ما تركبون) أي تركبونه في البر والبحر يقال ركب الأنعام وركب في الفلك فغلب هنا المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره لقوته قال في النهر وما موصولة ويراعى فيها اللفظ والمعنى فراعاة المعنى في قوله على ظهوره حيث جمع ومراعاة اللفظ حيث أضاف الظهور إلى الضمير المفرد وكذا فيما بعد ذلك في قوله عليه وفي الإشارة في قوله هذا (قوله لتستووا على ظهوره) هذه حكمة الجعل وثمرته المرتبة عليه أي لتستقروا على ظهور ما تركبون من السفن والأنعام (قوله عليه) أي على ما تركبون من الأنعام والفلك (قوله مقرنين) أي مطيقين والقرن بفتحتين الحبل الذي يقرن به وقيل ضابطين من أقرن الرجل أطاقه وأقرنه أيضا ضبطه قال الآلوسي وقيل مماثلين انتهى

اغفرلي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري هذا لفظ رواية أبي داود قال الترمذي حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح وروينا في صحيح مسلم في كتاب المناسك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والاهل واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون هذا لفظ رواية مسلم زاد أبو داود في روايته وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضا مرفوعا وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال قال الترمذي حديث حسن صحيح قال ويروى الحور بعد الكور أيضا يعني يروى الكون بالنون والكور بالراء قال الترمذي وكلاهما له وجه قال يقال هو الرجوع من الايمان الى الكفر أو من الطاعة الى المعصية انما يعني الرجوع من شئ الى شئ من الشر هذا كلام الترمذي وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة الى النقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا اذا وجد واستقر قلت ورواية النون أكثر وهي التي في أكثر أصول صحيح مسلم بل هي المشهورة فيها والوعثاء بفتح الواو واسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمد هي الشدة والكآبة بفتح الكاف وبالمد هو تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

(باب ما يقول اذا ركب سفينة)

قال الله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون الآيتين وروينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية هكذا هو في النسخ اذا ركبوا لم يقل السفينة

(باب استحباب الدعاء في السفر)

روينا في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده قال الترمذي حديث حسن وليس في رواية أبي داود على ولده

(باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه اذا هبط الاودية ونحوها)

روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا وروينا في سنن أبي داود في الحديث الصحيح الذي قدمناه في باب ما يقول اذا ركب دابته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة قال الراوي ولا أعلمه الا قال الغزو كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا

(قوله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مع الامالة وعدمها مصدران أي جريها ورسيها أي منتهى سيرها وهما منصوبان على الظرفية الزمانية على جهة الحذف أي كما حذف من جئتك مقدم الحاج أي وقت قدومه قال أبو حيان ويجوز أن يكون مرفوعين على الابتداء وبسم الله الخبر قال في الحرز فيكون اخبارا عن سفينة نوح بان أجراها وارساها بسم الله وقد نقل انه كان اذا أراد جريها قال بسم الله فجرت واذا أراد ارساها أي اثباتها قال بسم الله فرست وقيل التقدير اركبوا قائلين بسم الله الخ أو مسمين الله تعالى وقت اجرائها وارسائها انتهى والآية الثانية سبق الكلام عليها في الباب قبله

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده هذا لفظ رواية البخاري ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها ولا أعلم إلا قال الغزو وفيها إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة قلت قوله أوفى أي ارتفع وقوله فدفد هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الأرض وقيل الفلاة التي لا شيء فيها وقيل غليظ الأرض ذات الحصى وقيل الجلد من الأرض في ارتفاع ورويناه في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب قلت اربعوا بفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بأنفسكم ورويناه في كتاب الترمذي الحديث المتقدم في باب استحباب طلب الوصية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف ورويناه في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا علا شرفا من الأرض قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال

(باب النهي عن المبالغة في رفع الصوت بالتكبير ونحوه فيه حديث أبي موسى في الباب المتقدم)

(باب استحباب الحداء للسرعة في السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة)

(باب ما يقول إذا انفلتت دابته)

رويناه في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فإن لله عز وجل في الأرض حاضرا سيحبسه قلت حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم في الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام

(باب ما يقوله على الدابة الصعبة)

رويناه في كتاب ابن السني عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه وبراعته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصري التابعي المشهور رحمه الله قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون إلا وقفت بإذن الله تعالى

(باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريده)

رويناه في سنن النسائي وكتاب ابن السني عن صهيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ورويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم إني أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا

(باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم)

رويناه في سنن أبي داود والنسائي بالإسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه

(باب ما يقول المسافر إذا تغولت الغيلان)

(قوله وبراعته) بفتح الباء الموحدة بعدها راء ثم عين مهملة أي كماله في العلوم من برع في الشيء إذا تقدم فيه على الغير وفي الصحاح برع الرجل وبرع أيضا بالضم براعة أي فاق أصحابه في العلم وغيره فهو بارع انتهى (قوله التابعي) هو من اجتمع بالصحابي واختلف هل تعتبر المدة في حصول ذلك ويفرق بين اعتبارها هنا وعدم اعتبارها في الصحبة بأن أنوار النبوة يحصل بها من التأثير المعنوية والفيوض الإلهية لا يحصل من الاجتماع بالصحابي في مدة أولا يعتبر ذلك قياسا على الاكتفاء بأصل الاجتماع في الصحبة وعلى الأول فقيل لا بد من شهر وقيل أربعة أشهر وقيل ستة وقيل غير ذلك ودلائل ذلك في كتب أصول الفقه

روينا في كتاب ابن السني عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان قلت الغيلان جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ومعنى تغولت تلونت في صور والمراد ادفعوا شرها بالاذان فان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وقد قدمنا ما يشبه هذا في باب ما يقول اذا عرض له شيطان في أول كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات وذكرنا انه ينبغي أن يشتغل بقراءة القرآن للآيات المذكورة في ذلك

﴿باب ما يقول اذا نزل منزلا﴾

روينا في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذي وغيرها عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وروينا في سنن أبي داود وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد قال الخطابي قوله ساكن البلد هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد ابليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابي والاسود الشخص فكل شخص يسمى أسود

﴿باب ما يقول اذا رجع من سفره﴾

السنة أن يقول ما قدمناه في حديث ابن عمر المذكور في باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأبو طلحة وصفية رديفته على ناقته حتى اذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة

﴿باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح﴾

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح وقد تقدم بيانه ويستحب له معه ما رويناه في كتاب ابن السني عن أبي برزة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال الراوي لا أعلم الا قال في سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري اللهم أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ثلاث مرات اللهم أصلح لي آخرتي التي جعلت اليها مرجعي ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

﴿باب ما يقول اذا رأى بلدته﴾

المستحب أن يقول ما قدمناه في حديث أنس في الباب الذي قبل هذا وأن يقول ما قدمناه في باب ما يقول اذا رأى قرية وأن يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا

﴿باب ما يقول اذا قدم من سفره فدخل بيته﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر حوبا قلت توبا توبا سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا وأوبا بمعناه من آب اذا رجع ومعنى لا يغادر لا يترك وحوبا معناه اثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان

(باب ما يقال لمن يقدم من سفر)

يستحب أن يقال الحمد لله الذي سلمك أو الحمد لله الذي جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفيه أيضا حديث عائشة رضي الله عنها المذكور في الباب بعده

(باب ما يقال لمن يقدم من غزو)

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو

(قوله لم يضره شئ) عمومه يتناول النفس والهوى وقد تقدم نقل ذلك عن بعض المحققين (فائدة) نقل القرطبي في تفسيره في سورة والصافات في قوله تعالى سلام على نوح في العالمين قال سعيد بن المسيب بلغني انه من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد انتهى (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه ممن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد انتهى قال في السلاح وفي لفظ النسائي وأعوذ بالله من أسد

فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك

(باب ما يقال لمن يقدم من حج وما يقوله)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء غلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد الحج فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام زودك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وروينا في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج قال الحاكم هو صحيح على شرط مسلم

(كتاب أذكار الآكل والشارب) *(باب ما يقول اذا قرب اليه طعامه)*

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الطعام اذا قرب اليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كلوا أو ما في معناه)

اعلم أنه يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام بسم الله أو كلوا أو الصلاة أو نحو ذلك من العبارات المصرحة بالاذن في الشروع في الاكل ولا يجب هذا القول بل يكفي تقديم الطعام اليهم ولهم الاكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ وقال بعض أصحابنا لا بد من لفظ والصواب الاول وما ورد في الاحاديث الصحيحة من لفظ الاذن في ذلك محمول على الاستحباب

(باب التسمية عند الاكل والشرب)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله فان نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء وروينا في صحيح مسلم أيضا في حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن لعشرة فأذن لهم فدخلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا وسموا الله تعالى فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه قلت مخشي بفتح الميم واسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء وهذا الحديث محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم تركه التسمية الا

في

(…وله أو الصلاة) …ل وجعله من …ناط الاذن في …تناول انه يكفي …ديم الطعام اليهم …هم الاكل بذلك من …ير افتقار الى اذن …ظا اكتفاء بالقرينة …في الشرب بالسقايات …الطرق ولخبر اذا …عي أحدكم فجاء مع …رسول فذلك اذن …رواه أبو داود وقد …تقضي القرينة …بعدم الاكل كأن …ينتظر المالك آخر …فلا يأكل حتى يحضر …المالك الغائب أو يأذن …له المالك لفظا قال …يحرم على الضيف …ان يأكل فوق الشبع …وقاله ابن عبد السلام …بانتفاء الاذن اللفظي …والعرفي وفي الامداد …نظر وضبط الشبع …بأن يصير بحيث …لا يشتهي ذلك …الا كول والكلام …فيمن لم يعلم رضا المالك …بأكله فوق شبعه …والا كان كالاكل …من ماله والزيادة فيه …على الشبع لا يحرم …الا ان علم أو ظن انها …تضره

في آخره اذلو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية وروينا في كتاب الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ قلت أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله فان ترك في أوله عامدا أو ناسيا أو مكرها أو عاجزا لعارض آخر ثم تمكن في أثناء أكله استحب أن يسمي للحديث المتقدم ويقول بسم الله أوله وآخره كما جاء في الحديث والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام في جميع ما ذكرناه قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ويستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به في ذلك والله أعلم

﴿فصل﴾ من أهم ما ينبغي أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزئ منها فاعلم أن الافضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين نص عليه الشافعي رضي الله عنه وقد ذكرته عن جماعة في كتاب الطبقات في ترجمة الشافعي وهو شبيه برد السلام وتشميت العاطس فانه يجزئ فيه قول أحد الجماعة

﴿باب لا يعيب الطعام والشراب﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفي رواية لمسلم وان لم يشتهه سكت وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن هلب الطائي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل ان من الطعام طعاما أتحرج منه فقال لا يتحلجن في صدرك شيء ضارعت به النصرانية قلت هلب بضم الهاء واسكان اللام وبالباء الموحدة وقوله يتحلجن هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها هكذا ضبطه الهروي والخطابي والجماهير من الائمة وكذا ضبطناه في أصول سماعنا سنن أبي داود وغيره بالحاء المهملة وذكره أبو السعادات ابن الاثير بالمهملة أيضا ثم قال ويروى بالخاء المعجمة وهما بمعنى واحد قال الخطابي معناه لا يقع في ريبة منه قال وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ومنه حلج القطن قال ومعنى ضارعت النصرانية أي قاربتها في الشبه فالمضارعة المقاربة في الشبه

﴿باب جواز قوله لا أشتهي هذا الطعام أو ما اعتدت أكله ونحو ذلك اذا دعت اليه حاجة﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضب لما قدموه مشويا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد أحرام الضب يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه

﴿باب مدح الآكل الطعام الذي يأكل منه﴾

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل

﴿باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم اذا لم يفطر﴾

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم قال العلماء معنى فليصل أي فليدع وروينا في كتاب ابن السني وغيره قال فيه فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليدع له بالبركة

﴿باب ما يقوله من دعي لطعام اذا تبعه غيره﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي مسعود الانصاري قال دعا رجل النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله عن هلب الطائي رضي الله عنه) ضبطه المصنف كما ترى وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة وهو هلب الطائي وأبو قبيصة مختلف في اسمه فقيل زيد بن قنافة قاله البخاري وقيل زيد بن عدي ابن قنافة بن عدي ابن عبد شمس بن عدي بن أخزم يجتمع هو وعدي بن حاتم الطائي في عدي بن أخزم وانما قيل له الهلب لانه كان أقرع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره وهو كوفي روى عنه ابنه قبيصة أحاديث منها حديث الباب ومنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فيأخذ شماله بيمينه أخرجه ابن عبد البر وابن منده وغيره والله أعلم

لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا فان شئت أن تأذن له وان شئت رجع قال بل آذن له يا رسول الله

﴿باب وعظه وتأديبه من يسيء في أكله﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك وفي رواية في الصحيح قال أكلت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت آكل من نواحي الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه تتحرك وتمتد الى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرا فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لا تقارنوا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاقران ثم يقول الا أن يستأذن الرجل أخاه قلت قوله لا تقارنوا أي لا يأكل الرجل تمرتين في لقمة واحدة وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الموحدة وبالسين المهملة ابن راعي العير بالمثناة وفتح العين وهو صحابي وقد أوضحت حاله وشرح هذا الحديث في شرح صحيح مسلم والله أعلم

(باب استحباب الكلام على الطعام)

فيه حديث جابر الذي قدمناه في باب مدح الطعام قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء من آداب الطعام أن يتحدثوا في حال أكله بالمعروف ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها

(باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع)

روينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن وحشي بن حرب رضي الله عنه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه

(باب ما يقول اذا أكل مع صاحب عاهة)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن في معناه اذا رفع يده من الطعام كل وتكريره ذلك عليه ما لم يتحقق أنه اكتفى منه وكذلك يفعل في الشراب والطيب ونحو ذلك)

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك للرجل مع زوجته وغيرها الذين يتوهم منهم انهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة الى الطعام وان قلت ومما يستدل به في ذلك ما رويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مر به القرآن معرضا بأن يضيفه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل الصفة فجاء بهم فأرواهم أجمعين من قدح لبن وذكر الحديث الى أن قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا قال فارني فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة

(باب ما يقول اذا فرغ من الطعام)

روينا في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية كان اذا

(قوله كل بيمينك) فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في الاكل وسبق الخلاف في ان الامر هنا للايجاب أو الاستحباب وعلى كونه للاستحباب فالدعاء عليه لكونه قصد مخالفة المرام النبوي (قوله لا استطعت) فيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بالاذن (قوله ما منعه الا الكبر) قال القاضي عياض يدل هذا على انه كان منافقا وتعقبه المصنف بان مجرد الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر أمر ايجاب وحمل النهي عن الاكل بالشمال حيث لا عذر فان كان عذر يمنع عن الاكل باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلا كراهة في الاكل بالشمال

فرغ من طعامه وقال مرة إذا رفع مائدته قال الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور قلت مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء كما لا يقال في مقروء من القراءة مقرئ ولا في مرمي مرمئ بالهمز قال صاحب مطالع الأنوار في تفسير هذا الحديث المراد بهذا المذكور كله الطعام وإليه يعود الضمير قال الحربي فالمكفي الإناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدمه وقوله غير مكفور أي غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستور الاعتراف بها والحمد عليها وذهب الخطابي إلى أن المراد بهذا الدعاء كله الباري سبحانه وتعالى وأن الضمير يعود إليه وأن معنى قوله غير مكفي أنه يطعم ولا يطعم كأنه على هذا من الكفاية وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحديث أي أن الله تعالى مستغن عن معين وظهير قال وقوله لا مودع أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه وهو بمعنى المستغنى عنه وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص والمدح أو بالنداء كأنه قال يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ومن رفعه قطعه وجعله خبرا وكذا قيده الأصيلي كأنه قال ذلك ربنا أو أنت ربنا ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم في قوله الحمد لله وذكر أبو السعادات ابن الأثير في نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصرا وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر أي ربنا غير مكفي ولا مودع وعلى هذا يرفع غير قال ويجوز أن يكون الكلام راجعا إلى الحمد كأنه قال حمدا كثيرا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عن هذا الحمد وقال في قوله ولا مودع أي غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع وإليه يرجع والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها وروينا في سنن أبي داود وكتابي الجامع والشمائل للترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروينا في سنن أبي داود والنسائي بالإسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذي حديث حسن قال الترمذي وفي الباب يعني باب الحمد على الطعام إذا فرغ منه عن عقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني بإسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعي أنه حدثه رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاما يقول بسم الله فإذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا وكل الإحسان آتانا وروينا في سنن أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم طعاما وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله تعالى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى في كل نفس ويشكره في آخره

(قوله غير مودع) بتشديد الدال المهملة مع فتحها أي غير متروك الطلب منه وعلى هذا اقتصر الشيخ كما سيأتي ثم حكى عن صاحب النهاية أنه قال غير مودع أي غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع وإليه يرجع والله أعلم ومع كسرها أي حال كوني غير تارك لها ومعرض عنها لكن تعقب بأن ما بعده لا يلائم قوله قبله غير مكفي وقوله بعده ولا مستغنى إذ الرواية فيهما بالبت الاعلى صيغة اسم المفعول وعلى كل فمؤدى الروايتين واحد هو دوام الحمد واستمراره وغير بالنصب على أنه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد

(باب دعاء المدعو والضيف لاهل الطعام اذا فرغ من أكله)

روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر بضم الباء واسكان السين المهملة الصحابى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي فقربنا اليه طعاما ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظنى وهو فيه ان شاء الله القاء النوى بين الاصبعين ثم أتى بشراب فشربه ثم ناوله الذى عن يمينه فقال أبى ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم * قلت الوطبة بفتح الواو واسكان الطاء المهملة بعدها باء موحدة وهى قربة لطيفة يكون فيها اللبن وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروينا في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الحديث قلت فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن جابر رضى الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يارسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعواله فذلك اثابته

(باب دعاء الانسان لمن سقاه ماء أو لبنا ونحوهما)

روينا في صحيح مسلم عن المقداد رضى الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى وروينا في كتاب ابن السنى عن عمرو بن الحمق رضى الله عنه أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء قلت الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضى الله عنه قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم جمله قال الراوى فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة وهى قدح من خشب وجمعها جماجم وبه سمى دير الجماجم وهو الذى كانت به وقعة ابن الاشعث مع الحجاج بالعراق لانه كان يعمل فيه أقداح من خشب وقيل سمى به لانه بنى من جماجم القتلى لكثرة من قتل

(باب دعاء الانسان وتحريضه لمن يضيف ضيفا)

روينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار فانطلق به وذكر الحديث

(باب الثناء على من أكرم ضيفه)

روينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يارسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشئ فاذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فاذا أهوى ليأكل فقومى الى السراج حتى تطفئيه فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله تعالى هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قلت وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الطعام حاجة ضرورية لان العادة أن الصبى وان كان شبعانا يطلب الطعام اذا رأى من يأكله ويحمل فعل

الرجل

(قوله عن عمرو بن الحمق) الحمق كما قال المصنف بفتح الحاء المهملة وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر في الاستيعاب عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعى من خزاعة [illegible] أكثرهم ومنهم من ينسبه فيقول عمرو بن الحمق الخزاعى هو سعيد بن [illegible] هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وقيل أسلم عام حجة الوداع والاول أصح صحب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث وسكن الشام ثم انتقل الى الكوفة [illegible] توفى سنة [illegible] ولوفاته قصة ذكرها في الاستيعاب [illegible] انه دخل غارا [illegible] حية فقتلته [illegible] في الاستيعاب أول رأس حمل في الاسلام من بلد الى [illegible] رأسه قال في أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل يزار

الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما والله أعلم

﴿باب استحباب ترحيب الانسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله ضيفا عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلا لذلك﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن أبي هريرة ومن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فاذا هو ليس هو في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الأنصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني وذكر تمام الحديث

﴿باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو له قلوبكم

﴿كتاب السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها﴾

قال الله سبحانه وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وقال تعالى وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام واعلم ان أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وأما أفراده مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة ان شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والاصابة والرعاية

﴿باب فضل السلام والأمر بافشائه﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وروينا في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وافشاء السلام وابرار القسم هذا لفظ احدى روايات البخاري وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وروينا في مسند الدارمي وكتابي الترمذي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الجيدة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام وروينا في موطأ الامام مالك رضي الله عنه عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل بن أبي بن

(قوله ذات يوم) أتى بها لئلا يتوهم ان المراد باليوم مطلق الزمان الشامل لليل والنهار اذ قد يطلق كل من اليوم والليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة وحقيقة اليوم شرعا من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس كما تقدم في باب فضل الذكر جمعه أيام وأصله ايوام فاعل كاعلال سيد والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق وأو فيه للشك من الراوي (قوله فقالا الجوع) أي الذي أخرجنا الجوع أو أخرجنا الجوع فجملة الجواب اسمية أو فعلية وفيه ان التماس الرزق وتعاطي الأسباب غير قادح في التوكل فانهما من رؤس المتوكلين فالتوكل بالقلب وتعاطي الأسباب امتثالا للأمر بالقالب

كما أخبره أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد الا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني الى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق قال وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال لي ابن عمر يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن انما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه وروينا في صحيح البخاري عنه قال وقال عمار رضي الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروينا هذا في غير البخاري مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فان الانصاف يقتضي أن يؤدي الى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به ويجتنب جميع ما نهاه عنه وأن يؤدي الى الناس حقوقهم ولا يطلب ما ليس له وأن ينصف أيضا نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلا وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس فيتضمن أن لا يتكبر على أحد وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه وأما الانفاق من الاقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين وغير ذلك نسأل الله الكريم التوفيق لجميعه

باب كيفية السلام

اعلم أن الافضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم وممن نص على أن الافضل في المبتدي أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي في كتاب السير والامام أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتاب صلاة الجمعة وغيرهما ودليله ما رويناه في مسند الدارمي وسنن أبي داود والترمذي عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذي حديث حسن وفي رواية لابي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يا رسول الله تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا قال أصحابنا فان قال المبتدي السلام عليكم حصل السلام وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابا هذا هو المذهب الصحيح المشهور والذي نص عليه امامنا الشافعي رحمه الله في الام وقاله جمهور أصحابنا وجزم أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتابه التتمة بأنه لا يجزئه ولا يكون جوابا وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص امامنا الشافعي أما الكتاب فقال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام وهذا وان كان شرعا لمن قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره وهو حديث أبي هريرة الذي قدمناه في جواب الملائكة آدم صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله تعالى قال هي تحيتك وتحية ذريتك وهذه الامة داخلة في ذريته والله أعلم واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان لاصحابنا ولو قال المبتدي سلام عليكم أو قال السلام عليكم فللمجيب أن يقول في الصورتين سلام عليكم وله أن يقول

السلام

قوله ولا تؤمنوا حتى تحابوا) قال المصنف هكذا هو في جميع الاصول الروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة انتهى وقال بعضهم من ذلك اشكالة الفعل المنصوب قبله حتى تحابوا لكن قال الطيبي ونحن نقرر بأن نسخ مسلم الحميدي وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح فوجدناها ثابتة بالنون على الظاهر ونازعه في ذلك بأن نسخ المصابيح المقروءة على مشايخ الكبار كابن الجزري والسيد جميل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة بحذف النون وكذا متن مسلم المصحح المقروء على جماعة مشايخ منهم السيد نور الدين يحيى قدس سره

السلام عليكم قال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام قال الامام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قلت ولكن الالف واللام أولى

﴿فصل﴾ روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا قلت وهذا الحديث محمول على ما اذا كان الجمع كثيرا وسيأتي بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ وأقل السلام الذي يصير به مسلما مؤديا سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فان لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرهما المتولي وغيره قلت والمستحب أن يرفع صوته رفعا يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعا محققا واذا تشكك في أنه يسمعهم زاد في رفعه واحتاط واستظهر أما اذا سلم على أيقاظ عندهم نيام فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الايقاظ ولا يستيقظ النيام روينا في صحيح مسلم في حديث المقداد رضي الله عنه الطويل قال كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان وجعل لا يجيئني النوم وأما صاحباي فناما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم والله أعلم

﴿فصل﴾ قال الامام أبو محمد القاضي حسين والامام أبو الحسن الواحدي وغيرهما من أصحابنا ويشترط أن يكون الجواب على الفور فان أخره ثم رد لم يعد جوابا وكان آثما بترك الرد

﴿باب ما جاء في كراهة الاشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ﴾

روينا في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف قال الترمذي اسناده ضعيف قلت وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فأشار بيده بالتسليم قال الترمذي حديث حسن فهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والاشارة يدل على هذا ان أبا داود روى هذا الحديث وقال في روايته فسلم علينا

﴿باب حكم السلام﴾

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل قال الامام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب السير من تعليقه ليس لنا سنة على الكفاية الا هذا قلت وهذا الذي قاله القاضي من الحصر ينكر عليه فان أصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم الاضحية سنة على الكفاية في حق كل أهل بيت فاذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم وأما رد السلام فان كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد وان كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فان رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا كلهم وان ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن واتفق أصحابنا على أنه لو رد غيرهم لم يسقط عنهم الرد بل يجب عليهم أن يردوا فان اقتصروا على رد ذلك الاجنبي أثموا روينا في سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم وروينا في الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم قلت هذا مرسل صحيح الاسناد

(قوله واذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ) قال ابن رزين في جمعه المعنى في تكرير السلام المبالغة في تأكيد الدعاء للمؤمنين لانه كان بهم كما وصفه الله تعالى رؤفا رحيما انتهى وقضيته طلب تكرار السلام كذلك وان سمع المسلم عليهم بالمرة الاولى وهو خلاف المنقول فالاولى ما حمله عليه الشيخ المصنف من ان ذلك اذا كثر المسلم عليهم ولم تعمهم المرة والمرتان فيأتي بالثالثة للتعميم والظاهر ان الجمع اذا لم يعمهم الثلاث يزاد عليها بمقدار التعميم والله أعلم قال في كتاب العلم من التوشيح قال الاسماعيلي يشبه أن يكون ذلك اذا سلم للاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره وأما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار انتهى

(فصل) قال الامام أبو سعد المتولي وغيره اذا نادى انسان انسانا من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتابا فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولا وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضا أنه يجب على المكتوب اليه رد السلام اذا بلغه السلام وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هكذا وقع في بعض روايات الصحيحين وبركاته ولم يقع في بعضها وزيادة الثقة مقبولة ووقع في كتاب الترمذي وبركاته وقال حديث حسن صحيح ويستحب أن يرسل بالسلام الى من غاب عنه

(فصل) اذا بعث انسان مع انسان سلاما فقال الرسول فلان يسلم عليك فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضا فيقول وعليك وعليه السلام روينا في سنن أبي داود عن غالب القطان عن رجل قال حدثني أبي عن جدي قال بعثني أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فاقرئه السلام فأتيته فقلت ان أبي يقرئك السلام فقال عليك السلام وعلى أبيك السلام قلت وهذا وان كان رواية عن مجهول فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم

(فصل) قال المتولي اذا سلم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه ويشير باليد حتى يحصل الافهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الافهام ويسقط عنه فرض الجواب قال ولو سلم على أخرس فأشار الاخرس باليد سقط عنه الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالاشارة يستحق الجواب لما ذكرنا

(فصل) قال المتولي لو سلم على صبي لا يجب عليه الجواب لان الصبي ليس من أهل الفرض وهذا الذي قاله صحيح لكن الادب والمستحب له الجواب قال القاضي حسين وصاحبه المتولي ولو سلم الصبي على بالغ فهل يجب على البالغ الرد فيه وجهان ينبنيان على صحة اسلامه ان قلنا يصح اسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وان قلنا لا يصح اسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما قولهما انه مبني على اسلامه فقال الشاشي هذا بناء فاسد وهو كما قال والله أعلم ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي ولم يرد منهم غيره فهل يسقط عنهم فيه وجهان أصحهما وبه قال القاضي حسين وصاحبه المتولي لا يسقط لانه ليس أهلا للفرض والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض في الصلاة على الجنازة والثاني وهو قول أبي بكر الشاشي صاحب المستظهري من أصحابنا انه يسقط كما يصح أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الاذان قلت وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا في سقوط فرضها بصلاة الصبي على وجهين مشهورين الصحيح منهما عند الاصحاب أنه يسقط ونص عليه الشافعي والله أعلم

(فصل) اذا سلم عليه انسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا وأكثر اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته انه جاء فصلى ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات وروينا في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه وروينا في

(قوله يقرأ عليك السلام) أي من لسانه وقبله قال القرطبي في المفهم يقال أقرأته السلام وهو يقرئك السلام رباعي بضم حرف المضارعة منه فاذا قلت يقرأ عليك السلام كان مفتوح حرف المضارعة لانه ثلاثي وهذه فضيلة عظيمة لعائشة غير ان ما ورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأغلى لان ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك قال المصنف في شرح مسلم في الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبي السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذي يبلغه سلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب وجب عليه ان يرد السلام باللفظ على الفور اذا قرأه

كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض

(فصل) اذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه وقال الشاشي هذا فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كانا دفعة لم يكن جوابا وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب

(فصل) اذا لقي انسان انسانا فقال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولي لا يكون ذلك سلاما ولا يستحق جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قلت أما اذا قال عليك أو عليكم السلام بغير واو فقطع الامام أبو الحسن الواحدي بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهذا الذي قاله الواحدي هو الظاهر وقد جزم أيضا امام الحرمين به فيجب فيه الجواب لانه يسمى سلاما ويحتمل أن يقال في كونه سلاما وجهان كالوجهين لاصحابنا فيما اذا قال في تحلله من الصلاة عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا الاصح أنه يحصل ويحتمل أن يقال ان هذا لا يستحق فيه جوابا بكل حال لما رويناه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبي جري الهجيمي الصحابي رضي الله عنه واسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد في بيان الاحسن والاكمل ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام والله أعلم وقد قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء يكره أن يقول ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة فان ابتدأ وجب الجواب لانه سلام

(فصل) السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام والاحاديث الصحيحة وعمل سلف الامة وخلفها على وفق ذلك مشهورة فهذا هو المعتمد في دليل الفصل وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام فهو حديث ضعيف قال الترمذي هذا حديث منكر

(فصل) الابتداء بالسلام أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وخيرهما الذي يبدأ بالسلام فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام ورويناه في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفي رواية الترمذي عن أبي امامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال الترمذي حديث حسن

(باب الاحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح)

اعلم أنا مأمورون بافشاء السلام كما قدمناه لكنه يتأكد في بعض الاحوال ويخف في بعضها وينهى عنه في بعضها فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فانها الاصل فلا نتكلف التعرض لافرادها واعلم أنه يدخل في ذلك السلام على الاحياء والموتى وقد قدمنا في كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى وأما الاحوال التي يكره فيها أو يخف أو يباح فهي مستثناة من ذلك فيحتاج الى بيانها فمن ذلك اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول والجماع أو نحوهما فيكره أن يسلم عليه ولو سلم لا يستحق جوابا ومن ذلك من كان نائما أو ناعسا ومن ذلك من كان مصليا أو مؤذنا في حال أذانه أو اقامته الصلاة أو كان في حمام أو نحو ذلك من الامور التي لا يؤثر السلام عليه فيها ومن ذلك اذا كان يأكل واللقمة في فمه فان سلم عليه في هذه الاحوال لم يستحق جوابا أما اذا كان على

(قوله واسمه جابر بن سليم) قال البخاري انه أصح وكذا رجحه ابن عبد البر أيضا كذا في السلاح وخرجه الحافظ بسنده عن أبي تميمة الهجيمي عن جابر عن رجل من قومه وهو أبو جري رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة وعليه ثوب قطري وهو بكسر القاف وسكون المهملة فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثا قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه النسائي (قوله السلام قبل الكلام) أي لانه تحية يبدأ بها فيفوت بالافتتاح بالكلام كتحية المسجد فانها قبل الجلوس وتفوت به وقد روى القضاعي عن أنس مرفوعا السلام تحية لملتنا وأمان لذمتنا

الاكل وليست اللقمة في فمه فلا بأس بالسلام ويجب الجواب وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم ويجب الجواب وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لانهم مأمورون بالانصات للخطبة فان خالف وسلم فهل يرد عليه فيه خلاف لاصحابنا منهم من قال لا يرد عليه لتقصيره ومنهم من قال ان قلنا ان الانصات واجب لا يرد عليه وان قلنا الانصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن فقال الامام أبو الحسن الواحدي الاولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد الى التلاوة هذا كلام الواحدي وفيه نظر والظاهر انه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ أما اذا كان مشتغلا بالدعاء مستغرقا فيه مجمع القلب عليه فيحتمل أن يقال هو كالمشتغل بالقراءة على ما ذكرناه والاظهر عندي في هذا أنه يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الاكل وأما الملبي في الاحرام فيكره أن يسلم عليه لانه يكره له قطع التلبية فان سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعي وأصحابنا رحمهم الله

(فصل) قد تقدمت الاحوال التي يكره السلام فيها وذكرنا انه لا يستحق فيها جوابا فلو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب فيه تفصيل فأما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا في أول الكتاب وأما الآكل ونحوه فيستحب له الجواب في الموضع الذي لا يجب وأما المصلي فيحرم عليه أن يقول وعليكم السلام فان فعل ذلك بطلت صلاته ان كان عالما بتحريمه وان كان جاهلا لم تبطل على أصح الوجهين عندنا وان قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لانه دعاء ليس بخطاب والمستحب أن يرد عليه في الصلاة بالاشارة ولا يتلفظ بشئ وان رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس وأما المؤذن فلا يكره له رد الجواب بلفظه المعتاد لان ذلك يسير لا يبطل الاذان ولا يخل به

(باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن لا يرد عليه)

اعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه قال أصحابنا والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل وأما المرأة مع الرجل فقال الامام أبو سعد المتولي ان كانت زوجته أو جاريته أو محرما من محارمه فهي معه كالرجل فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه وان كانت أجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هي عليه ابتداء فان سلمت لم تستحق جوابا فان أجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل وعلى الرجل رد السلام عليها واذا كانت النساء جمعا فيسلم عليهن الرجل أو كان الرجال جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا قال الترمذي حديث حسن وهذا الذي ذكرته لفظ رواية أبي داود وأما رواية الترمذي ففيها عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم وروينا في كتاب ابن السني عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كانت فينا امرأة وفي رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكركر حبات من شعير فاذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه الينا قلت تكركر معناه تطحن وروينا في صحيح مسلم عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت وذكرت الحديث

(فصل) وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم فقطع الاكثرون بانه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام

وقال

وقال آخرون ليس هو بحرام بل هو مكروه فإن سلموا هم على مسلم قال في الرد وعليكم ولا يزيد على
هذا وحكى أقضى القضاة الماوردي وجها لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام لكن يقتصر
المسلم على قوله السلام عليك ولا يذكره بلفظ الجمع وحكى الماوردي وجها أنه يقول في الرد عليهم
إذا ابتدؤوا وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمة الله وهذان الوجهان شاذان مردودان روينا في صحيح
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى
بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وروينا
في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سلم عليكم اليهود
فإنما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك وفي المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا والله أعلم قال
أبو سعد المتولي ولو سلم على رجل ظنه مسلما فبان كافرا استحب أن يسترد سلامه فيقول له رد علي سلامي
والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما سلم
على رجل فقيل له إنه يهودي فتبعه وقال له رد علي سلامي قلت وقد روينا في موطأ مالك رحمه الله أن
مالكا سئل عمن سلم على اليهودي أو النصراني هل يستقيله ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن
العربي المالكي قال أبو سعد لو أراد تحية ذمي فعلها بغير السلام بأن يقول هداك الله أو أنعم الله
صباحك قلت هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو
بالعافية أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك وأما إذا لم يحتج إليه
فالاختيار أن لا يقول شيئا فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود ونحن مأمورون بالإغلاظ
عليهم ومنهيون عن ودهم فلا نظهره والله أعلم (فرع) إذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار
فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان
واليهود فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم (فرع) إذا كتب كتابا إلى مشرك وكتب فيه سلاما
أو نحوه فينبغي أن يكتب ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في
قصة هرقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى (فرع) فيما يقول إذا عاد ذميا اعلم أن أصحابنا اختلفوا في عيادة الذمي
فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال الصواب عندي أن يقال عيادة
الكافر في الجملة جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة قلت هذا
الذي ذكره الشاشي حسن فقد روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان غلام يهودي
يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له
أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد
لله الذي أنقذه من النار وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن المسيب بن حزن والد سعيد بن
المسيب رضي الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم قل
لا إله إلا الله وذكر الحديث بطوله قلت فينبغي لعائد الذمي أن يرغبه في الإسلام ويبين له محاسنه
ويحثه عليه ويحرضه على معاجلته قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبته وإن دعا له دعا بالهداية
ونحوها

(فصل) وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم
السلام كذا قاله البخاري وغيره من العلماء واحتج الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه
المسألة بما روينا في صحيحي البخاري ومسلم في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن

(قوله لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام) أي لأن الابتداء به إعزاز للمسلم عليه ولا يجوز إعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحابهم بالسلام قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية (قوله فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقها) قال المصنف قال أصحابنا لا يترك للذمي صدر الطريق بل يضطر أي يلجأ إلى أضيقها إذا كان المسلمون يطرقون فإن خلت الطريق عن الزحمة أي إما بالفعل وإما بأن يؤمر بالعدول عن وسط الطريق إلى أحد طرفيه فلا حرج ولكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه انتهى.

غزوة تبوك هو ورفيقان له قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال وكنت آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخاري وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر قلت فان اضطر الى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرهما ان لم يسلم سلم عليهم قال الامام أبو بكر بن العربي قال العلماء يسلم وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب

(فصل) وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله وفي رواية لمسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم وروينا في سنن أبي داود وغيره باسناد الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم وروينا في كتاب ابن السني وغيره قال فيه فقال السلام عليكم يا صبيان

(باب في آداب ومسائل من السلام) روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير وفي رواية للبخاري يسلم الصغير على الكبير والماشي على القاعد والقليل على الكثير قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هذا المذكور هو السنة فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب أو الجالس عليهما لم يكره صرح به الامام أبو سعد المتولي وغيره وعلى مقتضى هذا لا يكره ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير ويكون هذا تاركا لما يستحقه من سلام غيره عليه وهذا الأدب هو فيما اذا تلاقى الاثنان في طريق أما اذا ورد على قعود أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام على كل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا وسمى أقضى القضاة هذا الثاني سنة وسمى الأول أدبا وجعله دون السنة في الفضيلة

(فصل) قال المتولي اذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام المؤانسة والالفة وفي تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار سببا للعداوة

(فصل) اذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكر أقضى القضاة الماوردي أن السلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض قال لانه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن كل مهم ولخرج به عن العرف قال وانما يقصد بهذا السلام أحد أمرين اما اكتساب ود واما استدفاع مكروه

(فصل) قال المتولي اذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد في حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فانه يسقط فرض الصلاة على الجميع

(فصل) قال الماوردي اذا دخل انسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب ويكفي أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب قال فان كان جمعا لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يبتدئ به الداخل في أول دخوله اذا شاهد القوم ويكون مؤديا سنة السلام في حق جميع من سمعه ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه فان أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وان أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ففيه وجهان لاصحابنا أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لانهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان أدبا وعلى هذا أي أهل المسجد رد عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم والوجه الثاني أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم اذا أراد الجلوس فيهم فعلى هذا لا يسقط فرض رد السلام المتقدم عن الاوائل برد الاواخر

(فصل) يستحب اذا دخل بيته أن يسلم وان لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله

(قوله والقليل على الكثير) وذلك تواضع أيضا المقرون لاحترام والاكرام المعتبر في السلام مع [illegible] الغالب وجود [illegible] كبير في الكثير [illegible] ياق في هذا الحديث بعده ان الصغير يسلم على الكبير مع ان الكثير معتبر في معنى الكبير وأيضا وضع السلام للتواد [illegible] فيه ان يكون الصغير مع الكبير القليل مع الكثير مقتضى الادب المعتبر [illegible] فانهم لو وقع الامر بالعكس تواضعا [illegible] الماوردي انما [illegible] ابتداء السلام [illegible] لان وضع السلام انما هو لحكمة [illegible] من [illegible] اذا التقيا [illegible] احدهما في [illegible] أو [illegible] واضع [illegible] المؤمن أو [illegible] لان السلام [illegible] أحد [illegible] اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه

الصالحين وقد قدمنا في أول الكتاب بيان ما يقوله اذا دخل بيته وكذا اذا دخل مسجدا أو بيتا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته

(فصل) اذا كان جالسا مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يسلم عليهم فقد روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالاسانيد الجيدة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة قال الترمذي حديث حسن قلت ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذي سلم عليهم وفارقهم وقد قال الامامان القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي جرت عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وهذا كلامهما وقد أنكره الامام أبو بكر الشاشي الاخير من أصحابنا وقال هذا فاسد لان السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس وفيه هذا الحديث وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب

(فصل) اذا مر على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه اذا سلم لا يرد عليه اما لتكبر الممرور عليه واما لاهماله المار أو السلام واما لغير ذلك فينبغي أن يسلم ولا يتركه لهذا الظن فان السلام مأمور به والذي أمر به المار أن يسلم ولم يؤمر بأن يحصل الرد مع أن الممرور عليه قد يخطئ الظن فيه ويرد وأما قول من لا تحقيق عنده ان سلام المار سبب لحصول الاثم في حق الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بينة فان المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات ولو نظرنا الى هذا الخيال الفاسد لتركنا انكار المنكر على من فعله جاهلا كونه منكرا وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا فان انكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سببا لاثمه اذا لم يقلع عنه ولا شك في أنا لا نترك الانكار بمثل هذا ونظائر هذا كثيرة معروفة والله أعلم ويستحب لمن سلم على انسان وأسمعه سلامه وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول أبرأته من حقي في رد السلام أو جعلته في حل منه ونحو ذلك ويلفظ بهذا فانه يسقط به حق هذا الآدمي والله أعلم وقد روينا في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن شبل الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجاب السلام فهو له ومن لم يجب فليس منا ويستحب لمن سلم على انسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي لك أن ترد علي ليسقط عنك الفرض والله أعلم

(باب الاستئذان) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع وروينا في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان من أجل البصر وروينا الاستئذان ثلاثا من جهات كثيرة والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر الى من في داخله ثم يقول السلام عليكم أأدخل فان لم يجبه أحد قال ذلك ثانيا وثالثا فان لم يجبه أحد انصرف وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن ربعي بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة التابعي الجليل قال حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل

(قوله الاستئذان) هو بسكون الهمزة وتبدل ياء طلب الاذن في الدخول قيل سبب نزول آية الاستئذان ما في الرياض النضرة للمحب الطبري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت ان الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية وقال ابن الجوزي أبو الفرج وصاحب المفتاح وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا وقت نومنا فنزلت فهو أحد المواضع التي وافق فيها رأي عمر رضي الله عنه أي الكتاب وقد نظمها السيوطي في ارجوزة صغيرة

وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن كلدة بن الحنبل الصحابي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال الترمذي حديث حسن قلت كلدة بفتح الكاف واللام والحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم لام وهذا الذي ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح وذكر الماوردي فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا والثاني تقديم الاستئذان على السلام والثالث وهو اختياره ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وان لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان واذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها حكى الامام أبو بكر بن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب أحدها يعيده والثاني لا يعيده والثالث ان كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وان كان بغيره أعاده قال والاصح أنه لا يعيده بحال وهذا الذي صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم

﴿فصل﴾ وينبغي اذا استأذن على انسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له من أنت أن يقول فلان ابن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله أنا أو الخادم أو بعض الغلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك روينا في صحيح البخاري ومسلم في حديث الاسراء المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي جبريل الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ثم صعد بي الى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل وروينا في صحيحيهما حديث أبي موسى لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وروينا في صحيحيهما أيضا عن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها

﴿فصل﴾ ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يعرفه المخاطب بغيره وان كان فيه صورة تبجيل له بأن يكني نفسه أو يقول أنا المفتي فلان أو القاضي أو الشيخ فلان أو ما أشبه ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه قلت أنا أم هانئ وروينا في صحيحيهما عن أبي ذر رضي الله عنه واسمه جندب وقيل بربر بضم الباء تصغير بر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت أبو ذر وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة الحارث ابن ربعي رضي الله عنه في حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جمل من فنون العلوم قال فيه أبو قتادة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قلت ونظائر هذا كثيرة وسببه الحاجة وعدم ارادة الافتخار ويقرب من هذا ما روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي أم أبي هريرة وذكر الحديث الى أن قال فرجعت فقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة

(باب في مسائل تتفرع على السلام)

مسألة قال أبو سعد المتولي التحية عند الخروج من الحمام بأن يقال له طاب حمامك لا أصل لها ولكن روي ان عليا رضي الله عنه قال لرجل خرج من الحمام طهرت فلا نجست قلت هذا المحل لم يصح فيه شيء ولو قال انسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤالفة واستجلاب الود أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به (مسألة) اذا ابتدأ المار الممرور عليه فقال صبحك الله بالخير أو

(قوله قال جبريل) سمى نفسه لانه كان معروفا ولم يعرف من الملائكة من اسمه جبريل سواه ولم يقل أنا لئلا يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا بالعظمة وفي الكلام السائر أول من قال أنا ابليس فشقي حيث قال أنا خير منه وقالها فرعون فتعس حيث قال أنا ربكم الاعلى وسيأتي فيه مزيد (قوله قيل ومن معك) هذا القول يشعر بانهم أحسوا ان مع جبريل غيره قيل والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوي بزيادة أنوار (قوله قال محمد) في اتيان جبريل باسمه صلى الله عليه وسلم دون كنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي ولو كانت الكنية أرفع من الاسم لاخبر بكنيته

بالسعادة أو قواك الله أو لا أوحش الله منك أو غير ذلك من الألفاظ التي يستعملها الناس في العادة لم يستحق جواباً لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسناً إلا أن يترك جوابه بالكلية زجراً له في تخلفه وإهماله السلام وتأديباً له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام

(فصل) إذا أراد تقبيل يد غيره إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره بل يستحب وإن كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولي من أصحابنا لا يجوز فأشار إلى أنه حرام روينا في سنن أبي داود عن زارع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله قلت زارع بزاي في أوله وراء بعد الألف على لفظ زارع الحنطة وغيرها وروينا في سنن أبي داود أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها فدنونا يعني من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فسنة والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والأنثى وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء في ذلك الوالد وغيره بل النظر إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم قالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك إن كان الله تعالى نزع منكم الرحمة هذا لفظ إحدى الروايات وهو مروي بألفاظ وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم فقبله وشمه وروينا في سنن أبي داود عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم المدينة فإذا عائشة ابنته رضي الله عنها مضطجعة قد أصابتها حمى فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية وقبل خدها وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابي رضي الله عنه وعسال بفتح العين وتشديد السين المهملتين قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث إلى قوله فقبلوا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبي وروينا في سنن أبي داود بالإسناد الصحيح المليح عن إياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي رضي الله عنهما *قلت أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعي ثقة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالماً ويقول اعجبوا من شيخ يقبل شيخاً وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد أفراد زهاد الأمة وعبادها رضي الله عنه أنه كان يأتي أبا داود السجستاني ويقول أخرج لي لسانك الذي تحدث به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقبله فيقبله وأفعال السلف في هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم

(فصل) ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وروينا في كتاب الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن

(قوله فنظر) أي نظر تعجب أو نظر غضب من لا يرحم لا يرحم قال الكرماني بالرفع والجزم في اللفظين وقال القاضي عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر وقال أبو البقاء الجيد أن يكون من بمعنى الذي فيرتفع الفعلان وإن جعلت شرطاً لجزمهما جاز وقال السهيلي حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل إن لي عشرة من الولد الذي يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطاً لانقطع ما قبله بعض الانقطاع لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منفي فأكثر ما ورد منفياً بلم لا بلا كقوله ومن لم يتب قال الطيبي لعل وضع الرحمة في الأول للمشاكلة فإن المعنى من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله وأتى بالعام ليدخل الشفقة أولياً انتهى

جارية المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان نص على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا ويدل على الكراهة ما رويناه في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذي حديث حسن * قلت وهذا الذي ذكرناه في التقبيل والمعانقة وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره هو في غير الأمرد الحسن الوجه فأما الأمرد الحسن فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قريبة من تقبيله ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو أحدهما صالحا فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه في معناها

(فصل) في المصافحة اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقي روينا في صحيح البخاري عن قتادة قال قلت لأنس رضي الله عنه أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال فقام إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذي حديث حسن وفي الباب أحاديث كثيرة وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله عن عطاء ابن عبد الله الخراساني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء قلت هذا حديث مرسل واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فإن أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه القواعد أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم

* قلت وينبغي أن يحترز من مصافحة الأمرد الحسن الوجه فإن النظر إليه حرام كما قدمنا في الفصل الذي قبل هذا وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر إليه حرم مسه بل المس أشد فإنه يحل النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوجها وفي حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك ولا يجوز مسها في شيء من ذلك والله أعلم

(فصل) ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق وروينا في كتاب ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفي رواية إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل

(قوله إلا غفر لهما) قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى وفي سنن أبي داود في رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار في حصول الغفران وأخرج عن البراء مرفوعا إذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما يحتمل أن يكون التقييد لحصول كمال المغفرة المستفاد من الرواية الأولى أو زيادة إكمالها بأن تكون مستوعبا لجميع ذنوبهما وعند ابن السني من حديث البراء إذا التقى المسلمان تصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وعند الطبراني يضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار والسرور بلقائه انتهى

هما ورويناه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وروينا فيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(فصل) ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه في الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله أينحني له قال لا وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصير الى مخالفته ولا تغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب الى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء انما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد قدمنا في كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وبالله التوفيق

(فصل) وأما اكرام الداخل بالقيام فالذي نختاره انه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك ويكون هذا القيام للبر والاكرام والاحترام لا للرياء والاعظام وعلى هذا الذي اخترناه استمر عمل السلف والخلف وقد جمعت في ذلك جزأ جمعت فيه الاحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شيء ورغب في مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول اشكاله ان شاء الله تعالى والله أعلم

(فصل) يستحب استحبابا متأكدا زيارة الصالحين والاخوان والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه والاحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة ومن أحسن ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أني أحببته في الله تعالى قال فاني رسول الله اليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه قلت مدرجته بفتح الميم والراء الطريقة ومعنى تربها أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخا له في الله تعالى ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا

(فصل) في استحباب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره وأن يكثر من زيارته روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا

(باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب)

روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قلت قال العلماء معناه ان العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب اليه لانه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى

(قوله وما آتاكم الرسول فخذوه) أي ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وان كانت في الفيء والغنيمة الا ان ما يومئ اليه من تلقي ما جاء به الرسول بالقبول والانتهاء عما نهى عنه عام باق على عمومه ولذا ذكرها الشيخ في هذا المقام الذي فيه الوقوف عند حدود رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرها والكلام في فصل الغير اذا لم يكن له أصل من الشرع والا وله القياس الصحيح فيكون من جملة الشرع المأمور باتباعه كما في حديث عائشة مرفوعا من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) أي بلاء أو عذاب أليم في الآخرة قال أبو حيان وظاهر الامر الوجوب فلهذا جعل في مخالفته اصابة الفتنة أو العذاب الاليم

الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم قال العلماء بالكم أي شأنكم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني فقال هذا حمد الله تعالى وانك لم تحمد الله تعالى وروينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه وروينا في صحيحيهما عن البراء رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس واجابة الداعي ورد السلام ونصر المظلوم وابرار القسم وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لمسلم حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله تعالى فشمته واذا مات فاتبعه

(فصل) اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله فلو قال الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل روينا في سنن أبي داود وغيره باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا عطس الى جنبه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال قلت ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو رحمك الله أو رحمكم الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لنا ولكم وروينا في موطأ مالك عنه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال اذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله يقول يرحمنا الله واياكم ويغفر الله لنا ولكم وكل هذا سنة ليس فيه شئ واجب قال أصحابنا والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم ولكن الافضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي قدمناه كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله هذا الذي ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا واختلف أصحاب مالك في وجوبه فقال القاضي عبد الوهاب هو سنة ويجزئ تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا وقال ابن مزين يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربي المالكي

(فصل) اذا لم يحمد العاطس لا يشمت للحديث المتقدم وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه

(فصل) اذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت روينا في سنن أبي داود والترمذي عن سالم بن عبيد الاشجعي الصحابي رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله فذكر بعض المحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعني عليهم يغفر الله لنا ولكم

(فصل) اذا عطس في صلاته يستحب أن يقول الحمد لله ويسمع نفسه هذا مذهبنا ولاصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربي والثاني يحمد في نفسه والثالث قاله

(قوله يغفر الله لنا ولكم) فيه استحباب تقديم الداعي نفسه اذا دعا وفيه انه يأتي بضمير الجمع وان كان المخاطب واحدا بتقديم تخصيص حكمة المخاطب بالدعاء في قوله يهديكم الله ويصلح بالكم في كلام الكرماني وغيره (قوله والتشميت) وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية الخ ووقع لابن الجزري في مفتاح الحصن ان تشميت العاطس سنة عين كالتسمية على الاكل وقد اعترضه ابن حجر بانه خالف مذهب امامه الشافعي في المسألتين أي يكون التشميت والتسمية على الاكل سنتي عين فقد صرح النووي في شرح مسلم بانهما سنتان على الكفاية اذا أتى بهما البعض سقط الطلب عن الباقين وان كان الافضل الاتيان بهما من الآكلين الحاضرين والله أعلم

مجنون لا يضمه حجر أو لا في نفسه

﴿فصل﴾ السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته روينا في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته شك الراوي أي اللفظين قال قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وروينا فيه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان

﴿فصل﴾ إذا تكرر العطاس من إنسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات روينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم هذا لفظ رواية مسلم وأما رواية أبي داود والترمذي فقالا قال سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله هذا رجل مزكوم قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما الذي رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن عبيد بن رفاعة الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فإن زاد فإن شئت فشمته وإن شئت فلا فهو حديث ضعيف قال فيه الترمذي حديث غريب وإسناده مجهول وروينا في كتاب ابن السني بإسناد فيه رجل لم أتحقق حاله وباقي إسناده صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه وإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث واختلف العلماء فيه فقال ابن العربي المالكي قيل يقال له في الثانية إنك مزكوم وقيل يقال له في الثالثة وقيل في الرابعة والأصح أنه في الثالثة قال والمعنى فيه أنك لست ممن يشمت بعد هذا لأن هذا الذي بك زكام ومرض لا خفة العطاس فإن قيل فإذا كان مرضا فكان ينبغي أن يدعى له ويشمت لأنه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت

﴿فصل﴾ إذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشمته فإن كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشمته من سمعه دون غيره وحكى ابن العربي خلافا في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت صاحبهم فقيل يشمته لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لأنه لم يسمعه واعلم أنه إذا لم يحمد أصلا يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد هذا هو المختار وقد روينا في معالم السنن للخطابي نحوه عن الإمام الجليل إبراهيم النخعي وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وقال ابن العربي لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ في زعمه بل الصواب استحبابه لما ذكرناه وبالله التوفيق

(فصل) فيما إذا عطس يهودي روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم قال الترمذي حديث حسن صحيح

(فصل) روينا في مسند أبي يعلى الموصلي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

(قوله يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله) قال العاقولي هذا من خبث اليهود حتى في طلب الرحمة أرادوا حصولها لا عن منة وانقياد انتهى وقال الطيبي ولعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الإسلام إما التقليد أو محبة الرياسة وعرفوا أن ما هم فيه مذموم فتحروا أن يرحمهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه انتهى وتعقب بأنهم كانوا يريدون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ما سبق وإلا فدعاؤه بالهداية قد وقع لجميع أمة الدعوة في قوله اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ودعوته صلى الله عليه وسلم مستجابة وتخلف من مات من قومه للسابقة بذلك قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت الآية انتهى (قوله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم) تعريض لهم بالإسلام أي اهتدوا وآمنوا يصلح الله بالكم انتهى

صلى الله عليه وسلم من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق كل اسناده ثقات متقنون الا بقية بن الوليد فمختلف فيه وأكثر الحفاظ والائمة يحتجون بروايته عن الشاميين وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامي

(فصل) اذا تثاءب فالسنة أن يرده ما استطاع للحديث الصحيح الذي قدمناه والسنة أن يضع يده على فيه لما رويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل قلت وسواء كان التثاؤب في الصلاة أو خارجها يستحب وضع اليد على الفم وانما يكره للمصلي وضع يده على فيه في الصلاة اذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه والله أعلم

(باب المدح)

اعلم ان مدح الانسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح وقد يكون بغير حضوره فاما الذي في غير حضوره فلا منع منه الا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه اذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر الى مفسدة بان يبلغ الممدوح فيفتتن به أو غير ذلك وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي اباحته أو استحبابه وأحاديث تقتضي المنع منه قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث أن يقال ان كان الممدوح عنده كمال ايمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وان خيف عليه شئ من هذه الامور كره مدحه كراهة شديدة فمن أحاديث المنع ما رويناه في صحيح مسلم عن المقداد رضي الله عنه أن رجلا جعل يمدح عثمان رضي الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل قلت قوله يطريه بضم الياء واسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت والاطراء المبالغة في المدح ومجاوزة الحد وقيل هو المدح ورويناه في صحيحيهما عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكي على الله أحدا وأما أحاديث الاباحة فكثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى أطراف منها فمنها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي الحديث الآخر لست منهم أي لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء وفي الحديث الآخر يا أبا بكر لا تبك ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفي الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أي من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها وفي الحديث الآخر ائذن له وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضي الله عنه بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار وفي الحديث الآخر يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وفي الحديث الآخر افتح لعثمان وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر قال لعلي أنت مني وأنا منك وفي الحديث الآخر قال لعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى وفي الحديث الآخر قال لبلال سمعت دف نعليك في الجنة وفي الحديث الآخر قال لأبي ابن كعب ليهنك العلم أبا المنذر وفي الحديث الآخر قال لعبد الله بن سلام أنت على الاسلام حتى تموت

(قوله فجثا على ركبتيه) أي جلس عليهما وفعل ذلك لانه كان ضخما كما في رواية فلا يتمكن من حثو التراب على ما يريد الا بذلك (قوله فجعل يحثو في وجهه الحصباء) هو بالواو من الحثو عند جميع رواته قال المصنف في شرح مسلم في أواخر الكتاب قال أهل اللغة يقال حثيت أحثي حثيا وحثوت أحثو حثوا لغتان وقد جاءت كلها لانها واو تارة وياء أخرى جمعتهما في مؤلف سميته منهج من ألف فيما يرسم بالياء وبالالف والحثو هو الحفن باليدين انتهى والحصباء الحصى الصغار كما في النهاية والمراد به هنا ما كان قريبا من الرمل لانه جاء في حديث الترمذي فجعل يحثو عليه التراب وفي حديث الباب ان المقداد استدل لفعله ذلك بامره صلى الله عليه وسلم ان يحثو في وجوه المداحين التراب

وفي الحديث الآخر قال للانصاري ضحك الله عز وجل أو عجب من فعالكما وفي الحديث الآخر قال للانصار أنتم من أحب الناس الي وفي الحديث الآخر قال لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناة وكل هذه الاحاديث التي أشرت اليها في الصحيح مشهورة فلهذا لم أضفها ونظائر ماذكرناه من مدحه صلى الله عليه وسلم في الوجه كثيرة وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والائمة الذين يقتدى بهم رضي الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تحصر والله أعلم قال أبو حامد الغزالي في آخر كتاب الزكاة من الاحياء اذا تصدق انسان بصدقة فينبغي للآخذ منه أن ينظر فان كان الدافع ممن يحب الشكر عليها ونشرها فينبغي للآخذ أن يخفيها لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم وان علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته وقال سفيان الثوري رحمه الله من عرف نفسه لم يضره مدح الناس قال أبو حامد الغزالي بعد أن ذكر ما سبق في أول الباب فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلحظها من يراعي قلبه فان أعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال ان تعلم مسئلة منه أفضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيي عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق

(باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه)

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا ومذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا سيد ولد آدم أنا أول من تنشق عنه الارض أنا أعلمكم بالله وأتقاكم اني أبيت عند ربي وأشباهه كثيرة وقال يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقال شعيب صلى الله عليه وسلم ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضي الله عنه حين حصر ما رويناه في صحيح البخاري انه قال ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال ورويناه في صحيحيهما عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال حين شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا لا يحسن يصلي فقال سعد والله اني لاول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله تعالى ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث ورويناه في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق قلت برأ مهموز معناه خلق والنسمة النفس ورويناه في صحيحيهما عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود رضي الله عنه فقال والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اني من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت اليه ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن البدنة اذا أزحفت فقال على الخبير سقطت يعني نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وكلها محمولة على ما ذكرنا وبالله التوفيق

(باب في مسائل تتعلق بما تقدم)

(قوله من جهز جيش العسرة) التجهيز تهيئة الاسباب والمراد من العسرة وهي بالمهملتين ضد اليسرة غزوة تبوك سميت بذلك لانها كانت في زمن شدة الحر وجدب البلاد والى شقة بعيدة وعدد كثير فجهز عثمان سبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا وقيل غير ذلك وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار (قوله من حفر بئر رومة) هي بضم الراء وسكون الواو لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة فقال من اشترى بئر رومة أو قال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها بعشرين الف درهم وسبلها على المسلمين ذكره الكرماني وغيره (قوله اذا أزحفت) أي أعيت ووقفت ويقال أزحف البعير أي بالزاي والحاء المهملة وأزحف اذا وقف من الاعياء

مسئلة يستحب اجابة من ناداك بلبيك وسعديك أو لبيك وحدها ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحبا وأن يقول لمن أحسن اليه أو رأى منه فعلا جميلا حفظك الله وجزاك الله خيرا وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة (مسألة) ولا بأس بقوله للرجل الجليل في علمه أو صلاحه أو نحو ذلك جعلني الله فداك أو فداك أبي وأمي وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا (مسألة) اذا احتاجت المرأة الى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التي يجوز لها كلامه فيها فينبغي أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من طمعه فيها قال الامام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا في كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة في المقالة لان ذلك أبعد من الطمع في الريبة وكذلك اذا خاطبت محرما عليها بالمصاهرة ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن محرمات على التأبيد بهذه الوصية فقال تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض قلت هذا الذى ذكره الواحدى من تغليظ صوتها كذا قاله أصحابنا قال الشيخ ابراهيم المروزى من أصحابنا طريقها في تغليظه أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك والله أعلم وهذا الذى ذكره الواحدى من أن المحرم بالمصاهرة كالاجنبي في هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا لانه كالمحرم بالقرابة في جواز النظر والخلوة وأما أمهات المؤمنين فانهن أمهات في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن فقط ولهذا يحل نكاح بناتهن والله أعلم

كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به

(باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره)

يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جئتكم راغبا في فتاتكم فلانة أو في كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك روينا في سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام وفي بعض الروايات كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وروى أقطع وهما بمعنى هذا حديث حسن وأجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه قليل البركة وروينا في سنن أبي داود والترمذى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال الترمذى حديث حسن

(باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن اليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها)

روينا في صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما توفي زوج بنته حفصة رضي الله عنهما قال لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال سأنظر في أمرى فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضي الله عنه وذكر تمام الحديث

(باب ما يقوله عند عقد النكاح)

يستحب أن يخطب بين يدى العقد خطبة تشتمل على ما ذكرناه في الباب الذى قبل هذا وتكون أطول من تلك وسواء خطب العاقد أو غيره وأفضلها ما روينا في سنن أبي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن

الا وأنتم مسلمون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما هذا لفظ احدى روايات أبي داود وفي رواية له أخرى بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ قال الترمذي حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا زوجتك على ما أمر الله به من امساك بمعروف أو تسريح باحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصي بتقوى الله والله أعلم واعلم أن هذه الخطبة سنة لو لم يأت بشئ منها صح النكاح باتفاق العلماء وحكي عن داود الظاهري رحمه الله أنه قال لا يصح ولكن العلماء المحققون لا يعدون خلاف داود خلافا معتبرا ولا ينخرق الاجماع بمخالفته والله أعلم وأما الزوج فالمذهب المختار انه لا يخطب بشئ بل اذا قال له الولي زوجتك فلانة يقول متصلا به قبلت تزويجها وان شاء قال قبلت نكاحها فلو قال الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت صح النكاح ولم يضر هذا الكلام بين الايجاب والقبول لانه فصل يسير له تعلق بالعقد وقال بعض أصحابنا يبطل به النكاح وقال بعضهم لا يبطل بل يستحب أن يأتي به والصواب ما قدمناه أنه لا يأتي به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح والله أعلم

(باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح)

السنة أن يقال له بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما في خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما في صاحبه وجمع بينكما في خير روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أخبره انه تزوج بارك الله لك وروينا في الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله عليك وروينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان أي اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قال الترمذي حديث حسن صحيح

(فصل) ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين وسيأتي دليل كراهته ان شاء الله تعالى في كتاب حفظ اللسان في آخر الكتاب والرفاء بكسر الراء وبالمد هو الاجتماع

(باب ما يقول الزوج اذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف)

يستحب أن يسمي الله تعالى ويأخذ بناصيتها أول ما يلقاها ويقول بارك الله لكل واحد منا في صاحبه ويقول معه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وابن ماجه وابن السني وغيرهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وفي رواية ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة في المرأة والخادم

(باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه)

وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب رضي الله عنها فأولم بخبز ولحم وذكر الحديث في صفة الوليمة وكثرة من دعي اليها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة

(باب ما يقوله عند الجماع)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا

(قوله يستحب أن يسمي الله) أي يذكر اسمه تعالى بأي صيغة كانت من أنواع الذكر وأولاه البسملة ودليل استحباب الذكر قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر كما جاء هكذا في رواية (قوله ويأخذ بناصيتها) في الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر ان المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا ودليل الأخذ بالناصية حديث أبي داود والنسائي وأبي يعلى الموصلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا بلفظ (قوله ويقول معه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة الخ) قال في السلاح رواه أبو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على ما ذكرنا من رواية الائمة الثقات عن عمرو بن شعيب

تقضي بينهما ولد لم يضره وفي رواية البخاري لم يضره شيطان أبدا

(باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت بكرا أم ثيبا قلت تزوجت ثيبا قال هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وروينا في كتاب الترمذي وسنن النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم لأهله

(باب بيان أدب الزوج مع أصهاره في الكلام)

اعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحدا من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء أو تقبيلهن أو معانقتهن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أو ما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال كنت رجلا مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته مني فأمرت المقداد فسأله

(باب ما يقال عند الولادة وتألم المرأة بذلك)

ينبغي أن يكثر من دعاء الكرب الذي قدمناه وروينا في كتاب ابن السني عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسي وإن ربكم الله إلى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين

(باب الأذان في أذن المولود)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة رضي الله عنهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى وقد روينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان

(باب الدعاء عند تحنيك الطفل)

روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم وفي رواية فيدعو لهم بالبركة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبارك عليه وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة هذا لفظ البخاري ومسلم إلا قوله ودعا له بالبركة فإنه للبخاري خاصة

(كتاب الأسماء)

(باب تسمية المولود)

السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة فأما استحبابه يوم السابع فلما رويناه في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما يوم الولادة فلما رويناه في الباب المتقدم من حديث أبي موسى

قوله كنت رجلا مذاء) يحتمل أن يكون على حد قوله كان الله غفورا رحيما أي في الحال ما قاله لأن الناس على ذلك في الحال بأخبرهم أنه كان في الماضي كذلك ويحتمل أنه حكاية لما مضى وانقطع عنه حين أخباره به باستعمال ومذاء بتشديد الذال والمد صيغة مبالغة على زن فعال من المذي أي كثير المذي وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة قوية وهو في النساء أكثر منه في الرجال يقال مذى وأمذى كما قال مني وأمنى وودى كذا في تحفة القارئ (قوله فاستحييت) بتحتانيتين وهي اللغة الفصحى ويقال استحيت بتحتانية واحدة ونقلها الأخفش عن تميم ونقل الأولى عن أهل الحجاز وقال هي الأصل وقال ابن القطاع أكثر العرب في اللغة لا تأتي بالتي القيام

وروينا في صحيح مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس قال ولد لابي طلحة غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتي بالمنذر بن أبي أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم على فخذه وأبو أسيد جالس فلهي النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبي صلى الله عليه وسلم فاقلبوه فاستفاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين الصبي فقال أبو أسيد أقلبناه يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر قلت قوله لهي بكسر الهاء وفتحها لغتان الفتح لطيء والكسر لباقي العرب وهو الفصيح المشهور ومعناه انصرف عنه وقيل اشتغل بغيره وقيل نسيه وقوله استفاق أي ذكره وقوله فاقلبوه أي ردوه الى منزلهم

﴿باب تسمية السقط﴾

يستحب تسميته فان لم يعلم أذكر هو أو أنثى سمي باسم يصلح للذكر والانثى كأسماء وهند وهنيدة وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك قال الامام البغوي يستحب تسمية السقط لحديث ورد فيه وكذا قاله غيره من أصحابه قال أصحابنا ولو مات المولود قبل تسميته استحب تسميته

﴿باب استحباب تحسين الاسم﴾

روينا في سنن أبي داود بالاسناد الجيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم

﴿باب بيان أحب الاسماء الى الله عز وجل﴾

روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب أسمائكم الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال سم ابنك عبد الرحمن وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما عن أبي وهب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا بأسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

﴿باب استحباب التهنئة وجواب المهنا﴾

يستحب تهنئة المولود له قال أصحابنا ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علم انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك في الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره ويستحب أن يرد على المهنئ فيقول بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيرا أو رزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك ونحو هذا

(باب النهي عن التسمية بالاسماء المكروهة)

روينا في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فتقول لا انما هن أربع فلا تزيدن علي وروينا في سنن أبي داود وغيره من رواية جابر وفيه أيضا النهي عن تسميته بركة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك وفي رواية أخنى بدل أخنع وفي رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله قال العلماء معنى أخنع وأخنى أوضع وأذل وأرذل وجاء في الصحيح عن سفيان بن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه

*(باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسم قبيح ليؤدبه ويزجره

(قوله تسمية السقط) هو بتثليث سينه الولد الذي لم يستكمل مدة حمله وقد ابن حجر في التحفة استقرار تسمية السقط بكونه نفخت فيه الروح لحديث ورد فيه قال ابن النحوي في التخريج الصغير لاحاديث الشرح الكبير [illegible] سموا السقط غريب كذلك ثم روى السلفي من حديث أبي هريرة باسناد واه بانه سموا ان أسقاطكم فرطكم والافلا وفي عمل اليوم والليلة لابن السني انه عليه الصلاة والسلام سمى السقط لكن بسند ضعيف انتهى والحديث الذي أشار اليه هو حديث عائشة قالت أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناني بأم عبد الله وسيأتي تضعيفه في كلام الشيخ في باب كنية من لم يولد له (قوله ولو مات المولود قبل التسمية استحب تسميته) وكان وجهه القياس على السقط

عن القبيح وروض نفسه) *

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي رضي الله عنه وهو بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة قال بعثتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت به أخذ بأذني وقال يا غدر وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضي الله عنه ومعناه أن الصديق رضي الله عنه ضيف جماعة وأجلسهم في منزله وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فقال عند رجوعه أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال يا غنثر فجدع وسب قلت قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء ومعناه يا لئيم وقوله فجدع بالجيم والدال المهملة ومعناه دعا عليه بقطع الأنف ونحوه والله أعلم

(باب نداء من لا يعرف اسمه)

ينبغي أن ينادي بعبارة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب ولا ملق كقولك يا أخي يا فقيه يا فقير يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني أو النعل الفلاني أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح وما أشبه هذا على حسب حال المنادي والمنادى وقد روينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي النبي صلى الله عليه وسلم نظر فإذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ويحك ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث قلت النعال السبتية بكسر السين التي لا شعر عليها وروينا في كتاب ابن السني عن جارية الأنصاري الصحابي رضي الله عنه وهو بالجيم قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا لم يحفظ اسم الرجل قال يا ابن عبد الله

(باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا قال أبي قال فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه قلت معنى لا تستسب له أي لا تفعل فعلا تتعرض فيه لأن يسبك أبوك زجرا لك وتأديبا على فعلك القبيح وروينا فيه عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زحر بفتح الزاي وإسكان الحاء المهملة رضي الله عنه قال يقال من العقوق أن تسمي أباك باسمه وأن تمشي أمامه في طريق

(باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه)

فيه حديث سهل بن سعد الساعدي المذكور في باب تسمية المولود في قصة المنذر بن أبي أسيد وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفي صحيح مسلم عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموها زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب وفي صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة وروينا في صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن فقال أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبي قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد قلت الحزونة غلظ الوجه وشيء من القساوة وروينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وفي رواية لمسلم أيضا أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة وروينا في سنن أبي داود بإسناد حسن عن أسامة بن أخدري الصحابي رضي الله عنه وأخدري بفتح الهمزة والدال المهملة

وإسكان

(قوله ولا ملق) بفتح أوليه قال في النهاية هو الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي وفي الحديث ليس من خلق المؤمن الملق (قوله قولك يا أخي) هذا مثال اللفظ الذي يطلب الإتيان به لخلوه عن الملق ونحوه (قوله على حسب حال المنادي) أي بصيغة اسم الفاعل والمنادى بصيغة المفعول أي أن اختلاف ألفاظ الخطاب تختلف باختلاف أحوال المخاطب والمخاطب فلكل مقام ما ينبغي مراعاة ذلك لما يترتب على تركه مما لا يخفى (قوله أماشي) مضارع ماشى أي أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يا صاحب السبتيتين الخ) أي فناداه بهذا اللفظ لما لم يعرف اسمه فيقاس به غيره من الثوب والفرس

وإسكان الخاء المعجمة بينهما أن رجلا يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما عن أبي شريح هانئ الحارثي الصحابي رضي الله عنه أنه لما وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم فقال إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فما لك من الولد قال لي شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا يقال لها عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بني الرشدة وسمى بني مغوية بني رشدة قال أبو داود تركت أسانيدها للاختصار *قلت عتلة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ماكولا قال وقال عبد الغني عتلة يعني بفتح التاء أيضا قال وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عتبة وهو عتبة بن عبد السلمي

﴿باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه﴾

روينا في الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخم أسماء جماعة من الصحابة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه يا أبا هر وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائش ولأنجشة رضي الله عنه يا أنجش وفي كتاب ابن السني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسامة يا أسيم وللمقدام يا قديم

﴿باب النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها﴾

قال الله تعالى ولا تنابزوا بالألقاب واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له كالأعمش والأجلح والأعمى والأعرج والأحول والأبرص والأشج والأصفر والأحدب والأصم والأزرق والأفطس والأشتر والأثرم والأقطع والزمن والمقعد والأشل أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكره واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا واستغناء بشهرتها

﴿باب جواز واستحباب اللقب الذي يحبه صاحبه﴾

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن عثمان لقبه عتيق هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه الأطراف والصواب الأول واتفق العلماء على أنه لقب خير واختلفوا في سبب تسميته عتيقا فروينا عن عائشة رضي الله عنها من أوجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمي عتيقا وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم ومن ذلك أبو تراب لقب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكنيته أبو الحسن ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده نائما في المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل وروينا هذا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال سهل وكانت أحب أسماء علي إليه وإن كان ليفرح أن يدعى بها هذا لفظ رواية البخاري ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف كان في يديه طول ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوه ذا اليدين واسمه الخرباق رواه البخاري بهذا اللفظ في أوائل كتاب البر والصلة

(باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها)

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيئا منقولا فإن دلائله يشترك فيها الخواص والعوام والأدب أن

(قوله قال تعالى ولا تنابزوا بالألقاب) قال الحافظ في نزهة الألباب كان السبب فيه ما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبي جبير بن الضحاك رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة ولا تنابزوا بالألقاب قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا مه إنه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية وروى ابن الجوزي في تفسيره عن الحسين أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة فقال له أبو ذر يا ابن اليهودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى أحمر ولا أسود أنت أفضل منه إلا بالتقوى ونزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالألقاب

يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية وكذلك ان كتب اليه رسالة وكذا ان روى عنه رواية فيقال حدثنا الشيخ أو الامام أبو فلان فلان بن فلان وما أشبهه والادب أن لا يذكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره الا أن لا يعرف الا بكنيته أو كانت الكنية أشهر من اسمه قال النحاس اذا كانت الكنية أشهر يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق المعروف أبا فلان أو بأبي فلان

(باب كنية الرجل بأكبر أولاده)

كنى نبينا صلى الله عليه وسلم أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه وفي الباب حديث أبي شريح الذي قدمناه في باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه

(باب كنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده)

هذا الباب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك *(باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير)*

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال الراوي أحسبه قال فطيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه يقول يا أبا عمير ما فعل النغير نغر كان يلعب به وروينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى قال فاكتني بابنك عبد الله قال الراوي يعني عبد الله ابن الزبير وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت عائشة تكنى أم عبد الله قلت فهذا هو الصحيح المعروف وأما ما رويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناني بأم عبد الله فهو حديث ضعيف وقد كان في الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يولد لهم كأبي هريرة وأنس أبي حمزة وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة في ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق

(باب النهي عن التكني بأبي القاسم)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي * قلت اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب فمذهب الشافعي رحمه الله ومن وافقه الى أنه لا يحل لاحد أن يتكنى أبا القاسم سواء كان اسمه محمدا أو غيره وممن روى هذا من أصحابنا عن الشافعي الائمة الحفاظ الثقات الاثبات الفقهاء المحدثون أبو بكر البيهقي وأبو محمد البغوي في كتابه التهذيب في أول كتاب النكاح وأبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق والمذهب الثاني مذهب مالك رحمه الله أنه يجوز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره ويجعل النهي خاصا بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الامام أبو القاسم الرافعي من أصحابنا يشبه أن يكون هذا الثالث أصح لان الناس لم يزالوا يكتنون به في جميع الاعصار من غير انكار وهذا الذي قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث وأما اطباق الناس على فعله مع أن في المتكنين به والمكنين الائمة الاعلام وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم في مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك في جوازه مطلقا ويكونون قد فهموا من النهي الاختصاص بحياته صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من سبب النهي في تكني اليهود بأبي القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للايذاء وهذا المعنى قد زال والله أعلم

﴿باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق اذا كان لا يعرف الا بها أو خيف من ذكره باسمه فتنة﴾

قال الله تعالى تبت يدا أبي لهب واسمه عبد العزى قيل ذكر بكنيته لانه بها يعرف وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبدا للصنم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة رضي الله عنه فذكر الحديث

(قوله اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب الخ) وزاد في شرح مسلم فحكى عن ابن جرير انه حمل النهي على التنزيه والادب لا على التحريم وتعقب بأنه خلاف الاصل في أن النهي للتحريم لاسيما وما يترتب عليه من الاذى به صلى الله عليه وسلم ولو في بعض الاحيان من حياته على انه علل النهي بعلة دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده وزاد الطيبي فحكى قولا آخر انه نهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا وأراد المقيد وهو النهي عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان اسمه القاسم وكذا عن بعض الانصار ونازع فيه في المرقاة بأن جواز اطلاق أبي القاسم ومنع القاسم ممنوع لا وجه له

ومرور النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق ثم قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي سعد ألم تسمع الى ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا وذكر الحديث * قلت وتكرر في الحديث تكنية أبي طالب واسمه عبد مناف وفي الصحيح هذا قبر أبي رغال ونظائر هذا كثيرة هذا كله اذا وجد الشرط الذي ذكرناه في الترجمة فان لم يوجد لم يزد على الاسم كما روينا في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر ونظائر هذا كثيرة وقد أمرنا بالاغلاظ عليهم فلا ينبغي أن نكنيهم ولا نرقق لهم عبارة ولا نلين لهم قولا ولا نظهر لهم ودا ولا مؤالفة

(باب جواز تكنية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة)

اعلم أن هذا كله لا حجر فيه وقد تكنى جماعات من أفاضل سلف الامة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة وزوجته الاخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهي تابعية ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبي ليلى وزوجته أم ليلى وأبو ليلى وزوجته صحابيان ومنهم أبو أمامة جماعات من الصحابة ومنهم أبو ريحانة وأبو رمثة وأبو ربعة وأبو تمرة بشير بن عمرو وأبو فاطمة الليثي قيل اسمه عبد الله بن أنيس وأبو مريم الازدي وأبو رقية تميم الداري وأبو كريمة المقدام ابن معدي كرب وهؤلاء كلهم صحابة ومن التابعين أبو عائشة مسروق بن الاجدع وخلائق لا يحصون قال السمعاني في الانساب سمي مسروقا لانه سرقه انسان وهو صغير ثم وجد وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تكنية النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بأبي هريرة

(كتاب الاذكار المتفرقة)

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه ان شاء الله تعالى أبوابا متفرقة من الاذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه والله الموفق

(باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره)

اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرا لله تعالى وأن يحمد الله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله والاحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة روينا في صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الشورى الطويل ان عمر رضي الله عنه أرسل ابنه عبد الله الى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه فلما أقبل عبد الله قال عمر ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شئ أهم الي من ذلك

(باب ما يقول اذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وروينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين ما لا ترون

(باب ما يقول اذا رأى الحريق)

روينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمناه في كتاب الاذكار للامور العارضات وعند العاهات والآفات

(قوله أم الدرداء الكبرى صحابية زوجته واسمها خيرة) أي بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالراء بعدها هاء تأنيث وهي بنت أبي حدرد الاسلمي قاله ابن حنبل وابن معين وقال أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة الوصابية قاله أبو عمر قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وكانت أم الدرداء الكبرى من فضلاء النساء وعقلائهن ومن ذوات العبادة توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان قال في أسد الغابة قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وهم لا شك فيه لانهما واحدة وقد اختلف في اسمها وليس كذلك بل هما اثنتان أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ولها صحبة وأم الدرداء الصغرى وهي هجيمة الوصابية تابعية انتهى

﴿باب ما يقوله عند القيام من المجلس﴾

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود وغيره عن أبي برزة رضي الله عنه واسمه نضلة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس ورواه الحاكم في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الاسناد قلت قوله بأخرة هو بهمزة مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ومعناه في آخر الامر وروينا في حلية الاولياء عن علي رضي الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه﴾

روينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال الترمذي حديث حسن

﴿باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى﴾

روينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وروينا فيه عن أبي هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة ويجوز أن يكون حسرة كما في الرواية الاخرى وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم قال الترمذي حديث حسن

﴿باب الذكر في الطريق﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه الا كانت عليهم ترة وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه الا كانت عليه ترة وروينا في كتاب ابن السني ودلائل النبوة للبيهقي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارضين فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما وراكبا وماشيا

(باب ما يقول اذا غضب)

(قوله اقسم لنا من خشيتك) أي اجعل لنا قسما ونصيبا من خشيتك أي خوفك المقرون بعظمتك قال ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل الخوف والخشية والوجل والرهبة متقاربة المعنى فالخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس واضطراب القلب من ذكر الخوف أو الخشية أخص منه اذ هي خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل الخوف حركة والخشية سكون ألا ترى ان من يرى عدوا فجاءه تحرك للهرب منه وهي الخوف وحالة استقراره في محل لا يصل اليه يسكن وهو الخشية والرهبة الامعان في الهرب من المكروه والوجل خفقان القلب عند ذكر من يخاف سطوته والهيبة تعظيم مقرون بالحب والخوف للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ الآية وقال تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب قلت الصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذي يصرع الناس كثيرا كالهمزة واللمزة الذي يهمزهم كثيرا وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ما شاء قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد فقالوا له إن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل بي من جنون وروينا في كتابي أبي داود والترمذي بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا مرسل يعني أن عبد الرحمن لم يدرك معاذا وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال يا عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان وروينا في سنن أبي داود عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ

(باب استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وما يقول له إذا أعلمه)

روينا في سنن أبي داود والترمذي عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر رجل فقال يا رسول الله إني لأحب هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال أعلمه فلحقه فقال إني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببتني له وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وروينا في كتاب الترمذي عن يزيد بن نعامة الضبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال ولا نعلم ليزيد بن نعامة سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم قال ويروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ولا يصح إسناده قلت قد اختلف في صحبة يزيد بن نعامة فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم لا صحبة له قال وحكى البخاري أن له صحبة قال وغلط

(باب ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره)

روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن

(قوله الصرعة الخ) قال المنذري في الترغيب الصرعة بضم الصاد وإسكان الراء من يصرعه الناس كثيرا حتى لا يكاد يثبت مع أحد وكل من يكثر منه الشيء يقال فيه فعلة بضم ففتح أي كهمزة لمزة فإن سكنت ثانيه انعكس وصار بمعنى من يفعل به ذلك كثيرا انتهى وقال الكرماني الصرعة بضم المهملة وفتح الراء الذي يصرع الرجال كثيرا فيه وهو بناء للمبالغة كحطمة أي كثير الحطم انتهى وقال في كتاب الإيمان في حديث عمر في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الخ الفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة متحركه أن الساكن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء أي مضحوك عليه وضحكة بتحريك الحاء أي ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة وهذه قاعدة كلية انتهى (قوله يهمزهم) أي يغتابهم والهمز الاغتياب والا[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش ضعف الترمذي اسناده قلت قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك الا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك ان لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم

﴿باب استحباب حمد الله تعالى للمسؤل عن حاله وحال محبوبه مع جوابه اذا كان في جوابه اخبار بطيب حاله﴾

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أباحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله تعالى بارئا

(باب ما يقول اذا دخل السوق)

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة وزاد فيه في بعض طرقه وبنى له بيتا في الجنة وفيه من الزيادة قال الراوي فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف ورواه الحاكم أيضا من رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاكم وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وبريدة الاسلمي وأنس قال وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا اللفظ فرواه باسناده عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال باسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة

(باب استحباب قول الانسان لمن تزوج تزوجا مستحبا أو اشترى أو فعل فعلا يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه)

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا أم ثيبا قلت ثيبا يا رسول الله قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضاحكك قلت ان عبد الله يعني أباه توفي وترك تسع بنات أو سبعا واني كرهت أن أجيئهن بمثلهن فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن قال أصبت وذكر الحديث

(باب ما يقول اذا نظر في المرآة)

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر في المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ورويناه فيه من رواية ابن عباس بزيادة ورويناه فيه من رواية أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر وجهه في المرآة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين

(باب ما يقول عند الحجامة)

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامته

(باب ما يقول اذا طنت أذنه)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله بخير

(قوله خير هذه السوق) أي ذاتها أو مكانها (قوله وخير ما فيها) أي مما ينتفع به من الامور الدنيوية ويستعان به على القيام بوظائف العبودية والوسائل حكم المقاصد (قوله شرها) أي في ذاتها أو مكانها لكونه مكان ابليس كما سبق بيانه (قوله وشر ما فيها) أي مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه أو مخالفة من غش وخيانة أو ارتكاب عقد فاسد وأمثال ذلك (قوله يمينا فاجرة) أي حلفا كاذبا (قوله أو صفقة خاسرة) أي عقدا فيه خسارة دنيوية أو دينية وذكرهما تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال ابن الجزري وقوله صفقة أي بيعة ومنه الهاهم الصفق بالاسواق أي التبايع انتهى وألهاه عن كذا شغله كما في النهاية ومنه ألهاكم التكاثر

من ذكرني

(باب ما يقوله اذا خدرت رجله)

روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره وروينا فيه عن ابراهيم بن المنذر الحزامي أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبي العتاهية

وتخدر في بعض الاحايين رجله * فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

(باب جواز دعاء الانسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده)

اعلم ان هذا الباب واسع جدا وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الامة وخلفها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى وروينا في الصحيحين من طرق انه صلى الله عليه وسلم دعا على الذين قتلوا القراء رضي الله عنهم وأدام الدعاء عليهم شهرا يقول اللهم العن رعلا وذكوان وعصية وروينا في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ثم قال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وذكر تمام السبعة وتمام الحديث وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل بشماله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعي العير الأشجعي صحابي ففيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم وذكر الحديث الى أن قال أرسل معه عمر رجالا أو رجلا الى الكوفة يسأل عنه فلم يدع مسجدا الا سأل عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال أما اذ نشدتنا فان سعدا لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد أما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن وروينا في صحيحيهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضي الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس وقيل أويس الى مروان بن الحكم وادعت انه أخذ شيئا من أرضها فقال سعيد رضي الله عنه أنا كنت آخذ شيئا من أرضها بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت

(باب التبري من أهل البدع والمعاصي)

(قوله وروينا في كتاب ابن السني عن الهيثم) هو بفتح الهاء وسكون التحتية وبالمثلثة المفتوحة وحنش بفتح المهملة والنون آخره معجمة ورواه ابن بشكوال من طريق أبي سعيد فذكره قال الحافظ ولا أعلم أبو سعيد أكنية الهيثم أم لا قلت وأخرجه ابن السني أيضا من طريق أبي سعيد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج على كتاب ابن السني (قوله فكأنما نشط من عقال) بضم النون وكسر المعجمة آخره طاء مهملة أي فك من عقال وهو الحبل الذي يعقل به البعير وهو كناية عن ذهاب الكسل أو المرض وحصول النشاط والصحة في البدن كأنما أنشط من عقال أي حل وقد تكرر في الحديث وكثير ما يجيء في الروايات نشط من عقال أي بحذف الالف وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها اذا حللتها انتهى

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بردة بن أبي موسى قال وجع أبو موسى رضي الله عنه وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيأ فلما أفاق قال أنا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة الصائحة بصوت شديد والحالقة التي تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة تشق ثيابها عند المصيبة وروينا في صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القرآن ويزعمون أن لا قدر وان الامر أنف فقال اذا لقيت أولئك فأخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني قلت أنف بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر وكذب أهل الضلالة بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات

﴿باب ما يقوله اذا شرع في ازالة منكر﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

﴿باب ما يقول من كان في لسانه فحش﴾

روينا في كتاب ابن ماجه وابن السني عن حذيفة رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال أين أنت من الاستغفار اني لاستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة قلت الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة هو فحش اللسان

﴿باب ما يقوله اذا عثرت دابته﴾

روينا في سنن أبي داود عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل باسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب قلت هكذا رواه أبو داود عن أبي المليح عن رجل هو رديف النبي صلى الله عليه وسلم وروينا في كتاب ابن السني عن أبي المليح عن أبيه وأبوه صحابي اسمه أسامة على الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخر وكلا الروايتين صحيحة متصلة فان الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري في صحاحه غيره

﴿باب بيان أنه يستحب لكبير البلد اذا مات الوالي أن يخطب الناس ويسكنهم ويعظهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه﴾

روينا في الحديث الصحيح المشهور في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت وروينا في الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميرا على البصرة والكوفة قام جرير فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فانما يأتيكم الآن

﴿باب دعاء الانسان لمن صنع معروفا اليه أو الى الناس كلهم أو بعضهم والثناء عليه وتحريضه على ذلك﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر قال اللهم فقهه زاد البخاري فقهه في الدين وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على

(قوله يطعنها) بضم العين على المشهور ويجوز فتحها في لغة وهذا الفعل اذلالا للاصنام ولعابديها واظهارا لكونها لا تضر ولا تنفع عن أنفسها كما قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه (قوله بعود كان في يده) في مسلم فجعل يطعنه بسية قوسه وهو بكسر المهملة وتخفيف التحتية المنعطف من طرفي القوس وسيأتي في كلام النهر انه كان بالمخصرة فلعله كان تارة بهذا وتارة بهذا (قوله ويقول جاء الحق) قال المصنف في شرح مسلم في هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند ازالة المنكر وفي النهر لابي حيان جاء الحق أي القرآن وزهق الباطل الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة وانه صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها لطعنه اياها بالمخصرة حسبما ذكر في السير وزهوقا صيغة مبالغة في اضمحلاله وعدم [illegible]

معجزات متعددات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى
ابهار الليل وأنا الى جنبه فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من
غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته من غير أن
أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين
الاولتين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا
مسيرك مني قلت مازال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وذكر الحديث
قلت ابهار بوصل الهمزة واسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه انتصف وقوله تهور أي ذهب
معظمه وانجفل بالجيم سقط ودعمته أسندته وروينا في كتاب الترمذي عن أسامة بن زيد رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا
فقد أبلغ في الثناء قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن النسائي وابن ماجه وكتاب
ابن السني عن عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي رضي الله عنه قال استقرض النبي صلى الله عليه وسلم
مني أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه الي وقال بارك الله لك في أهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد
والاداء وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كان في
الجاهلية بيت لخثعم يقال له الكعبة اليمانية ويقال له ذو الخلصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل أنت مريحي من ذي الخلصة فنفرت اليه في مائة وخمسين فارسا من أحمس فكسرنا وقتلنا من
وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس وفي رواية فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خيل أحمس ورجالها خمس مرات وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح

(باب استحباب مكافأة المهدى بالدعاء للمهدي له اذا دعا له عند الهدية)

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة قال اقسميها فكانت عائشة اذا رجعت الخادم تقول ما قالوا تقول الخادم قالوا بارك الله فيكم فتقول
عائشة وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقى أجرنا لنا

*(باب استحباب اعتذار من أهديت اليه هدية فردها لمعنى شرعي بأن يكون
قاضيا أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك)*

روينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أهدى الى
النبي صلى الله عليه وسلم حمار وحش وهو محرم فرده عليه وقال لولا أنا محرمون لقبلناه منك قلت
جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة

(باب ما يقول لمن أزال عنه أذى)

روينا في كتاب ابن السني عن سعيد بن المسيب عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أنه تناول من
لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك يا أبا أيوب
ما تكره وفي رواية عن سعيد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكن بك السوء يا أبا أيوب لا يكن بك السوء وروينا فيه عن عبد الله بن بكر
الباهلي قال أخذ عمر رضي الله عنه من لحية رجل أو رأسه شيئا فقال الرجل صرف الله عنك السوء
فقال عمر رضي الله عنه صرف عنا السوء منذ أسلمنا ولكن اذا أخذ عنك شيء فقل أخذت يداك خيرا

(باب ما يقول اذا رأى الباكورة من الثمر)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس اذا رأوا أول الثمر جاؤا به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك
لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفي

(قوله ذو الخلصة) نائب فاعل وضميره يعود الى بيت خثعم أي يسمى البيت بالكعبة اليمانية وبذي الخلصة والخلصة بفتح أوليه وقيل بفتح الخاء وسكون اللام وقيل بفتحها وضم اللام وقيل بضمهما والخلصة في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كحب الثعلب وجمع الخلصة خلص ذكره أبو حنيفة وزعم المبرد أن موضع ذي الخلصة الآن مسجد جامع لأهل بلد يقال له العبلات من أرض خثعم وكان بعث جرير اليه قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهرين أو نحوهما ذكره السهيلي (قوله مريحي) بضم الميم وكسر الراء وسكون التحتية بعدها مهملة اسم فاعل من أراح هكذا رواه البخاري في مناقب جرير وفي المغازي الا تريحني وفي الجهاد هل تريحني بلفظ المضارع فيهما

رواية لمسلم أيضا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية الترمذي أصغر وليد يراه وفي رواية لابن السني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتي بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان

(باب استحباب الاقتصاد في الموعظة والعلم)

اعلم أنه يستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علما أن يقتصد في ذلك ولا يطول تطويلا يملهم لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن شقيق بن سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما انه يمنعني من ذلك انه أكره أن أملكم واني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا وروينا في صحيح مسلم عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة قلت مئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أي علامة دالة على فقهه وروينا عن ابن شهاب الزهري رحمه الله قال اذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب

(باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها)

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي مسعود الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وروينا في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والاحاديث في هذا الباب كثيرة في الصحيح مشهورة

(باب حث من سئل علما لا يعلمه ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه)

فيه الاحاديث المتقدمة في الباب قبله وفيه حديث الدين النصيحة وهذا من النصيحة وروينا في صحيح مسلم عن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه وذكر الحديث وروينا في صحيح مسلم الحديث الطويل في قصة سعد بن هشام بن عامر لما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عائشة فأتها فاسألها وذكر الحديث وروينا في صحيح البخاري عن عمران بن حطان قال سألت عائشة رضي الله عنها عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة قلت لا خلاق أي لا نصيب والاحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة

(باب ما يقول من دعا الى حكم الله تعالى)

ينبغي لمن قال له غيره بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال علماء المسلمين أو نحو ذلك أو قال اذهب معي الى حاكم المسلمين أو المفتي لفصل الخصومة التي بيننا وما أشبه ذلك أن يقول سمعنا وأطعنا أو سمعا وطاعة أو نعم وكرامة أو شبه ذلك قال الله تعالى انما كان قول

(قوله فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة) قال المصنف الهمزة في واقصروا الخطبة همزة وصل ونقل عن ابن الصلاح انه أجاز كون الهمزة فيه همزة وصل وهمزة قطع وليس هذا الحديث مخالفا للاحاديث المشهورة في الامر بتخفيف الصلاة ولا لما ورد من كون خطبته قصدا وصلاته قصدا لان المراد بالحديث الذي نحن فيه ان الصلاة تكون طويلة بالنسبة الى الخطبة لا تطويلا يشق على المؤمنين وهي حينئذ قصد أي معتدلة والخطبة قصد بالنسبة الى وضعها (قوله قلت مئنة الخ) قال المصنف في شرح مسلم قال الازهري والاكثرون الميم فيها زائدة وهي مفعلة قال الهروي قال الازهري غلط أبو عبيد في جعله الميم أصلية وقال القاضي عياض قال شيخنا ابن سراج هي أصلية انتهى

المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون

(فصل) ينبغي لمن خاصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له اتق الله تعالى أو خف الله تعالى أو راقب الله أو اعلم ان الله تعالى مطلع عليك أو اعلم ان ماتقوله يكتب عليك وتحاسب عليه أو قال له قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا أو واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله أو نحو ذلك من الآيات وما أشبه ذلك من الالفاظ أن يتأدب ويقول سمعا وطاعة أو أسأل الله التوفيق لذلك أو أسأل الله الكريم لطفه ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته فان كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرا وكذلك ينبغي اذا قال له صاحبه هذا الذي فعلته خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك أن لا يقول لا ألتزم الحديث أو لا أعمل بالحديث أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة وان كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك يقول عند ذلك هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالاجماع وشبه ذلك

(باب الاعراض عن الجاهلين)

قال الله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أشراف العرب في القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر قلت الصرف بكسر الصاد المهملة واسكان الراء وهو صبغ أحمر وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

(باب وعظ الانسان من هو أجل منه)

فيه حديث ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنهم في الباب قبله اعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به فيجب على الانسان النصيحة والوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير اذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وأما الاحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر وأما ما يفعله كثير من الناس من اهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم ان ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فان ذلك ليس بحياء وانما هو خور ومهانة وضعف وعجز فان الحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهذا يأتي بشر فليس بحياء وانما الحياء عند العلماء الربانيين والائمة المحققين خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وهذا معنى ما روينا عن الجنيد رضي الله عنه في رسالة القشيري قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وقد أوضحت هذا مبسوطا في أول شرح صحيح مسلم ولله الحمد والله أعلم

(قوله راقب الله) أي اعمل عمل من يرى ان ربه ناظر اليه ومن كان من أهل الشهود منعه ذلك العصيان بحول الله وبه المستعان (قوله أو اعلم ان الله مطلع عليك) اعلم بصيغة الامر خطابا للخصم قال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاذا كان كذلك فليحذر من وبال العصيان والمخالفة (قوله اعلم ان ماتقوله يكتب عليك وتحاسب عليه) قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ثم ان نوقش الانسان في الحساب هلك وان تداركه ربه برحمته أدخله في جنته (قوله من الآيات) أي الدالة على الحساب في المآب والجزاء بالاعمال الحسنة والسيئة مثلا كقول وكما قيل الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم ان تفضل المنان عفا عن السيآت وتفضل بالاحسان

(باب الامر بالوفاء بالعهد والوعد)

قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان زاد في رواية لمسلم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم والاحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد أجمع العلماء على أن من وعد انسانا شيأ ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب فيه خلاف بينهم ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور الى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لا يأثم وذهب جماعة الى أنه واجب قال الامام أبو بكر بن العربي المالكي أجل من ذهب الى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز قال وذهبت المالكية مذهبا ثالثا أنه ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج ولك كذا أو احلف أنك لا تشتمني ولك كذا أو نحو ذلك وجب الوفاء وان كان وعدا مطلقا لم يجب واستدل من لم يوجبه بأنه في معنى الهبة والهبة لا تلزم الا بالقبض عند الجمهور وعند المالكية تلزم قبل القبض

(باب استحباب دعاء الانسان لمن عرض عليه ماله أو غيره)

رويناه في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال أقاسمك مالي وأنزل لك عن احدى امرأتي قال بارك الله لك في أهلك ومالك

(باب ما يقوله المسلم للذمي اذا فعل به معروفا)

اعلم أنه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يقال للكفار لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك ورويناه في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال استسقى النبي صلى الله عليه وسلم فسقاه يهودي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم جملك الله فما رأى الشيب حتى مات

(باب ما يقوله اذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك شيأ فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك)

رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ورويناه في صحيحيهما عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قلت السفعة بفتح السين المهملة واسكان الفاء هي تغير وصفرة وأما النظرة فهي العين يقال صبي منظور أي أصابته العين ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعائن وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلي الجلد بماء ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ورويناه في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذي حديث حسن ورويناه في صحيح البخاري حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق ورويناه في كتاب ابن السني عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خاف أن يصيب شيأ بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره ورويناه فيه عن أنس

(قوله أوفوا بالعقود) العقود جمع عقد وهو ما التزمه الانسان من مطلوب شرعي وهو عام يندرج تحته ما ربطه الانسان على نفسه أو مع صاحبه مما يجوز شرعا وأصل العقد في الاجرام ثم توسع فيه فاطلق في المعاني كذا في النهر وفي الاكليل قال ابن عباس العقود ما أحل الله يعني ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله لا تغدروا ولا تنكثوا أخرجه ابن أبي حاتم وقيل هي العهود وقيل ما عقده الانسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق ونكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل ما لا يحصى وقال زيد بن أسلم العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف أخرجه ابن جرير وأخرج مثله عن عبد الله بن عبيدة وذكر بدل عقدة الشركة عقدة البيع انتهى

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيأ فأعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ورويناه فيه عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة وذكر الامام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمهم الله في كتابه التعليق في المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون ألفا فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه انك عنتهم ولو أنك اذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا قال وبأي شيء أحصنهم فأوحى الله تعالى اليه تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المعلق عن القاضي حسين وكان عادة القاضي رحمه الله اذا نظر الى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا المذكور والله أعلم

(باب ما يقول اذا رأى ما يحب وما يكره)

روينا في كتاب ابن ماجه وابن السني باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد

(باب ما يقول اذا نظر الى السماء)

يستحب أن يقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وقد سبق بيانه والله أعلم

(باب ما يقول اذا تطير بشيء)

روينا في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي الصحابي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله منا رجال يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال أصدقها الفأل ولا ترد مسلما واذا رأيتم من الطير شيأ تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله

(باب ما يقول عند دخول الحمام)

قيل يستحب أن يسمي الله تعالى وأن يسأله الجنة ويستعيذه من النار وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار

(باب ما يقوله اذا اشترى غلاما أو جارية أو دابة وما يقوله اذا قضى دينا)

يستحب في الاول أن يأخذ بناصيته ويقول اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وقد سبق في كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد في نحو ذلك في سنن أبي داود وغيره ويقول في قضاء الدين بارك الله لك في أهلك ومالك وجزاك خيرا

(باب ما يقول من لا يثبت على الخيل ويدعى له به)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا

(باب نهي العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه)

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة أفتان أنت

(قوله نظر بعض الانبياء الخ) أخرجه في أماليه في باب ما يقول بعد الصلاة عن صهيب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه بشيء أيام حنين اذا صلى الغداة فقلنا يا رسول الله لا تزال تحرك شفتيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله فقال ان نبيا كان قبلي أعجبته كثرة أمته فقال لا يروم هؤلاء أحد فقال شيء فأوحى الله اليه انه خير أمتك بين احدى ثلاث اما أن أسلط عليهم الجوع أو العدو أو الموت فعرض عليهم ذلك فقالوا أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو ولكن الموت فمات منهم في ثلاثة أيام تسعون ألفا فأنا اليوم أقول اللهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصاول قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرج النسائي طرفا منه وأخرج الترمذي نحو القصة بسنده على شرط مسلم انتهى

يا معاذ ورويناف صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(باب استنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه ليتوفروا على استماعه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

(باب ما يقوله الرجل المقتدى به اذا فعل شيأ في ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب)

اعلم أنه يستحب للعالم والمعلم والقاضي والمفتي والشيخ المربي وغيرهم ممن يقتدى به ويؤخذ عنه أن يجتنب الافعال والاقوال والتصرفات التي ظاهرها خلاف الصواب وان كان محقا فيها لانه اذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال وأن يبقى ذلك شرعا وأمرا معمولا به أبدا ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص واعتقادهم نقصه واطلاق ألسنتهم بذلك ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه وينفرون غيرهم عن أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته ويبطل العمل بفتواه ويذهب ركون النفوس الى ما يقوله من العلوم وهذه مفاسد ظاهرة فينبغي له اجتناب افرادها فكيف بمجموعها فان احتاج الى شيء من ذلك وكان محقا في نفس الامر لم يظهره فان أظهره أو ظهر أو رأى المصلحة في اظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه فينبغي أن يقول هذا الذي فعلته ليس بحرام أو انما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام اذا كان على هذا الوجه الذي فعلته وهو كذا وكذا ودليله كذا وكذا روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فكبر وكبر الناس وراءه فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع ثم رجع القهقرى فسجد على الارض ثم عاد الى المنبر حتى فرغ من صلاته ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي والاحاديث في هذا الباب كثيرة كحديث انها صفية وفي البخاري أن عليا شرب قائما وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلت والاحاديث والآثار في هذا المعنى في الصحيح مشهورة

(باب ما يقوله التابع للمتبوع اذا فعل ذلك أو نحوه)

اعلم أنه يستحب للتابع اذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيأ في ظاهره مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فان كان قد فعله ناسيا تداركه وان كان فعله عامدا وهو صحيح في نفس الامر بينه له فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة أمامك قلت انما قال أسامة ذلك لانه ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نسي صلاة المغرب وكان قد دخل وقتها وقرب خروجه وروينا في صحيحيهما قول سعد بن أبي وقاص يا رسول الله مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا وفي صحيح مسلم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر لقد صنعت اليوم شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر ونظائر هذا كثيرة في الصحيح مشهورة

(باب الحث على المشاورة)

قال الله تعالى وشاورهم في الامر والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة وتغني هذه الآية الكريمة عن كل شيء فانه اذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه نصا جليا نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفقته ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الامر ويبين لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة ان علم شيأ من ذلك ويتأكد الامر بالمشاورة في حق ولاة الامور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما

(قوله افتان) بتشديد الفوقية صيغة مبالغة من الفتنة وفي البخاري انه قال ذلك ثلاثا أو قال فاتن كذلك ومعنى الفتنة هنا ان التطويل سبب لخروجهم من الصلاة ولكراهة الجماعة وقيل العذاب لانه عذبهم بالتطويل كذا في التوشيح (قوله حدثوا الناس) أي كلموهم بما يعرفون أي يدركون بعقولهم زاد أبو نعيم في مستخرجه ودعوا ما ينكرون واتركوا ما يشتبه عليهم فهمه (قوله ان يكذب الله) بفتح الذال المعجمة المشددة لان السامع لما لم يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يعرف وجوده فيلزم التكذيب روي عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابي علم اما أحدهما فبثثته واما الثاني فلو بثثته لشق مني هذا البلعوم قيل انه كان فيما لا تسعه العقول من الحقائق وقيل غير

والأحاديث الصحيحة في مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه ورجوعه إلى أقوالهم كثيرة مشهورة ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكورة ولم تظهر المفسدة فيما أشار به وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة وإعمال الفكر في ذلك فقد روينا في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن

*(باب الحث على طيب الكلام)

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام أحد مفاصل أعضاء الإنسان وجمعه سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء وتقدم ضبطها في أوائل الكتاب وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق

(باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب)

روينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا

(باب المزاح)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأخيه الصغير يا أبا عمير ما فعل النغير وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الأذنين قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتابيهما أيضا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل إلا النوق قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال العلماء المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويورث الأحقاد ويسقط المهابة والوقار فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فإنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهذا لا منع منه قطعا بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها فإنه مما يعظم الاحتياج إليه وبالله التوفيق

(باب الشفاعة)

اعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن

(قوله وشاورهم في الأمر) في ذلك دليل على المشاورة وتحرير الرأي وتنقيحه والفكر فيه وأن ذلك مطلوب شرعا وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لخواطرهم وتنبيها على رضاه صلى الله عليه وسلم حيث جعلهم أهلا للمشاورة إيذانا بأنهم أهل المحبة الصادقة والمناصحة إذ لا يستشير الإنسان إلا من كان فيه المودة والعقل والتجربة ومنهج العرب وعادتها الاستشارة في الأمور وإذا لم يشاور أحد منهم حصل في نفسه شيء ولذا عز على علي وأهل البيت كونهم استبد عليهم بترك المشاورة في خلافة أبي بكر وفي أمره صلى الله عليه وسلم بالمشاورة التشريع للأمة ليقتدوا به في ذلك قال ابن عطية الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه والمستشار في الدين عالم دين وقلما يكون ذلك إلا في عاقل انتهى

شفاعة في حد أو شفاعة في أمر لا يجوز تركه كالشفاعة الى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع ويحرم على المشفوع اليه قبولها ويحرم على غيرهما السعي فيها اذا علمها ودلائل جميع ما ذكرته ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الامة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا المقيت المقتدر والمقتدر هذا قول أهل اللغة وهو محكي عن ابن عباس وآخرين من المفسرين وقال آخرون منهم المقيت الحفيظ وقيل المقيت الذي عليه قوت كل دابة ورزقها وقال الكلبي المقيت المجازي بالحسنة والسيئة وقيل المقيت الشهيد وهو راجع الى معنى الحفيظ وأما الكفل فهو الحظ والنصيب وأما الشفاعة المذكورة في الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهي شفاعة الناس بعضهم في بعض وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع ايمانه بأن يقاتل الكفار والله أعلم ‌ وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب وفي رواية ما شاء وفي رواية أبي داود اشفعوا الي لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين ‌ وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها قال قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يا رسول الله تأمرني قال انما أشفع قالت لا حاجة لي فيه ‌ وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس قال لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه فقال عيينة يا ابن أخي لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

باب استحباب التبشير والتهنئة

قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى وقال تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم وقال تعالى قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وقال تعالى قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وقال تعالى وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه الآية وقال تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال تعالى وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وأما الاحاديث الواردة في البشارة فكثيرة جدا في الصحيح مشهورة فمنها حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب ومنها حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المخرج في الصحيحين في قصة توبته قال سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله انك تداعبنا) بدال وعين مهملتين أي تمازحنا قال الزمخشري الدعابة كالدكابة والمزاحة مصدر داعب اذا مزح والمداعبة مفاعلة منه انتهى وقال في المصباح دعب يدعب كمزح يمزح وزنا ومعنى فهو داعب والدعابة بالضم اسم لما يستملح من ذلك انتهى قال بعضهم وتصدير الجملة بان يدل على انكار سابق كأنهم قالوا سبق انك منعتنا من المزاح ونحن أتباعك مأمورون باتباعك في الافعال والاخلاق فقال لا أقول الا حقا جوابا للسؤال على وجه يتضمن العلة الباعثة على نهيهم عن المداعبة والمعنى اني لا أقول الا حقا فمن قدر على المداعبة كذلك فجائزة والنهي عما ليس كذلك وأطلق النهي نظرا الى حال الاغلب من الناس كما هو من القواعد الشرعية في بناء الامر على الحال الاغلب

قال

قال وهو يبرق وجهه من السرور وأبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

﴿ باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة قال يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهري بها قالت كيف قال سبحان الله تطهري فاجتذبتها الي فقلت تتبعي أثر الدم قلت هذا لفظ احدى روايات البخاري وباقيها روايات مسلم بمعناه والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف وقيل الميم مفتوحة والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة والمختار أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله في الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وقيل ان المطلوب منه اسراع علوق الولد وهو ضعيف والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن أخت الربيع أم حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال القصاص القصاص فقالت أم الربيع يا رسول الله أتقتص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله قلت أصل الحديث في الصحيحين ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا والربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة وروينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما في حديثه الطويل في قصة المرأة التي أسرت فانفلتت وركبت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزتها وروينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضي الله عنه الحديث وفي آخره يا ابن الخطاب لا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله انما سمعت شيأ فأحببت أن أتثبت وروينا في الصحيحين في حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل انك من أهل الجنة قال سبحان الله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لم يعلم وذكر الحديث

﴿ باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

هذا الباب أهم الابواب أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه وشدة الاهتمام به وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن لا نخل بشئ من أصوله وقد صنف العلماء فيه متفرقات وقد جمعت قطعة منه في أوائل شرح صحيح مسلم ونبهت فيه على مهمات لا يستغنى عن معرفتها قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والآيات بمعنى ما ذكرته مشهورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وروينا في كتاب الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله تعالى يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين

(قوله وقيل الميم مفتوحة) قال القاضي عياض فتح الميم هي رواية الاكثرين أي والسين ساكنة على الوجهين وقول ابن باطيس انه الجلد بفتح أوليه جميعا خطأ صريح وجهل قبيح باتفاق أهل اللغة قاله المصنف في التهذيب وتقدير الحديث على هذا الوجه خذي فرصة من جلد عليه صوف قال ابن بطال لا أرى التفسير بالمشموم وبالجلد الذي عليه الصوف صحيحا اذ ما كان منهن من ان يستطيع ان يمتهن بالمسك هذا الامتهان ولا يعلم في الصوف معنى يخصه به دون القطن ونحوه والذي عندي فيه ان الناس يقولون للحائض احمل معك كذا يريدون عالجي به قبلك أو امسكي معك كذا يكنون به فيكون أحسن من الافصاح انتهى قال المصنف والصحيح ان الرواية بكسر الميم وانه الطيب المعروف.

آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ورويناه في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر قال الترمذي حديث حسن قلت والاحاديث في الباب أشهر من أن تذكر وهذه الآية الكريمة مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم اذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما أمروا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية قريبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها وأحسن مظانها احياء علوم الدين وقد أوضحت مهماتها في شرح مسلم وبالله التوفيق

كتاب حفظ اللسان

قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقد ذكرت ما يسر الله سبحانه وتعالى من الاذكار المستحبة ونحوها ما سبق وأردت أن أضم اليها ما يكره أو يحرم من الالفاظ ليكون الكتاب جامعا لاحكام الالفاظ ومبينا أقسامها فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج الى معرفتها كل متدين وأكثر ما أذكره معروف فلهذا أترك الادلة في أكثره وبالله التوفيق

فصل اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شئ ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قلت فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذي ظهرت له مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الامام الشافعي رحمه الله اذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وفي رواية البخاري أبعد مما بين المشرق من غير ذكر المغرب ومعنى يتبين يتفكر في أنها خير أم لا وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم * قلت كذا في أصول البخاري يرفع الله بها درجات وهو صحيح أي درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويلقي بالقاف وروينا في موطأ الامام مالك وكتابي الترمذي وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم يلقاه قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول

الله

(قوله أو ليصمت) قال المصنف قال أهل اللغة صمت يصمت بضم الميم صموتا وصمتا سكت قال الجوهري أصمت بمعنى صمت والتصميت أيضا السكوت انتهى واعترض بأن المسموع والقياس كسرها اذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها ويفعل بضمها دخيل نص عليه ابن جني قال ابن حجر الهيتمي وانما يتجه ان سبرت كتب اللغة فلم ير ما قاله والا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياسا حتى يعترض بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه فوجب قبوله قيل وآثر يصمت على يسكت أي في هذه الرواية لان الصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فانه أعم والمراد من الحديث ليسكت أي ان لم يظهر له ذلك فيسن له الصمت عن المباح لانه ربما أدى الى مكروه أو محرم وعلى فرض ان لا يؤدي اليها ففيه ضياع الوقت فيما لا يعني ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا
في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله
تعالى القلب القاسي وروينا فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله
تعالى شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن
عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله
فينا فإنما نحن منك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا وروينا في كتاب الترمذي
وابن ماجه عن أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرا
بمعروف ونهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى وروينا في كتاب الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير
على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء
النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا
أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه ثم
قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب
الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت الذروة
بكسر الذال المعجمة وضمها وهي أعلاه وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن وروينا في كتاب
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا إسناده
ضعيف وإنما ذكرته لأبينه لكونه مشهورا والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرته كثيرة وفيما أشرت
به كفاية لمن وفق وسيأتي إن شاء الله في باب الغيبة جمل من ذلك وبالله التوفيق وأما الآثار عن
السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة ولا حاجة إليها مع ما سبق لكن ننبه على عيون منها بلغنا أن
قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب
فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة إن استعملتها
سترت العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان وروينا عن أبي علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه
قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال الإمام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع
يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وروينا عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال ما من شيء أحق بالسجن من اللسان وقال غيره مثل اللسان مثل
السبع إن لم توثقه عدا عليك وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته المشهورة
قال الصمت سلامة وهو الأصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه أشرف
الخصال قال سمعت أبا علي الدقاق رضي الله عنه يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس قال
فأما إيثار أصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس
وإظهار صفات المدح والميل إلى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات وذلك نعت
أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق ومما أنشدوه في هذا الباب

(قوله تكفر) أي تذل وتخضع (قوله من صمت) أي سكت عن الشر نجا أي فاز وظفر بكل خير ونجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولذا قيل لما لا نطق له [illegible] والصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله قال الغزالي اعلم أن ما ذكره صلى الله عليه وسلم من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ما تحت كلماته من بحار المعاني إلا خواص العلماء وذلك أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل وغيرها ومع ذلك فالنفس مائلة إليها لأنها سباقة إلى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال الرياشي رحمه الله لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه
وليس بضائري ما قد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه

﴿باب تحريم الغيبة والنميمة﴾

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا في الناس حتى ما يسلم منهما الا القليل من الناس فلعموم الحاجة الى التحذير منهما بدأت بهما فأما الغيبة فهي ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك أما البدن فكقولك أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر وأما الدين فكقولك فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسات ليس بارا بوالده لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة وأما الدنيا فقليل الأدب يتهاون بالناس لا يرى لأحد عليه حقا كثير الكلام كثير الأكل أو النوم ينام في غير وقته يجلس في غير موضعه وأما المتعلق بوالده فكقوله أبوه فاسق أو هندي أو نبطي أو زنجي اسكاف بزاز نخاس نجار حداد حائك وأما الخلق فكقوله سيء الخلق متكبر مراء عجول جبار عاجز ضعيف القلب متهور عبوس خليع ونحوه وأما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقي بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي اجماع المسلمين على أن الغيبة ذكرك غيرك بما يكره وسيأتي الحديث الصحيح المصرح بذلك وأما النميمة فهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد هذا بيانهما وأما حكمهما فهما محرمتان باجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال تعالى هماز مشاء بنميم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وروينا في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير قال وفي رواية البخاري بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قلت قال العلماء معنى وما يعذبان في كبير أي في كبير في زعمهما أو كبير تركه عليهما وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما أحب أني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت مزجته أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أعظم

(قوله ويل لكل همزة لمزة) قال مجاهد الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وروى البيهقي عن الليث اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك بالغيب انتهى وروى عن ابن جرير الهمز بالعين والشدق واللمز باللسان وقيل اللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وقيل اللمزة النمام وتقدم في باب ما يقول اذا غضب ان همزة ولمزة ما يكثر منه الهمز واللمز وسبق في ذلك الباب الفرق بين فعلة مضموم الفاء مفتوح العين وفعلة مضموم الفاء ساكن العين وفي مفردات الراغب ويل قبوح وقد يستعمل على التحسر ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد أن ويلا في اللغة موضوع لذلك انما أراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له نحو ويل لكل همزة لمزة انتهى

جر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئا من الأحاديث يبلغ في الذم هاهنا هذا المبلغ وما ينطق عن
ى ان هو الا وحي يوحى نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه وروينا في سنن أبي
عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار
حاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون
الناس ويقعون في أعراضهم وروينا فيه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله
وسلم قال ان من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وروينا في كتاب الترمذي عن
ريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه
ـذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى هاهنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر
لمسلم قال الترمذي حديث حسن قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده وبالله التوفيق

باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة

ذكرنا في الباب السابق ان الغيبة ذكرك الانسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك
ت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو
ة محرمة ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعارجا أو متطأطئا أو على غير ذلك من الهيئات مريدا
ه هيئة من يتنقصه بذلك فكل ذلك حرام بلا خلاف ومن ذلك اذا ذكر مصنف كتاب شخصا
في كتابه قائلا قال فلان كذا مريدا تنقصه والشناعة عليه فهو حرام فان أراد بيان غلطه لئلا يقلد
ان ضعفه في العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها اذا أراد
وكذا اذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ونحو
فليس غيبة انما الغيبة ذكر انسان بعينه أو جماعة معينين ومن الغيبة المحرمة قولك فعل
ا بعض الناس أو بعض الفقهاء أو بعض من يدعي العلم أو بعض المفتين أو بعض من ينسب
صلاح أو يدعي الزهد أو بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه أو نحو ذلك اذا كان المخاطب
ه بعينه لحصول التفهيم ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين فانهم يعرضون بالغيبة تعريضا
ه كما يفهم بالصريح فيقال لأحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه
الله العافية نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا من
لحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة وكذلك اذا
لان يبتلى بما ابتلينا به كلنا أو ماله حيلة في هذا كلنا نفعله وهذه أمثلة والا فضابط الغيبة
م المخاطب نقص انسان كما سبق وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذي ذكرناه في الباب
قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره في حد الغيبة والله أعلم

ل اعلم ان الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب
ن سمع انسانا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه
كار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قدر على الانكار بلسانه أو على قطع
ـة بكلام آخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره
أبو حامد الغزالي ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتى اضطر الى المقام في
لمجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الانكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم
الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر في
ر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء في هذه الحالة
كورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال
تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما

(قوله قال فلان الخ) أي لكون ذلك القول من الغلط الذي يكره قائله نسبته اليه فان أراد بيان غلطه أي الشخص القائل فالمصدر مضاف للفاعل أو القول فالاضافة [illegible] كونه عند ارادة بيان نحو غلطه لا يكون غيبة اذا كان على وجه النصيحة كما يؤذن به قول المصنف بل نصيحة لا على وجه التنقص والفضيحة والا فيحرم ولو ضم اليه قصد ارادة البيان (قوله أو ضعفه) أي ضعف القائل بدليل قوله لئلا يغتر به ويقبل قوله (قوله فهذا ليس غيبة) أي وان تأذى به من ذكر عنه لانه يقصد عليه قصده ازالة ما اتفق عنه اغواء بل وجب عليه ذلك بذلا للنصيحة وحفظا للشريعة فلذا كان مثابا عليها عند ارادة ذلك

ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروينا عن ابراهيم بن أدهم رضي الله
عنه أنه دعي الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أنا فعلت هذا بنفسي
حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام ومما أنشدوه في هذا

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

﴿باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه﴾

اعلم أن هذا الباب له أدلة كثيرة في الكتاب والسنة ولكني أقتصر منه على الاشارة الى أحرف فمن
كان موفقا انزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما
ذكرناه من النصوص في تحريم الغيبة ثم يفكر في قول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وما ذكرناه من الحديث الصحيح ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وغير ذلك مما قدمناه في
باب حفظ اللسان وباب الغيبة ويضم الى ذلك قولهم الله معي الله شاهدي الله ناظر الي وعن الحسن
البصري رحمه الله أن رجلا قال له انك تغتابني فقال ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي
وروينا عن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لانهما أحق بحسناتي

﴿باب بيان ما يباح من الغيبة﴾

اعلم أن الغيبة وان كانت محرمة فانها تباح في أحوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح شرعي لا يمكن
الوصول اليه الا بها وهو أحد ستة أسباب الاول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم الى السلطان والقاضي
وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على انصافه من ظالمه فيذكر أن فلانا ظلمني وفعل بي كذا وأخذ لي
كذا ونحو ذلك الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته
على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل الى ازالة المنكر
فان لم يقصد ذلك كان حراما الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له
ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني ونحو ذلك وكذلك قوله زوجتي
تفعل معي كذا أو زوجي يفعل كذا ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الاحوط أن يقول ما تقول
في رجل كان من أمره كذا أو في زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك فانه يحصل به الغرض من غير
تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذي سنذكره ان شاء الله تعالى وقولها يا رسول الله ان
أبا سفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع تحذير المسلمين من الشر
ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع
المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا استشارك انسان في مصاهرته أو مشاركته أو ايداعه أو الايداع
عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة فان حصل
الغرض بمجرد قولك لا تصلح لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعل هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادة
بذكر المساوي وان لم يحصل الغرض الا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه ومنها اذا رأيت من
يشتري عبدا معروفا بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها فعليك أن تبين ذلك للمشتري ان لم يكن عالما
به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبا وجب عليه بيانه للمشتري اذا لم يعلمه ومنها اذا
رأيت متفقها يتردد الى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرر المتفقه بذلك فعليك
نصيحته ببيان حاله ويشترط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد
أو يلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك ومنها أن يكون له ولاية
لا يقوم بها على وجهها اما بأن لا يكون صالحا لها واما بأن يكون فاسقا أو مغفلا ونحو ذلك فيجب ذكر

ذلك

(قوله قولهم الله معي الخ) في ترجمة سهل ابن عبد الله التستري من الرسالة القشيرية بسنده الى سهل قال قال لي خالي محمد بن سوار يوما وكان عمري اذ ذاك ثلاث [illegible] ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته قال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته قال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري

ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وان يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به الخامس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما وتولي الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه السادس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاصم والاعمى والاحول والافطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم اطلاقه على جهة النقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة على ما ذكرناه وممن نص عليها هكذا الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الاحاديث الصحيحة المشهورة وأكثر هذه الاسباب مجمع على جواز الغيبة بها وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة احتج به البخاري على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله تعالى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه وقال رحم الله موسى لقد أوذي باكثر من هذا فصبر وفي بعض رواياته قال ابن مسعود فقلت لا أرفع اليه بعد هذا حديثا قلت احتج به البخاري في اخبار الرجل أخاه بما يقال فيه وروينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا قال الليث بن سعد أحد الرواة كانا رجلين من المنافقين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فأرسل الى عبد الله بن أبي وذكر الحديث وأنزل الله تعالى تصديقه اذا جاءك المنافقون وفي الصحيح حديث هند امرأة أبي سفيان وقولها للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح الى آخره وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبي صلى الله عليه وسلم لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه

باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها وابطالها

اعلم انه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها فان لم ينزجر بالكلام زجره بيده فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فان سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر وروينا في كتاب الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث عتبان بكسر العين على المشهور وحكي ضمها رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقالوا أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله وروينا في صحيح مسلم عن الحسن البصري رحمه الله أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال أي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاياك أن تكون منهم فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم وروينا في صحيح مسلم عن كعب

(قوله حديث هند) هي هند بنت عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج أبي سفيان بن حرب وهي أم معاوية بن أبي سفيان أسلمت في الفتح بعد اسلام زوجها بليلة وحسن اسلامها وشهدت اليرموك مع زوجها أبي سفيان توفيت أول خلافة عمر في اليوم الذي مات فيه والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وروى الازرقي ان هندا هذه لما أسلمت جعلت تضرب في بيتها صنما بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا منك في غرور وروى في تاريخ دمشق ان هندا هذه قدمت على معاوية في خلافة عمر رضي الله عنهم روى عنها ابنها معاوية وعائشة رضي الله عنهم كذا في تهذيب المصنف (قوله وقولها) هو بالجر عطفا على هند واللام في للنبي صلى الله عليه وسلم للتبليغ

ابن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت سلمة بكسر اللام وعطفاه جانباه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه وروينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب نصرته وروينا فيه عن معاذ بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال

باب الغيبة بالقلب

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوي انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والاحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء فاما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل قال العلماء المراد به الخواطر لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر بمجرد خطران من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه وقد قدمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا يا رسول الله يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان وغير ذلك مما ذكرناه هنالك وما هو في معناه وسبب العفو ما ذكرناه من تعذر اجتنابه وانما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء اذا وقع في قلبك ظن السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه اليك فينبغي أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فلا يجوز تصديق ابليس فان كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز اساءة الظن ومن علامة اساءة الظن أن يتغير قلبك معه عما كان عليه فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته واكرامه والاغتمام بسيئته فان الشيطان قد يقرب الى القلب بأدنى خيال مساوي الناس ويلقي اليه أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك وأن المؤمن ينظر بنور الله وانما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته وان أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسيء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء في مسلم فزد في مراعاته واكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي اليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعاء له ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لا شك فيها فانصحه في السر ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الاثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك

(قوله والمراد بذلك) أي ظن السوء المنهي عنه (قوله عقد القلب) أي تحقيق الظن وتصديقه بان تركن اليه النفس ويميل اليه القلب لا ما يهجس في النفس ولا يستقر وهذا القول نقله المصنف في شرح مسلم عن الخطابي وصوبه ثم قال نقل القاضي عن سفيان انه قال الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يأثم أي ان لم يعقد عليه القلب لما سيأتي من المؤاخذة على ذلك وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم في الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا استدلال قال المصنف وهذا ضعيف أو باطل (قوله وأما الخواطر وحديث النفس الخ) قال العلماء ما يرد على القلب أربعة أقسام رحماني وملكي وشيطاني ونفسي فالاولان في الخير والاخيران في الشر

اذا خلا لك نقص وينبغي أن يكون تركه لذلك النقص بغمه وغمك أحب اليك من تركه بغمك هذا كلام الغزالي قلت قد ذكرنا أنه يجب عليه اذا عرض له خاطر بسوء الظن أن يقطعه وهذا اذا لم تدع الى الفكرة في ذلك مصلحة شرعية فان دعت جاز الفكر في نقيضه والترغيب عنها كما في جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه في باب ما يباح من الغيبة

﴿باب كفارة الغيبة والتوبة منها﴾

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة الى التوبة منها والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء أن يقلع عن المعصية في الحال وأن يندم على فعلها وأن يعزم أن لا يعود اليها والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو طلب عفوه عنها والابراء منها فيجب على المغتاب التوبة بهذه الامور الاربعة لان الغيبة حق آدمي ولا بد من استحلاله من اغتابه وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حل أم لا بد أن يبين ما اغتابه به فيه وجهان لاصحاب الشافعي رحمهم الله أحدهما يشترط بيانه فان أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول والثاني لا يشترط لان هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط علمه بخلاف المال والاول أظهر لان الانسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة فان كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا فقد تعذر تحصيل البراءة منه لكن قال العلماء ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجب عليه ذلك لانه تبرع واسقاط حق فكان الى خيرته ولكن يستحب له استحبابا متأكدا الابراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ويفوز هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وطريقه في تطييب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الامر قد وقع ولا سبيل الى رفعه فلا ينبغي أن أفوت ثوابه وخلاص أخي المسلم وقد قال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال تعالى خذ العفو الآية والآيات بنحو ما ذكرنا كثيرة وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وقد قال الشافعي رحمه الله من استرضي فلم يرض فهو شيطان وقد أنشد المتقدمون

قيل لي قد أسا اليك فلان ٭ ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا ٭ دية الذنب عندنا الاعتذار

فهذا الذي ذكرناه من الحث على الابراء عن الغيبة هو الصواب وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال لا أحلل من ظلمني وعن ابن سيرين لم أحرمها عليه فأحللها له لان الله تعالى حرم الغيبة عليه وما كنت لاحلل ما حرمه الله تعالى أبدا فهو ضعيف أو غلط فان المبرئ لا يحلل محرما وانما يسقط حقا ثبت له وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو واسقاط الحقوق المختصة بالمسقط أو يحمل كلام ابن سيرين على أني لا أبيح غيبتي أبدا وهذا صحيح فان الانسان لو قال أبحت عرضي لمن اغتابني لم يصر مباحا بل يحرم على كل أحد غيبته كما يحرم غيبة غيره وأما الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اني تصدقت بعرضي على الناس فمعناه لا أطلب مظلمتي ممن ظلمني لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا ينفع في اسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الابراء فأما ما يحدث بعده فلا بد من ابراء جديد بعدها وبالله التوفيق

﴿باب في النميمة﴾

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وما جاء في الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر ونزيد الآن في شرحه قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله النميمة انما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها

(قوله وأن يعزم على أن لا يعود) اعترض هذا الشرط بأن فعلها في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون وقد لا يقدر عليه لخرس في القذف وجب في الزنا ورد بأن المراد العزم على ترك المعاودة على تقدير الحضور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط العزم عليه وقول امام الحرمين انما يقارن التوبة في بعض الاحوال لامتناع اطراده بعدم تمكنه من الذنوب والاخرس يشير الى ما ذكرناه وفي القواعد تبعا للواقف ان هذا القيد زيادة بيان وتقرير لما ذكر لا للتقييد والاحتراز اذ النادم على القبيح لا يكون الا عازما على ترك معاودة مثلها هذا وقد عرف الغزالي في منهاجه نقلا عن شيخه التوبة بقوله ترك ذنب سبق عنه مثله فلم يدخل في مفهومه الندم قال لانه ليس من كسب الانسان حتى يعتبر في التوبة التي هي من الواجبات على المكلف والله أعلم

كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء أو نحوها وسواء كان المنقول من الاقوال أو الاعمال وسواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه وينبغي للانسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية واذا رآه يخفي مال نفسه فذكره فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الاول أن لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر الثاني أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى والبغض في الله تعالى واجب الرابع أن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا بشيء فقال عمر ان شئت نظرنا في أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله

﴿باب النهي عن نقل الحديث الى ولاة الامور اذا لم تدع اليه ضرورة لخوف مفسدة ونحوها﴾

روينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر

﴿باب النهي عن الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع﴾

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت

﴿باب النهي عن الافتخار﴾

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد

﴿باب النهي عن اظهار الشماتة بالمسلم﴾

روينا في كتاب الترمذي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذي حديث حسن

﴿باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم﴾

قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب الآية وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وأما الاحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من أن تحصر واجماع الامة منعقد على تحريم ذلك والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى

(قوله فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تنسبوها الى زكاة العمل والطهارة عن المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها وقوله هو أعلم بمن اتقى أي اتقى الشرك وقال علي رضي الله عنه أي عمل حسنة وارعوى عن معصية والجملة كالتعليل لما قبلها أي اذا كان هو أعلم بالمتقي فلا تزكوا أنفسكم بالثناء (قوله ان تواضعوا) تفاعل من الضعة وهي الذل والهوان (قوله حتى لا يبغي أحد على أحد) أصل البغي مجاوزة الحد كما في النهاية وقريب منه قول بعضهم البغي التعدي والاستطالة وقال العاقولي البغي الظلم (قوله ولا يفخر أحد على أحد) في النهاية الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وحتى في الحديث للتعليل فان البغي على الغير والافتخار انما يكون لمن تكبر نفسه واستطال لما قام بها من شرف فخلق التواضع فانه يحلي بحلية حديث المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره وروينا في صحيح مسلم عن
ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من
كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر
بطر الحق وغمط الناس قلت بطر الحق بفتح الباء والطاء المهملة وهو دفعه وابطاله وغمط بفتح الغين
المعجمة واسكان الميم وآخره طاء مهملة ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار

(باب غلظ تحريم شهادة الزور)

قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيع بن الحارث
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول
الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور
فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت قلت والاحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية
والاجماع منعقد عليه

(باب النهى عن المن بالعطية ونحوها)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال المفسرون أى لا تبطلوا ثوابها
وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب

(باب النهى عن اللعن)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وروينا في صحيح مسلم
أيضا عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء
ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود والترمذى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار قال الترمذى حديث
حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى قال الترمذى حديث حسن
وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق
أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان أهلا لذلك
والا رجعت الى قائلها وروينا في كتاب أبي داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه وروينا في صحيح مسلم عن
عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من
الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها
فانها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن تمشى في الناس ما يعرض لها أحد قلت اختلف العلماء
في اسلام حصين والد عمران وصحبته والصحيح اسلامه وصحبته فلهذا قلت رضى الله عنهما وروينا
في صحيح مسلم أيضا عن أبي برزة رضى الله عنه قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ

(قوله لا يكلمهم الله الخ) قال المصنف هو على لفظ الآية الكريمة قيل معنى لا يكلمهم أى لا يكلمهم تكليم أهل الخير وباظهار الرضا بل بكلام السخط والغضب وقيل المراد الاعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم أى يعرض عنهم ونظره تعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس الذنوب وقال الزجاج وغيره معناه لا يثنى عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص الى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيى الانسان ويشق عليه (قوله المسبل) اسم فاعل من الاسبال أى ارخاء نحو الازار والقميص والعذبة على وجه الخيلاء كما جاء مفسرا في الحديث الآخر لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء والخيلاء الكبر

بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة وفي رواية لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى قلت حل بفتح الحاء المهملة واسكان اللام وهي كلمة تزجر بها الابل

﴿فصل﴾ في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين ثبت في الاحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث وانه قال لعن الله آكل الربا الحديث وانه قال لعن الله المصورين وانه قال لعن الله من غير منار الارض وانه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانه قال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وانه قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وانه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في صحيحي البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما وانما أشرت اليها ولم أذكر طرقها للاختصار وروينا في صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى حمارا قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وفي الصحيحين أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه فقال ابن عمر لعن الله من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا

﴿فصل﴾ اعلم أن لعن المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم في الفصل السابق وأما لعن الانسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم او زان أو مصور أو سارق أو آكل ربا فظواهر الاحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالي الى تحريمه الا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كابي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما يختم به هذا الفاسق او الكافر قال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر قال ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا اصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم

﴿فصل﴾ حكى ابو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال اذا لعن الانسان ما لا يستحق اللعن فليبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق

﴿فصل﴾ ويجوز للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الامر ويلك أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضا ولو كان صادقا في ذلك وانما يجوز ما قدمناه و يكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع في النفس وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال في الثالثة اركبها ويلك وروينا في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل وروينا في صحيح مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رجلا

(قوله اما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي الخ) قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا الامام البلقيني على ما قاله المهلب من جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتوقف فيه بعض من لقيناه بأن اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال على جواز التأسي بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها والذي قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع والبحث في جواز لعن المعين وهو موجود انتهى قال العلقمي في شرح الجامع الصغير لعل قول الملائكة اللهم العن فلانة الممتنعة من فراش زوجها أو هذه الممتنعة الى آخر ما هي معينة بالاسم أو بالاشارة اليها فيتجه ما قاله البلقيني لان قوله صلى الله عليه وسلم لعنتها الضمير يخصها فلا بد من صفة تميزها وذلك اما بالاسم أو بالاشارة اليها انتهى

خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عبداً لحاطب رضي الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدراً والحديبية وروينا في صحيحي البخاري ومسلم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يجد عشى أضيافه يا غنثر وقد تقدم بيان هذا الحديث في كتاب الاسماء وروينا في صحيحيهما أن جابراً صلى في ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده فقيل له فعلت هذا فقال فعلته ليراني الجهال مثلكم وفي رواية ليراني أحمق مثلك

(باب النهي عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم والانة القول لهم والتواضع معهم)

قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا في صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابي رضي الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضي الله عنه أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال يا اخوتاه أغضبتكم فقالوا لا قلت قوله مأخذها بفتح الخاء أي لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله

﴿باب في ألفاظ يكره استعمالها﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي قال العلماء معنى لقست وجاشت غثت قالوا وانما كره خبثت للفظ الخبث والخبيث قال الامام أبو سليمان الخطابي لقست وخبثت معناهما واحد وانما كره خبثت للفظ الخبث وبشاعة الاسم منه وعلمهم الأدب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح وجاشت بالجيم والشين المعجمة ولقست بفتح اللام وكسر القاف

* (فصل) * روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فان الكرم المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن وروينا في صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة قلت الحبلة بفتح الحاء والباء ويقال أيضاً باسكان الباء قاله الجوهري وغيره والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كرماً وكانت الجاهلية تسميه كرماً وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه التسمية قال الامام الخطابي وغيره من العلماء أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم والله أعلم

﴿فصل﴾ روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قلت روي أهلكهم برفع الكاف وفتحها والمشهور الرفع ويؤيده أنه جاء في رواية رويناها في حلية الاولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الاولى قال بعض الرواة

(قوله قال العلماء معنى لقست غثت) وقال ابن الاعرابي معناه ضاقت انتهى وجاشت أي غثت وهي من الارتفاع كأن ما في البطن يرتفع الى الحلق فيحصل الغثي (قوله وانما يكره لفظ الخبيث) يعلم منه أن أحد الرديفين قد يختص عن الآخر بحكم لتآلف له المعنى في لفظه لم يوجد في لفظ الآخر ثم الكراهة تنزيهية من باب أدب اللفظ ولا يرد عليه ما في الحديث الآخر من قوله فيصبح خبيث النفس كسلان لأن المنهي عنه اخبار المرء بذلك عن نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم انما أخبر عن صفة غيره وعن شخص مبهم مذموم الحال ولا يمنع اطلاق هذا اللفظ في مثل ذلك (قوله يقولون الكرم) في البخاري ويقولون الكرم بزيادة واو العطف في أوله والمعطوف عليه محذوف أي يقولون العنب ويقولون الكرم فالكرم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أو مبتدأ خبره محذوف أي شجر العنب الكرم

لا أدرى هو بالنصب أم بالرفع قال الحميدى والاشهر الرفع أى أشدهم هلاكا قال وذلك اذا قال ذلك على سبيل الازراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدرى سر الله تعالى فى خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدى وقال الخطابى معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أى أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم فى عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم وانه خير منهم فهلك هذا كلام الخطابى فيما رويناه عنه فى كتابه معالم السنن وروينا فى سنن أبى داود رضى الله عنه قال حدثنا القعنبى عن مالك عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة فذكر هذا الحديث ثم قال قال مالك اذا قال ذلك تحزنا لما يرى فى الناس قال يعنى من أمر دينهم فلا أرى به بأسا واذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذى نهى عنه قلت فهذا تفسير باسناد فى نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل فى معناه وأوجز ولا سيما اذا كان عن الامام مالك رضى الله عنه

﴿فصل﴾ روينا فى سنن أبى داود بالاسناد الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابى وغيره هذا ارشاد الى الادب وذلك أن الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فأرشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وجاء عن ابراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقل لولا الله وفلان

﴿فصل﴾ ويكره أن يقول مطرنا بنوء كذا فان قاله معتقدا أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر وان قاله معتقدا أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر ولكنه ارتكب مكروها لتلفظه بهذا اللفظ الذى كانت الجاهلية تستعمله مع أنه مشترك بين ارادة الكفر وغيره وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل فى باب ما يقول عند نزول المطر

﴿فصل﴾ يحرم أن يقول ان فعلت كذا فانا يهودى أو نصرانى أو برىء من الاسلام ونحو ذلك فان قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا فى الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهو أن يقلع فى الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود اليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله

﴿فصل﴾ يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم يا كافر روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخارى بمعناه ومعنى حار رجع

﴿فصل﴾ لو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر الداعى بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لاصحابنا حكاهما القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى الفتاوى أصحهما لا يكفر وقد يحتج لهذا بقول الله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله عليه وسلم ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الآية وفى هذا الاستدلال نظر وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا

(فصل) لو أكره الكفار مسلما على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر بنص القرآن واجماع المسلمين وهل الافضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل فيه خمسة أوجه لاصحابنا الصحيح أن الافضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلائله من الاحاديث الصحيحة وفعل

قوله يحرم أن يقال الخ) ومثله قوله هو برىء من الله أو رسوله أو من الاسلام أو من الكعبة أو جميع ما ذكر ليس بيمين محرم وهو ذكر اسم الله تعالى وصفته لان المحلوف به حرام لا ينعقد به اليمين قوله ان فعلت كذا فانا زان أو سارق فان قلت يشكل على ما ذكر ما فى صحيح البخارى من عدة طرق ان خبابا طلب من العاص بن وائل السهمى دينا له فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر حتى يميتك الله ثم يبعثك وقد يجاب بانه لم يقصد التعليق وانما أراد تكذيب ذلك اللعين انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتى بمعنى الا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التى صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج حديث حتى يكون أبواه يهودانه أى لكن أبواه أشار اليه بعض المحققين

الصحابة رضي الله عنهم مشهورة والثاني الافضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل والثالث ان كان في بقائه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية في العدو أو القيام بأحكام الشرع فالافضل أن يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل والرابع ان كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالافضل الصبر لئلا يغتر به العوام والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهذا الوجه ضعيف جدا

(فصل) لو أكره المسلم كافرا على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا صح اسلامه لانه اكراه بحق وان كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنه فاكراهه بغير حق وفيه قول ضعيف أنه يصير مسلما لانه أمره بالحق

(فصل) اذا نطق الكافر بالشهادتين بغير اكراه فان كان على سبيل الحكاية بان قال سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعاء مسلم بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلما وان قالهما ابتداء لا حكاية ولا باستدعاء فالمذهب الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلما وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية

(فصل) ينبغي أن لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله بل يقال الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين روينا في شرح السنة للامام أبي محمد البغوي رضي الله عنه قال رحمه الله لا بأس أن يسمى القائم بامر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة وان كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بامر المؤمنين وسمع المؤمنين له قال ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه قال ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وعن ابن أبي مليكة أن رجلا قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يا خليفة الله فقال ويلك لقد تناولت تناولا بعيدا ان أمي سمتني عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم كبرت فكنيت أبا حفص فلو دعوتني به قبلت ثم وليتموني أموركم فسميتموني أمير المؤمنين فلو دعوتني بذلك كفاك وذكر الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه الاحكام السلطانية ان الامام سمي خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته قال فيجوز أن يقال الخليفة على الاطلاق ويجوز خليفة رسول الله قال واختلفوا في جواز قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه في خلقه ولقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور هذا كلام الماوردي قلت وأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا خلاف في ذلك بين أهل العلم وأما ما توهمه بعض الجهلة في مسيلمة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لاجماع العلماء وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه الاستيعاب في أسماء الصحابة رضي الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولا وبيان سبب ذلك وأنه كان يقال في أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) يحرم تحريما غليظا أن يقول للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه لان معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل يسمى ملك الاملاك وقد قدمنا بيان هذا في كتاب الاسماء وأن سفيان بن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه

(قوله وان كان مخالفا) مثلا اذا كان فاسقا (قوله ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى) في شرح الروض لانه انما يستخلف من يغيب أو يموت والله منزه عن ذلك وقضية هذه العلة امتناع ذلك حتى على آدم وداود والآيتان ليس فيهما اطلاق خليفة الله على كل منهما انما فيهما اطلاق خليفة مجردا عن الاضافة وذلك جائز على كل امام للمسلمين ولم أر من نبه على هذا وعلى ثبوت مستند اطلاق خليفة الله على كل منهما فلا ضاده للتعظيم فالمراد من الخليفة ما تقدم بل مراده ان الله جعله قائما في تنفيذ أحكامه في عباده وفي المصباح المنير لا يقال خليفة الله بالاضافة الا آدم وداود لورود النص بذلك

﴿فصل﴾ في لفظ السيد اعلم أن السيد يطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ويطلق
على الزعيم والفاضل ويطلق على الحليم الذي لا يستفزه غضبه ويطلق على الكريم وعلى المالك
وعلى الزوج وقد جاءت أحاديث كثيرة باطلاق سيد على أهل الفضل فمن ذلك ما رويناه في صحيح
البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد بالحسن بن علي رضي الله عنهما
المنبر فقال ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروينا في صحيحي
البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار
لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه قوموا الى سيدكم أو خيركم كذا في بعض الروايات سيدكم
أو خيركم وفي بعضها سيدكم بغير شك وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان سعد
ابن عبادة رضي الله عنه قال يا رسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى ما يقول سيدكم وأما ما ورد في النهي فما رويناه بالاسناد
الصحيح في سنن أبي داود عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق
سيد فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل قلت والجمع بين هذه الاحاديث أنه لا بأس باطلاق
فلان سيد ويا سيدي وشبه ذلك اذا كان المسود فاضلا خيرا اما بعلم واما بصلاح واما بغير ذلك وان
كان فاسقا أو متهما في دينه أو نحو ذلك كره أن يقال له سيد وقد روينا عن الامام أبي سليمان
الخطابي في معالم السنن في الجمع بينهما نحو ذلك

(فصل) يكره أن يقول المملوك لمالكه ربي بل يقول سيدي وان شاء قال مولاي ويكره
للمالك أن يقول عبدي وأمتي ولكن يقول فتاي وفتاتي أو غلامي روينا في صحيحي البخاري ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك
اسق ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي وفي
رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي وفي رواية له لا يقولن أحدكم عبدي
وأمتي فكلكم عبيد ولا يقل العبد ربي وليقل سيدي وفي رواية له لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي
كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي قلت قال العلماء
لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فأما مع الاضافة فيقال رب المال ورب
الدار وغير ذلك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في ضالة الابل دعها حتى
يلقاها ربها والحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وقول عمر رضي الله عنه في
الصحيح رب الصريمة والغنيمة ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة وأما استعمال حملة الشرع ذلك
فأمر مشهور معروف قال العلماء وانما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربي لان في لفظه مشاركة
لله تعالى في الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ورب الصريمة وما في معناهما فانما استعمل
لانها غير مكلفة فهي كالدار والمال ولا شك أنه لا كراهة في قول رب الدار ورب المال وأما قول
يوسف صلى الله عليه وسلم اذكرني عند ربك فعنه جوابان أحدهما انه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا
الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامري وانظر الى الهك أي الذي اتخذته
الها والجواب الثاني ان هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه
وهذا لا خلاف فيه وانما اختلف أصحاب الاصول في شرع من قبلنا اذا لم يرد شرعنا بموافقته
ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا أم لا

(فصل) قال الامام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلا نعلم اختلافا بين
العلماء انه لا ينبغي لاحد أن يقول لاحد من المخلوقين مولاي قلت وقد تقدم في الفصل السابق جواز
اطلاق مولاي ولا مخالفة بينه وبين هذا فان النحاس تكلم في المولى بالالف واللام وكذا قال

(قوله ويكره للمالك) أي تنزيها أن يقول لمملوكه عبدي وذلك تحذيرا من ايهام الشركة أي لان لفظ عبدي وأمتي يشترك فيه الخالق والمخلوق فيقال عبد الله وأمة الله ويكره ذلك الاشتراك ولان حقيقة العبودية انما يستحقها الله سبحانه ولان فيها تعظيما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك حيث قال كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله فنهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في الافعال وفي اسبال الازار وغيره وأما غلامي وجاريتي وفتاتي فليست دالة على الملك كدلالة عبدي مع انها تطلق على الحر والمملوك واضافته ليست للملك وانما هي للاختصاص قال تعالى واذ قال موسى لفتاه قالوا سمعنا فتى يذكرهم

النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالألف واللام لغير الله تعالى والأظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالألف واللام بشرطه السابق

(فصل) في النهي عن سب الريح وقد تقدم الحديثان في النهي عن سبها وبيانهما في باب ما يقول إذا هاجت الريح

(فصل) يكره سب الحمى روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد قلت تزفزفين أي تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعد وهو بضم التاء وبالزاي المكررة وروي أيضا بالراء المكررة والزاي أشهر وممن حكاهما ابن الأثير وحكى صاحب المطالع الزاي وحكى الراء مع القاف والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاي أو بالراء

(فصل) في النهي عن سب الديك روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة

(فصل) في النهي عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذم استعمال ألفاظهم روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية أو شق أو دعا أو

(فصل) يكره أن يسمى المحرم صفرا لأن ذلك من عادة الجاهلية

(فصل) يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافرا قال الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون مجمعون عليه

(فصل) يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وروينا في صحيح مسلم وكتابي أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم قال الترمذي حديث حسن صحيح

(فصل) ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا تيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر أنه إيذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فإن ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فقل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها

(فصل) قال النحاس كره بعض العلماء أن يقال ما كان معي خلق إلا الله قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث إن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا وهو هنا محال وإنما المراد هنا الاستثناء المنقطع تقديره ولكن كان الله معي مأخوذ من قوله وهو معكم وينبغي أن يقال بدل هذا ما كان معي أحد إلا الله سبحانه وتعالى قال وكره أن يقال اجلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله

(فصل) حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذي على فمي واحتج له بأنه إنما يختم على أفواه الكفار وفي هذا الاحتجاج نظر وإنما حجته أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء الله تعالى قريبا فهذا مكروه لما ذكرناه ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة والله أعلم

(فصل) روينا في سنن أبي داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره أن يقول الرجل أنعم الله بك عينا ولا بأس أن يقول

(قوله يكره أن يسمى المحرم صفرا) قيل كانوا يسمونه صفر الأول ويقولون لصفر صفر الثاني فلهذا سمي المحرم شهر الله قال الحافظ السيوطي سئلت لم خص المحرم بقولهم شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان ووجدت ما يجاب به بأن هذا الاسم إسلامي دون سائر الشهور فإن اسمها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم المحرم في الجاهلية صفر الأول والذي بعده صفر الثاني فلما جاء الإسلام سماه الله المحرم فأضيف إلى الله تعالى بهذا الاعتبار وهذه فائدة لطيفة رأيتها في الجمهرة انتهى ونقل ابن الجوزي أن الشهور كلها لها أسماء في الجاهلية غير هذه الأسماء الإسلامية قال فاسم المحرم بائق وصفر نقيل وربيع الأول طليق وربيع الآخر ناجر وجمادى الأولى أسلخ وجمادى الآخرة أفنح ورجب أحلك وشعبان كسع ورمضان زاهر وشوال بط وذو القعدة حق وذو الحجة نعش انتهى

أنعم الله عينك قلت هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره ومثل هذا الحديث قال أهل العلم لا يحتج له بالصحة لان قتادة ثقة وغيره مجهول وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعي ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول والله أعلم

(فصل) في النهي أن يتناجى الرجلان اذا كان معهما ثالث وحده روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وروينا في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث وروينا في سنن أبي داود وزاد قال أبو صالح الراوي عن ابن عمر قلت لابن عمر فأربعة قال لا يضرك

(فصل) في نهي المرأة أن تخبر زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى اذا لم تدع اليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها

(فصل) يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وانما يقال له بارك الله لك وبارك عليك كما ذكرنا في كتاب النكاح

(فصل) روى النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى وكان أحد الفقهاء العلماء الادباء أنه قال يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر قال وكذا لا يقال له صل على النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا

(فصل) من أقبح الالفاظ المذمومة ما يعتاده كثيرون من الناس اذا أراد أن يحلف على شئ فيتورع عن قوله والله كراهية الحنث أو اجلالا لله تعالى وتصونا عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان كذا أو لقد كان كذا ونحوه وهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الامر كما قال فلا بأس بها وان كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لانه تعرض للكذب على الله تعالى فانه أخبر أن الله تعالى يعلم شيأ لا يتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بانه يعلم الامر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق كان كفرا فينبغي للانسان اجتناب هذه العبارة

(فصل) ويكره أن يقول في الدعاء اللهم اغفر لي ان شئت أو ان أردت بل يجزم بالمسألة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له وفي رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له

(فصل) ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة والملائكة والامانة والحياة والروح وغير ذلك ومن أشدها كراهة الحلف بالامانة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي رواية في الصحيح فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت وروينا في النهي عن الحلف بالامانة تشديدا كثيرا فمن ذلك ما رويناه في سنن أبي داود باسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا

(فصل) يكره اكثار الحلف في البيع ونحوه وان كان صادقا روينا في صحيح مسلم عن أبي

قتادة

(قوله لا يقولن أحدكم) أي على سبيل الكراهة التنزيهية وبه صرح المصنف في شرح مسلم وقال ابن عبد البر في التمهيد لا يجوز لاحد أن يقول اللهم اعطني ان شئت من أمور الدين والدنيا أي النبي صلى الله عليه وسلم ولانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما يشاء لا شريك له انتهى وظاهره التحريم وقد يؤول على نفي الجواز المستوي الطرفين وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته لانه لا يتحقق استعمال المشيئة الا في حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله في الحديث الثاني فانه لا مستكره له وقيل سبب الكراهة ان في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه .

قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق

(فصل) يكره أن يقال قوس قزح لهذه التي في السماء روينا في حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فإن قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لأهل الأرض قلت قزح بضم القاف وفتح الزاي قال الجوهري وغيره هي غير مصروفة وتقوله العوام قدح بالدال وهو تصحيف

(فصل) يكره للإنسان إذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبدا فهذه الثلاثة هي أركان التوبة لا تصح إلا باجتماعها فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجا من معصيته أو يعلمه ما يسلم به من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه

(فصل) يحرم على المكلف أن يحدث عبد الإنسان أو زوجته أو ابنه وغلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه إذا لم يكن ما يحدثهم به أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وروينا في كتابي أبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا قلت خبب بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة ومعناه أفسده وخدعه

(فصل) ينبغي أن يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى أنفقت وشبهه فيقال أنفقت في حجتي ألفا وأنفقت في غزوتي ألفين وكذا أنفقت في ضيافة ضيفاني وفي ختان أولادي وفي نكاحي وشبه ذلك ولا يقول ما يقوله كثيرون من العوام غرمت في ضيافتي وخسرت في حجتي وضيعت في سفري وحاصله أن أنفقت وشبهه يكون في الطاعات وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون في المعاصي والمكروهات ولا تستعمل في الطاعات

(فصل) مما ينهى عنه ما يقوله كثيرون من الناس في الصلاة إذا قال الإمام إياك نعبد وإياك نستعين فيقول المأموم إياك نعبد وإياك نستعين فهذا مما ينبغي تركه والتحذير منه فقد قال صاحب البيان من أصحابنا إن هذا يبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة وهذا الذي قاله وإن كان فيه نظر والظاهر أنه لا يوافق عليه فينبغي أن يجتنب فإنه وإن لم يبطل الصلاة فهو مكروه في هذا الموضع والله أعلم

(فصل) ومما يتأكد النهي عنه والتحذير منه ما يقوله العوام وأشباههم في هذه المكوس التي تؤخذ مما يبيع أو يشتري ونحوهما فإنهم يقولون هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أو لازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المستحدثات حتى قد قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فهو كافر خارج عن ملة الإسلام والصحيح أنه لا يكفر إلا إذا اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم فالصواب أن يقال فيه المكس أو ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات وبالله التوفيق

(فصل) يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة روينا في سنن أبي داود عن جابر رضي الله عنه

(قوله فقد قال صاحب البيان الخ) وتبعه عليه المصنف في التحقيق والفتاوى وقال ابن حجر في شرح المنهاج اعتمده أكثر المتأخرين وإن نازع فيه في المجموع وغيره ولا يخالفه اللهم إنا نستعينك إياك نعبد في قنوت الوتر إذ لا قرينة تصرفه إليها بخلافه هنالك فاندفع ما للإسنوي هنا ومثل قصد التلاوة قصد الدعاء وقضيته ما تقرر أنه لا أثر لقصد الثناء وقد يوجه بأنه خلاف موضوع اللفظ وفيه نظر لأنه بتسليم ذلك لا لموضوعه لأنه مثل كم أحسنت إلي وأسأت فإنه غير مبطل لإفادته ما يستلزم الثناء أو الدعاء انتهى وعلى هذا فيحرم قول المأموم ذلك ومثله قوله استعنا بالله إن لم يقصد ما ذكر إن كان في صلاة فرض أو نفل لم يقصد قطعه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

(فصل) يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به وروينا في سنن أبي داود والنسائي بأسانيد الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله تعالى فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(فصل) الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك قال أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب كره بعض العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم قال إسمعيل بن إسحق أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة وروي عن حماد بن سلمة رضي الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان أما بعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التي أولها أطال الله بقاءك

(فصل) المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول الإنسان لغيره فداك أبي وأمي أو جعلني الله فداك وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة التي في الصحيحين وغيرهما وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين قال النحاس وكره مالك بن أنس جعلني الله فداك وأجازه بعضهم قال القاضي عياض ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا قلت وقد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يحصى وقد نبهت على جمل منها في شرح صحيح مسلم

(فصل) ومما يذم من الألفاظ المراء والجدال والخصومة قال الإمام أبو حامد الغزالي المراء طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه قال وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج في الكلام ليستوفي به مقصود من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا هذا كلام الغزالي واعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقال تعالى ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى وقد أوضحت ذلك مبسوطا في تهذيب الأسماء واللغات قال بعضهم ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فإن قلت لا بد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب ما أجاب به الإمام الغزالي أن الذم المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضي فإنه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو فيخاصم بغير علم ويدخل في الذم أيضا من يطلب حقا لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب للإيذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذي وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعله هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيه اشتغال القلب حتى أنه يكون في صلاته وخاطره معلق بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغي أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها وعند ذلك

(قوله لإظهار خلل فيه) علة للطعن وكذا قوله لغير غرض (قوله تحقير قائله) أي إظهار الخلل في كلامه (قوله ومزيتك) بفتح الميم وكسر الزاي وتشديد التحتية أي ارتفاعك عليه (قوله وأما الجدال الخ) فهو أخص من المراء وفي المصباح الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة قال وأصله الخصومة الشديدة سمي جدلا لأن كل واحد يحكم خصومته وحجته إحكاما بليغا على قدر طاقته تشبيها بجدل الحبل وهو إحكام فتله (قوله واعلم أن الجدال قد يكون بحق) وقد يكون قصده إقامة الحق وإظهاره لا تحقير غيره وعيبه فإطلاق الجدال عليه مجاز لأنه صورته (قوله وقد يكون بباطل) بأن يكون قصده تحقير غيره أو إقامة باطل

يحفظ لسانه وقلبه من آفات الخصومة وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك اثما أن لا تزال مخاصما وجاء عن علي رضي الله عنه
قال ان للخصومات قحما قال القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة هي المهالك

(فصل) يكره التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات
التي يعتادها المتفاصحون وزخارف القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع
وكذلك التحري في دقائق الاعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في
مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ
من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ثلاثا قال العلماء
يعني بالمتنطعين المبالغين في الامور وروينا في كتاب الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان
أبغضكم الي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا
الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون قال الترمذي هذا حديث حسن قال
والثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم واعلم انه
لا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج
القلوب الى طاعة الله عز وجل ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر

(فصل) ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح في غير هذا الوقت وأعني
بالمباح الذي استوى فعله وتركه فأما الحديث المحرم في غير هذا الوقت أو المكروه فهو في هذا
الوقت أشد تحريما وكراهة وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم
الاخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه بل هو مستحب وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة به
وكذلك الحديث للعذر والامور العارضة لا بأس به وقد اشتهرت الاحاديث بكل ما ذكرته وأنا أشير
الى بعضها مختصرا وأرمز الى كثير منها روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي برزة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها وأما الاحاديث
بالترخيص في الكلام للامور التي قدمتها فكثيرة فمن ذلك حديث ابن عمر في الصحيحين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى العشاء في آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة
سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض اليوم أحد ومنها حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في
صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أعلمكم وأبشروا ان من نعمة الله
عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي هذه الساعة غيركم أو قال ما صلى أحد هذه الساعة غيركم ومنها
حديث أنس في صحيح البخاري أنهم انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم قريبا من شطر الليل
فصلى بهم يعني العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا ان الناس قد صلوا ثم رقدوا وانكم لن تزالوا في صلاة
ما انتظرتم الصلاة ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما في مبيته في بيت خالته ميمونة وقوله ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ثم دخل فحدث أهله وقوله نام الغليم ومنها حديث عبد الرحمن
ابن أبي بكر رضي الله عنهما في قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ثم جاء وكلمهم وكلم
امرأته وابنه وتكرر كلامهم وهذان الحديثان في الصحيحين ونظائر هذا كثيرة لا تحصر وفيما
ذكرناه أبلغ كفاية ولله الحمد

(قوله كان يكره النوم قبل العشاء) أي قبل صلاتها لانه قد يكون سببا لفوات وقتها او تأخيرها عن وقتها المختار ولئلا يتساهل الناس في ذلك فيناموا عن صلاتها جماعة وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من كرهه ونقل عن عمر وابنه وابن عباس وأبي هريرة وقال به مالك والشافعي ومنهم من رخص فيه ونقل عن علي وابن مسعود وأبي موسى وذهب اليه بعض الكوفيين ومنهم من قيد الرخصة برمضان ومنهم من قيدها بالذي له من يوقظه أو عرف من عادته انه لا يستغرق وقت الاختيار بالنوم وقال ابن الصلاح هذا الحكم ليس خاصا بالعشاء بل جميع الصلوات كذلك وقال الاسنوي في المهمات سياق كلامهم يشعر بان الكراهة بعد دخول الوقت

(فصل) يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للاحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك ويكره أيضا أن تسمى المغرب عشاء روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه وهو بالغين المعجمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم المغرب قال ويقول الأعراب العشاء وأما الاحاديث الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث لو يعلمون ما في الصبح والعتمة لاتوهما ولو حبوا فالجواب عنها من وجهين أحدهما أنها وقعت بيانا لكون النهي ليس للتحريم بل للتنزيه والثاني أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لو سماها العشاء وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح وقد كثرت الاحاديث الصحيحة في استعمال غداة وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك وليس بشئ ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ولا بأس بقول العشاء الآخرة وما نقل عن الاصمعي أنه قال لا يقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلائق لا يحصون من الصحابة في الصحيحين وغيرهما وقد أوضحت ذلك كله بشواهده في تهذيب الاسماء واللغات وبالله التوفيق

(فصل) ومما ينهى عنه افشاء السر والاحاديث فيه كثيرة وهو حرام اذا كان فيه ضرر أو ايذاء روينا في سنن أبي داود والترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة قال الترمذي حديث حسن

﴿فصل﴾ يكره أن يسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة قد روينا في أول هذا الكتاب في حفظ اللسان الاحاديث الصحيحة في السكوت عما لا تظهر فيه المصلحة وذكرنا الحديث الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته

﴿فصل﴾ أما الشعر فقد روينا في مسند أبي يعلى الموصلي باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قال العلماء معناه ان الشعر كالنثر لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وقد ثبتت الاحاديث الصحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ما ذكرناه

﴿فصل﴾ ومما ينهى عنه الفحش وبذاء اللسان والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الامور المستقبحة بعبارة صريحة وان كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ويقع ذلك كثيرا في ألفاظ الوقاع ونحوها وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرمة قال الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال تعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن والآيات والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة قال العلماء فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يستحيى من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة فيكنى عن جماع المرأة بالافضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما وكذلك يكنى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب الى الخلاء ولا يصرح بالخراءة والبول ونحوهما وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض ويلحق بما ذكرناه من الامثلة ما سواه واعلم ان هذا كله اذا لم تدع حاجة الى التصريح بصريح اسمه فان دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم المجاز أو

(قوله وقبيحه) كهجاء المسلمين والتشبيب بامرأة أو أمرد معين أو مدح الخمرة أو مدح ظالم أو نحوه أو المغالاة في المدح أو نحو ذلك قال الفقهاء المميز للشعر الجائز من غيره ان ما جاز في النثر جاز في النظم (قوله ان الشعر كالنثر) أي في المدح والذم انما يدور ان مع المعنى ولا عبرة باللفظ موزونا كان أو لا (قوله لكن التجرد له والاقتصار عليه) أي بحيث يكون الشعر مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى قال المصنف في شرح مسلم فهذا مذموم في أي شعر كان فاما اذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضره حفظ اليسير من الشعر أي الخالي عن الفحش والقبح مع هذا لان جوفه ليس ممتلئا شعرا

يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الافهام الحقيق وعلى هذا يحمل ما جاء في الاحاديث من التصريح بمثل هذا فان ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا فان تحصيل الافهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الادب وبالله التوفيق روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شئ الا شانه وما كان الحياء في شئ الا زانه قال الترمذي حديث حسن

﴿فصل﴾ يحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريما غليظا قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الآية وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها قال الترمذي حديث حسن صحيح

﴿باب النهي عن الكذب وبيان أقسامه﴾

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب واجماع الامة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة فلا ضرورة الى نقل افرادها وانما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو ما رويناه في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي رواية مسلم واذا وعد أخلف بدل اذا ائتمن خان وأما المستثنى منه فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا هذا القدر في صحيحيهما وزاد مسلم في رواية له قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص في شئ مما يقول الناس الا في ثلاث تعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها فهذا حديث صريح في اباحة بعض الكذب للمصلحة وقد ضبط العلماء ما يباح منه وأحسن ما رأيته في ضبطه ما ذكره الامام أبو حامد الغزالي فقال الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويوري في يمينه فان حلف ولم يور حنث على الاصح وقيل لا يحنث وكذلك لو كان مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب

(قوله أم كلثوم) أو بضم الكاف كما صرح به في المغني وفي نسخة بفتحها وفي القاموس أم كلثوم كزنبور انثى وهي بنت عقبة بن أبي معيط القرشية الاموية أخت عثمان بن عفان لامه أسلمت قديما وهاجرت سنة سبع ويقال انها أول قرشية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها زيد بن حارثة واستشهد يوم مؤتة ثم الزبير بن العوام وطلقها ثم تزوجها عبد الرحمن ابن عوف فمات عنها ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنه قيل أقامت عنده شهرا ثم ماتت وهي أم حميد وابراهيم بن عبد الرحمن التابعي المشهور خرج حديثها الستة غير ابن ماجه وليس لها في الصحيحين غير هذا الحديث روى عنها ابناها ابراهيم وحميد وبسرة ابن صفوان ماتت في خلافة علي رضي الله عنه

المجنى عليه في العفو عن الجناية لا يحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام وهذا اذا لم يحصل الغرض الا بالكذب والاحتياط في هذا كله أن يورى ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليه وان كان كاذبا في ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع قال أبو حامد الغزالي وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذي له مثل أن يأخذه ظالم و يسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه و بين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها و يقول ما زنيت أو ما شربت مثلا وقد اشتهرت الاحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الاقرار وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك و ينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فان كانت المفسدة في الصدق أشد ضررا فله الكذب وان كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب ومتى جاز الكذب فان كان المبيح غرضا يتعلق بنفسه فيستحب أن لا يكذب ومتى كان متعلقا بغيره لم تجز المسامحة بحق غيره والحزم تركه في كل موضع أبيح الا اذا كان واجبا واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو سواء تعمدت ذلك أم جهلته لكن لا يأثم في الجهل وانما يأثم في العمد ودليل أصحابنا قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

﴿باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهي عن التحديث بكل ما سمع اذا لم يظن صحته﴾

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وروينا في صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعي الجليل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ورواه مسلم من طريقين أحدهما هكذا والثاني عن حفص بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا لم يذكر أبا هريرة فتقدم رواية من أثبت أبا هريرة فان الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه أهل الفقه والاصول والمحققون من المحدثين أن الحديث اذا روى من طريقين أحدهما مرسلا والآخر متصلا قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به في كل شئ من الاحكام وغيرها والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله والآثار في هذا الباب كثيرة وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس مطية الرجل زعموا قال الامام أبو سليمان الخطابي فيما رويناه عنه في معالم السنن أصل هذا الحديث أن الرجل اذا أراد الظعن في حاجة والسير الى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما يقدم الرجل أمام كلامه و يتوصل به الى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت انما هو شئ يحكى على سبيل البلاغ فذم النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث ما هذا سبيله وأمر بالتوثق فيما يحكيه والتثبت فيه فلا يرويه حتى يكون معزوا الى ثبت هذا كلام الخطابي والله أعلم

(باب التعريض والتورية)

اعلم أن هذا الباب من أهم الابواب فانه مما يكثر استعماله وتعم به البلوى فينبغي لنا أن نعتني بتحقيقه و ينبغي للواقف عليه أن يتأمله و يعمل به وقد قدمنا ما في الكذب من التحريم الغليظ وما في اطلاق اللسان من الخطر وهذا الباب طريق الى السلامة من ذلك واعلم أن التورية والتعريض معناهما أن تطلق لفظا هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره

[illegible]له وكفى بالمرء
[illegible]بأن يحدث بكل
[illegible]مع) الباء زائدة
[illegible]المفعول وكذبا
[illegible]سوب على التمييز
[illegible]يحدث مؤول
[illegible]الحديث فاعل كفى
[illegible]كفى المرء من
[illegible]حديث الكذب
[illegible]يثه بكل ما سمعه
[illegible]ث لانه يسمع في
[illegible]
[illegible]ادة الله [illegible]
[illegible]كذب فاذا حدث
[illegible]ما سمع فقد كذب
[illegible]باره بما لم يكن
[illegible]قدمنا ان مذهب
[illegible]الحق أن الكذب
[illegible]ساره عن الشئ
[illegible]ف ما هو ولا يشترط
[illegible]تعمد فيه لكن
[illegible]هو شرط في كونه
[illegible]افيكره الحديث
[illegible]ما سمع لذلك فان
[illegible]معاه في رواية
[illegible]ى كفى بالمرء اثما
[illegible]يحدث بكل ما سمع
[illegible]و يقتضي حرمته
[illegible]فكيف قالوا
[illegible]اهيته قلت المعنى
[illegible]كل من حدث بكل
[illegible]مع وقع في الكذب
[illegible]و لا يشعر فعبر عن
[illegible]كذب بالاثم تجوزا
[illegible]ونه ملازماله غالبا
[illegible]منه التجوز ما عرف
[illegible]القواعد ان لا اثم
[illegible]الكذب الا مع
[illegible]تعمد

وهذا ضرب من التغرير والخداع قال العلماء فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق فيصير حينئذ حراما هذا ضابط الباب فأما الآثار الواردة فيه فقد جاء من الآثار ما يبيحه وما لا يبيحه وهي محمولة على هذا التفصيل الذي ذكرناه فمما جاء في المنع ما رويناه في سنن أبي داود بإسناد فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود فيقتضي أن يكون حسنا عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب وروينا عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال الكلام أوسع من أن يكذب ظريف مثال التعريض المباح ما قاله النخعي رحمه الله إذا بلغ الرجل عنك شيء قلته فقل الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيتوهم السامع النفي ومقصودك الله يعلم الذي قلته وقال النخعي أيضا لا تقل لابنك أشتري لك سكرا بل قل أرأيت لو اشتريت لك سكرا وكان النخعي إذا طلبه رجل قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وقال غيره خرج أبي في وقت قبل هذا وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس هو ههنا ومثل هذا قول الناس في العادة لمن دعاه لطعام أنا على نية موهما أنه صائم ومقصوده على نية ترك الأكل ومثله أبصرت فلانا فيقول ما رأيته أي ما ضربت رئته ونظائر هذا كثيرة ولو حلف على شيء من هذا وورى في يمينه لم يحنث سواء حلف بالله تعالى أو حلف بالطلاق أو بغيره فلا يقع عليه طلاق ولا غيره وهذا إذا لم يحلفه القاضي في دعوى فإن حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي إذا حلفه بالله تعالى فإن حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف لأنه لا يجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس والله أعلم قال الغزالي ومن الكذب المحرم الذي يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة ونحوه فإنه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كاذبا وإن طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم وإن لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها قلت ودليل جواز المبالغة وأنه لا يعد كذبا ما رويناه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فلا مال له ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وأنه كان يضع العصا في وقت النوم وغيره وبالله التوفيق

باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح

قال الله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وقال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق واعلم أن من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة ولها ثلاثة أركان أن يقلع في الحال عن المعصية وأن يندم على ما فعل وأن يعزم أن لا يعود إليها أبدا فإن تعلق بالمعصية حق آدمي وجب عليه مع الثلاثة رابع وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها وقد تقدم بيان هذا وإذا تاب من ذنب فينبغي أن يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته منه وإذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكرنا ثم عاد إليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الأول هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة في المسألتين وبالله التوفيق

(قوله والذين إذا فعلوا فاحشة) قال في النهر نزلت بسبب نبهان التمار أتته امرأة تشتري تمرا فقبلها وضمها ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دون ذلك من النظر واللمسة وقوله ولم يصروا معطوف على فاستغفروا والإصرار على الذنب المداومة عليه وعدم التوبة منه وتحدث نفسه أنه ما قدر عليه فعله ولا ينوي توبة ولا يرجو وعدا بحسن ظنه ولا يخاف وعيدا على سوء عمله هذا حقيقة الإصرار ومقام هذا العقد والاستكبار ويخاف على مثل هذا سوء الخاتمة لا نسأل الله طريقهما والعياذ بالله وفي الحديث ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم مائة مرة وقيل الإصرار إتيان الذنب عمدا إصرارا حتى لا يتوب منه وأصل الإصرار الثبات على الشيء وقيل الإصرار موافقة المعصية إذا هم العبد بها ذكره ابن رسلان في شرح جمع الجوامع

﴿باب في ألفاظ حكي عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة﴾

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة اليه لئلا يغتر بقول باطل ويعول عليه واعلم أن أحكام الشرع الخمسة وهي الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة لا يثبت شئ منها الا بدليل وأدلة الشرع معروفة فما لا دليل عليه لا يلتفت اليه ولا يحتاج الى جواب لانه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه ومع هذا فقد تبرع العلماء في مثل هذا بذكر دليل على ابطاله ومقصودي بهذه المقدمة أن ما ذكرت أن قائلا كرهه ثم قلت ليس مكروها أو هذا باطل أو نحو ذلك فلا حاجة الى دليل على ابطاله وان ذكرته كنت متبرعا به وانما عقدت هذا الباب لابين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغتر بجلالة من يضاف اليه هذا القول الباطل واعلم أني لا أسمي القائلين بكراهة هذه الالفاظ لئلا تسقط جلالتهم ويساء الظن بهم وليس الغرض القدح فيهم وانما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم سواء أصحت عنهم أم لم تصح فان صحت لم تقدح في جلالتهم كما عرف وقد أضيف بعضها الغرض صحيح بأن يكون ما قاله محتملا فينظر غيري فيه ولعل نظره يخالف نظري فيعتضد بنظره بقول هذا الامام السابق الى هذا الحكم وبالله التوفيق فمن ذلك ما حكاه الامام أبو جعفر النحاس في كتابه شرح أسماء الله سبحانه وتعالى عن بعض العلماء انه كره أن يقال تصدق الله عليك قال لان المتصدق يرجو الثواب قلت هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح والاستدلال أشد فسادا وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قصر الصلاة صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته

(فصل) ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضا عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال اللهم أعتقني من النار قال لانه لا يعتق الا من يطلب الثواب قلت وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع ولو ذهبت أتتبع الاحاديث الصحيحة المصرحة باعتاق الله تعالى من شاء من خلقه لطال الكتاب طولا مملا وذلك كحديث من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار وحديث ما من يوم أكثر أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة

(فصل) ومن ذلك قول بعضهم يكره أن يقول افعل كذا على اسم الله لان اسمه سبحانه على كل شئ قال القاضي عياض وغيره هذا القول غلط فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه في الاضحية اذبحوا على اسم الله أي قائلين باسم الله

(فصل) ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى قال وكان من الفقهاء الادباء العلماء قال لا تقل جمع الله بيننا في مستقر رحمته فرحمة الله أوسع من أن يكون لها قرار قال ولا تقل ارحمنا برحمتك قلت لا نعلم لما قاله في اللفظين حجة ولا دليل له فيما ذكره فان مراد القائل بمستقر الرحمة الجنة ومعناه جمع بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار وانما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر بها أبدا وأمن الحوادث والاكدار وانما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول اجمع بيننا في مستقر نناله برحمتك

(فصل) روى النحاس عن أبي بكر المتقدم قال لا يقل اللهم أجرنا من النار ولا يقل اللهم ارزقنا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فانما يشفع لمن استوجب النار قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتي وغير ذلك ولقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله في قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها قال وعلى هذا لا يلتفت الى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون الا للمذنبين لانه ثبت في الاحاديث في صحيح مسلم وغيره اثبات الشفاعة

(قوله وانما يدخلها الداخلون) ايماء الى ان الاضافة لامية وانها لادنى ملابسة (قوله لا تقل اللهم أجرنا من النار) هذا يرده حديث مسلم عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجار مني فأجره الحديث فان الاستجارة طلب الاجارة ومن ألفاظها اللهم أجرني من النار وتقدم في باب ما يقال بعد صلاة المغرب اللهم أجرني من النار (قوله فانما يشفع لمن استوجب النار) أي ان عذبه الله تعالى على ذنبه والا فالنار لا تجب الا لمن مات على الكفر ولما قال بعضهم في رد هذا القول وزعم ان الشفاعة لا تكون الا للمذنبين فسؤالها سؤال للذنب خطأ صريح لانها تكون في رفع الدرجات وقد أجمعوا على طلب سؤال المغفرة وان استدعت وقوع الذنب وطلب العفو عنه انتهى

لأقوام في دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم في زيادة درجاتهم في الجنة قال ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو مشفق من كونه من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب وكل هذا خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف

(فصل) ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور قال لا تقل توكلت على ربي الرب الكريم وقل توكلت على ربي الكريم قلت لا أصل لما قال

(فصل) ومن ذلك ما حكي عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطا أو دورا قالوا بل يقال للمرة الواحدة طوفة وللمرتين طوفتان وللثلاث طوفات وللسبع طواف قلت وهذا الذي قالوه لا نعلم له أصلا ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية والصواب المختار أنه لا كراهة فيه فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم

(فصل) ومن ذلك صمنا رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك إذا أريد به الشهر واختلف في كراهته فقال جماعة من المتقدمين يكره أن يقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر روي ذلك عن الحسن البصري ومجاهد قال البيهقي الطريق إليهما ضعيف ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال جاء رمضان ودخل رمضان وحضر رمضان وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدل على أن المراد الشهر ولا يكره إذا ذكر معه قرينة تدل على الشهر كقوله صمت رمضان وقمت رمضان ويجب صوم رمضان وحضر رمضان الشهر المبارك وشبه ذلك هكذا قاله أصحابنا ونقله الإمامان أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي وأبو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقا واحتجوا بحديث رويناه في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقي والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد رمضان في أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها والصواب والله أعلم ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقا كيفما قال لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع ولم يثبت في كراهته شيء بل ثبت في الأحاديث جواز ذلك والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين لكن الغرض يحصل بحديث واحد ويكفي من ذلك كله ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفي بعض روايات الصحيحين في هذا الحديث إذا دخل رمضان وفي رواية لمسلم إذا كان رمضان وفي الصحيح لا تقدموا رمضان وفي الصحيح بني الإسلام على خمس منها صوم رمضان وأشباه هذا كثيرة معروفة

(فصل) ومن ذلك ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة سورة الدخان والعنكبوت والروم والأحزاب وشبه ذلك قالوا وإنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها النساء وشبه ذلك قلت وهذا خطأ مخالف للسنة فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يحصى من المواضع كقوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وهذا الحديث في الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تحصر

(فصل) ومن ذلك ما جاء عن مطرف رحمه الله أنه كره أن يقول إن الله تعالى يقول في كتابه قال وإنما يقال إن الله تعالى قال كأنه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا ومقتضاه الحال أو الاستقبال وقول الله تعالى هو كلامه وهو قديم قلت وهذا ليس بمقبول وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة استعمال

(قوله لا تقدموا رمضان) تمام الحديث بصوم يوم أو يومين إلا رجلا كان يصوم صوما فليصمه وتقدموا أصله تتقدموا بتاءين حذفت إحداهما تخفيفا لثقل الحركتين فيهما ومنه ولا تيمموا الخبيث قاله البرماوي ويروى لا تقدموا بضم الفوقية مضارع قدم إما بمعنى تقدم فيكون كالأول وإما لأن المعنى لا تقدموا صوما قبله والمعمول محذوف ويكون قوله بصوم يوم أو يومين كالتفسير لذلك الصوم المنهي عن تقديمه أي تقدموا صوما على رمضان بأن تصوموا يوما أو يومين ورمضان منصوب على أنه مفعول به وسمي رمضان لأنه يحرق الذنوب كما جاء ذلك في خبر عن أنس مرفوع بسند ضعيف والاعتراض عليه بأن التسمية به ثابتة قبل الشرع وحرق الذنوب به إنما ثبت بعد الشرع ضعيف

ذلك من جهات كثيرة وقد نبهت على ذلك في شرح صحيح مسلم وفي كتاب آداب القراء قال الله تعالى والله يقول الحق وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفي صحيح البخاري في تفسير لن تنالوا البر حتى تنفقوا قال أبو طلحة يارسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا

(كتاب جامع الدعوات)

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الاوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص واعلم أن هذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة بعشاره لكني أشير الى أهم المهم من عيونه فاول ذلك الدعوات المذكورات في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الاخيار وهي كثيرة معروفة ومن ذلك ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله أو علمه غيره وهذا القسم كثير جدا تقدم جمل منه في الابواب السابقة وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضم الى أدعية القرآن وما سبق وبالله التوفيق روينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم في روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وروينا في صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الاشجعي الصحابي رضي الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وفي رواية أخرى لمسلم عن طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يارسول الله كيف أقول حين أسال ربي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وفي رواية عن سفيان أنه قال في الحديث ثلاث وزدت أنا واحدة لا أدري أيتهن وفي رواية قال سفيان أشك أني زدت واحدة منها وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية وضلع الدين وغلبة الرجال قلت ضلع الدين شدته وثقل حمله والمحيا والممات الحياة والموت وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم قلت روي كثيرا بالمثلثة وكبيرا

(قوله سره) أي أفرحه وأوقعه في الفرح والسرور أن يستجيب الله فاعل سره ومفعول يستجيب محذوف أي دعاءه وقوله عند الشدائد ظرف للاستجابة أي حصول الامور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع كربة وهي الغم يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون كما في الصحاح وقوله فليكثر الدعاء الخ جواب الشرط والرخاء بفتح المهملة وبالمعجمة ممدود حال سعة العيش وحسن الحال وانما كان كذلك لان اكثاره في وقت الرخاء يدل على صدق العبد في عبوديته والتجائه الى ربه في جميع أحواله وانه يشكره في الرخاء كما يشكره في الشدة ويتوجه اليه بكليته ليكون له عدة وأي عدة فلذا استجيب أدعيته اذا حق اضطراره وتوالت النعم عليه وسبقت النجاة اليه وأما من يغفل عن مولاه في حال رخائه ولم يلتجئ اليه حينئذ بقوة توجهه ورجائه فهو

بالموحدة وقد قدمنا بيانه في أذكار الصلاة فيستحب أن يقول الداعي كثيرا يجمع بينهما وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن وقد جاء في رواية وفي بيتي وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل وروينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك وروينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وروينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني وفي رواية اللهم إني أسألك الهدى والسداد وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني كلاما أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني شك الراوي في وعافني وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا تموت والجن والإنس يموتون وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب وفي رواية لقد سألت الله باسمه الأعظم قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر هذا لفظ أبي داود قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي

(قوله الذي هو عصمة أمري) أي ما أعتصم به في جميع أموري والعصمة على ما في المصباح المنع والحفظ فقيل هو هنا مصدر بمعنى اسم الفاعل قال الطيبي هو أي المصدر مشتق من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا أي بعهده (قوله وأصلح لي دنياي) إصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج إليه وبأن يكون حلالا ومعينا على الطاعة والمعاش أي مكان العيش وزمان الحياة (قوله وأصلح لي آخرتي) إصلاحها باللطف والتوفيق لطاعة الله وعبادته والمعاد مصدر ميمي أو اسم مكان من عاد إذا رجع (قوله واجعل الحياة) أي طول العمر (قوله زيادة لي في كل خير) أي من إتقان العلم وإتقان العمل (قوله واجعل الموت) أي تعجيله راحة لي من كل شر أي من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة

عن شكل بن حميد رضي الله عنه وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال قلت يا رسول الله علمني دعاء قال قل اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتابي أبي داود والنسائي باسنادين صحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الاسقام وروينا فيهما عن أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردي وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا هذا لفظ أبي داود وفي رواية له والغم وروينا فيهما بالاسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ من الخيانة فانها بئست البطانة وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي فأعني قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن عمران ابن الحصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي قال الترمذي حديث حسن وروينا فيهما باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروينا في كتاب الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة رضي الله عنها يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري واجعله الوارث مني لا اله الا أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وروينا فيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا به وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له قال الحاكم أبو عبد الله هذا صحيح الاسناد وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله تعالى قال سلوا الله تعالى العافية فمكثت أياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله تعالى فقال يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة قال الترمذي هذا حديث صحيح وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قلت يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقال ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله تقول اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى

(قوله حبك) أي حبي اياك بامتثال أوامرك واجتناب نواهيك أو حبك اياي بارادتك التوفيق لي الى الطاعة في الدنيا وحسن الثناء والاثابة في العقبى وهذا هو الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه (قوله وحب من يحبك) لاظهرانه من اضافة المصدر الى مفعوله (قوله والعمل) بالجر عطفا على من يحبك وبالنصب على المضاف أي أسألك العمل الذي يبلغني أي بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي يوصلني الى حبك اياي أو حبي اياك (قوله اللهم اجعل حبك) أي حبي اياك أحب الي من نفسي وأهلي أي من حبهما قال القاضي عدل عن اجعل نفسك أحب الي من نفسي مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل والنفس تطلق عليه على سبيل المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انتهى

الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله قال الترمذي حديث حسن
وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال
والاكرام وروينا في كتاب النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال الحاكم
حديث صحيح الاسناد قلت ألظوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ومعناه الزموا هذه الدعوة
وأكثروا منها وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي
ولا تمكر علي واهدني ويسر هداي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك
راهبا لك مطواعا اليك مخبتا أو منيبا تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد
قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي وفي رواية الترمذي أواها منيبا قال الترمذي حديث
حسن صحيح قلت السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وهي الحقد وجمعها سخائم هذا
معنى السخيمة هنا وفي حديث آخر من سل سخيمته في طريق المسلمين فعليه لعنة الله والمراد بها
الغائط وروينا في مسند الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من
قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك خير ما سألك به عبدك
ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله
عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث
صحيح الاسناد ووجدت في المستدرك للحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان من دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل
اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم وفيه
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه
واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك
أرجى عندي من عملي فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر لك وفيه عن أبي أمامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم
الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل

﴿باب في آداب الدعاء﴾

اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف
والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وأما الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تشهر
وأظهر من أن تذكر وقد ذكرنا قريبا في الدعوات ما فيه أبلغ كفاية وبالله التوفيق وروينا
في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف الناس في أن الافضل الدعاء أم
السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء عبادة للحديث السابق الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار
الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به
القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال القشيري
والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي
بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه
اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى به واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال

(قوله مغفرتك أوسع من ذنوبي) أي ان ذنوبي وان عظمت فمغفرتك أعظم منها وما أحسن قول الامام الشافعي
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وقال الشرف البوصيري
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم
(قوله ورحمتك أرجى عندي من عملي) أي تعلقي برحمتك واحسانك أشد عندي من تعلقي بعملي من الرجاء والتعلق به لان العمل لا ينفع صاحبه الا برحمة الله كما قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته

ما كان للمسلمين فيه نصيب ولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء ان يكون مطعمه حلالا وكان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم ومن آدابه حضور القلب وسيأتى دليله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم المراد بالدعاء اظهار الفاقة والا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء آداب الدعاء عشرة الاول ان يترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الاخير من الليل ووقت الاسحار الثانى أن يغتنم الاحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلاة وبعدها قلت وحالة رقة القلب الثالث استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه فى آخره الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر الخامس ان لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء فى الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون فى الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى فى آخر سورة البقرة ربنا لا تؤاخذنا الى آخرها لم يخبر سبحانه فى موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى فى سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى آخره قلت والمختار الذى عليه جماهير العلماء انه لا حجر فى ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الاكثار من الدعاء مطلقا السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية السابع ان يجزم بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيها ودلائله كثيرة مشهورة قال سفيان ابن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الثامن ان يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا ولا يستبطئ الاجابة التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى قلت وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه ويختمه بذلك كله أيضا العاشر وهو أهمها والاصل فى الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تعالى

﴿فصل﴾ قال الغزالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم

﴿باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم انه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا وذكر تمام الحديث الطويل فيهم وان كل واحد منهم قال فى صالح عمله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج فى دعوة كل واحد شئ منها وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون قلت أغبق بضم الهمزة وكسر الباء أى أسقى وقد قال القاضى

(قوله وليس من شرط الاعتراف بالقضاء الخ) زاد فى الحرز بعد ذكر الآية قوله ولا ان لا يسقى الارض بعد بث البذر ويقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذا الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته انتهى (قوله ومن الفوائد) أى زيادة على الفائدة التى هى الاتيان بالسبب فى رد البلاء (قوله حضور القلب) أى مع الله تعالى والافتقار اليه وهما نهاية العبادة والمعرفة ولذا كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار الى الله تعالى ويمنع نسيانه ويذكر

صالح
حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء كلام معناه أنه يستحب إن وقع في شدة أن يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث وقد يقال في هذا شيء لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

(فصل) ومن أحسن ما جاء عن السلف في الدعاء ما حكي عن الأوزاعي رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة قالوا بلى فقال اللهم إنا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وفي معنى هذا أنشدوا

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو

(باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما)

روينا في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه ورويناه في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي إسناد كل واحد ضعف وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى إن الترمذي قال في الحديث الأول إنه حديث صحيح فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي أنه صحيح بل قال حديث غريب

(باب استحباب تكرير الدعاء)

روينا في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً

(باب الحث على حضور القلب في الدعاء)

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر لكن نتبرك بذكر حديث فيه روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه إسناده فيه ضعف

(باب فضل الدعاء بظهر الغيب)

قال الله تعالى والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب ضعفه الترمذي

(باب استحباب الدعاء لمن أحسن إليه وصفة دعائه)

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت في مواضعها ومن أحسنها ما روينا في الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد قدمنا في باب ما يقال في كتاب حفظ

(قوله ربنا اغفر لي) أتى بضمير المتكلم ومعه غيره إعلاماً بعلو مقام سؤاله تعالى وأنه يستعان عليه بالغير أو إيماء إلى تشرفه بهذه الإضافة العلية ولوالدي قيل أراد بهما آدم وحواء وقيل المراد بهما أبواه الأقرباء فإن أمه كانت مؤمنة ولم ييأس حينئذ من إيمان أبيه بل الذي مال إليه الحافظ أن أباه كان مؤمناً أيضاً وأن الذي لم يؤمن إنما هو عمه وإطلاق الأب عليه مجاز وبسط ذلك في مسالك الحنفا في إيمان والدي المصطفى (قوله رب اغفر لي ولوالدي) قال في النهر لما دعا على الكفار واستغفر للمؤمنين وبدأ بنفسه ثم بمن وجب عليه بره ثم بالمؤمنين والمؤمنات دعا لكل مؤمن ومؤمنة في كل أمة

اللسان في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وان كان الطالب أفضل من المطلوب منه والدعاء في المواضع الشريفة)

اعلم أن الاحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر وهو مجمع عليه ومن أدل ما يستدل به ما روينا في كتابي أبي داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وفي رواية قال أشركنا يا أخي في دعائك قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد ذكرناه في أذكار المسافر

(باب نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها)

روينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب منكم قلت نيل بكسر النون واسكان الياء ومعناه ساعة اجابة ينال السائل فيها ويعطى مطلوبه وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه وقال فيه لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم

(باب الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره وانه لا يستعجل بالاجابة)

قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال تعالى ادعوني أستجب لكم وروينا في كتاب الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على وجه الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله أكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري وزاد فيه أو يدخر له من الاجر مثلها وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي

(كتاب الاستغفار)

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الابواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولاحبابي وسائر المسلمين آمين قال الله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما وقال تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال تعالى حكاية عن هود صلى الله عليه وسلم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه وأما الاحاديث الواردة في

(قوله للذين اتقوا) خبر مبتدؤه جنات والجملة مستأنفة جواب كلام مقدر كأنه قيل ما الخبرية فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات وقرئ جنات بالخفض فيكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله للذين متعلق بقوله خير فلا يكون استئنافا كلام وذكر من أوصاف الجنات انها تجري من تحتها الانهار والازواج التي هي من أعظم الشهوات ووصفهن بالتطهير أي من الحيض وغيره من المستقذرات واتبع ذلك بأعظم الاشياء وهو الرضا الكثير المعبر عنه بالرضوان بكسر أوله وضمه لغتان فانتقل من عال الى أعلى منه وقوله خالدين حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وقوله والله بصير أي عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله ففيه وعد ووعيد ولما ذكر المتقين ذكر شيأ من صفاتهم فقال الذين يقولون الخ

الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لكني أشير الى أطراف من ذلك وروينا في صحيح مسلم عن الأغر المزني الصحابي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروينا في صحيح البخاري أيضا عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها بالنهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة قلت أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه أقر وأعترف وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم قال الترمذي حديث صحيح وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروينا في سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وقد تقدم هذا الحديث قريبا في جامع الدعوات وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن مولى لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال الترمذي ليس اسناده بالقوي وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذي حديث حسن قلت عنان السماء بفتح العين وهو السحاب واحدتها عنانة وقيل العنان ما عن لك منها أي ما اعترض وظهر لك اذا رفعت رأسك وأما قراب الارض فروي بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب ملأها وممن حكى كسرها صاحب المطالع وروينا في سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء وبالسين المهملة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم قلت وهذا الباب واسع جدا واختصاره أقرب الى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه

(فصل) ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي وهذا الذي قاله من قوله اللهم اغفر لي وتب علي حسن وأما كراهته أستغفر الله وتسميته كذبا فلا نوافق عليه لان معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس في هذا كذب ويكفي في رده حديث ابن مسعود المذكور قبله وعن الفضيل رضي الله تعالى عنه استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ويقاربه ما جاء عن رابعة

(قوله لؤم) بضم اللام وسكون الهمزة أي خروج عن قضية الفتوة اذ هي الاخذ بمكارم الاخلاق ومن أكرمها التنصل من الذنوب والاقبال على علام الغيوب (قوله وان ترك الاستغفار) أي مع الاصرار مع علمي بسعة عفوك أي لسائر النفس ... الاصرار لعجز أي فتور عن المسارعة الى الشئ النفيس (قوله عظيم جرمي) من اضافة الصفة الى الموصوف وكذا قوله في عظيم عفوك أي أدخل جرمي العظيم في ذاته في جنب عفوك العظيم فان الذنب وان عظم بالنسبة الى بحار العفو كالقشاشة بل أدون وما أحسن قول الابوصيري

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ... ان الكبائر في الغفران كاللمم

وفي ختم الدعاء بقوله يا أرحم الراحمين ايماء الى ان العفو عن العباد وبذل الفضل عليهم والامداد من محض الرحمة التي غلبت على سواها كما ورد سبقت رحمتي غضبي أي غلبته وزادت عليه والله أعلم

العدوية رضي الله تعالى عنها قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير ومن بعض الاعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري لؤم وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يامن اذا وعد وفي واذا توعد تجاوز وعفا أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك ياأرحم الراحمين

﴿باب النهي عن صمت يوم الى الليل﴾

روينا في سنن أبي داود باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل وروينا في معالم السنن للامام أبي سليمان الخطابي رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات وكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا يعني في الاسلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث بالخير وروينا في صحيح البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت

﴿فصل﴾ فهذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضم اليه أحاديث تتم محاسن الكتاب بها ان شاء الله تعالى وهي الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافا منتشرا وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ما ضممته اليها ثلاثون حديثا (الحديث الاول) حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انما الاعمال بالنيات وقد سبق بيانه في أول هذا الكتاب (الحديث الثاني) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رويناه في صحيحي البخاري ومسلم (الثالث) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله تعالى محارمه ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب رويناه في صحيحيهما (الرابع) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رويناه في صحيحيهما (الخامس) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رويناه في الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث صحيح قوله يريبك بفتح الياء وضمها لغتان والفتح أشهر (السادس) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رويناه في كتاب الترمذي وابن ماجه وهو حسن (السابع) عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رويناه في صحيحيهما (الثامن) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه

قوله ومن أحدث) ...ى أنشأ واخترع من ...ل نفسه في أمرنا أي ...اننا الذي نحن عليه ...ه وما شرعه الله ...رسوله واستمر ...عمل به ومن ثم ...ء في رواية دينينا ...والروايات يفسر ...ضها بعضا لكن لفظ ...تراه ... ...ول والشيء والصفة ...طريق والشأن ...دين وقد يطلق ...ظ أمر ويراد به ...د أمر لكن هذا ...مع على أوامر ويعني ...أن على أمور ...وله هذا يدل أو ...ة لقوله أمرنا الافادة ...عظيم واشارة الى ...الدين أكمل تميز ...وله تعالى ذلك ...كتاب وان اختلفا ...داة الاشارة اذ تلك ...ه على ذلك من هذا ...له ما ليس منه أي ...ينافيه ولا يشهد ...ي من قواعد ...رع وأدلته العامة ...ن أحدث شرطا ...ابه قوله فهو رد ...فذلك المحدث أو ...عض المحدث رد ...مردود غير مقبول ...لانه وعدم ...تداديه

الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك رويناه فى صحيح مسلم (التاسع) حديث لاضرر ولاضرار رويناه فى الموطأ مرسلا وفى سنن الدارقطنى وغيره من طرق متصلا وهو حسن (العاشر) عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رويناه فى مسلم (الحادى عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رويناه فى صحيحيهما (الثانى عشر) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رويناه فى كتاب ابن ماجه (الثالث عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رويناه فى صحيحيهما (الرابع عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رويناه فى صحيحيهما (الخامس عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رويناه فى صحيحيهما (السادس عشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر هو حسن بهذا اللفظ وبعضه فى الصحيحين (السابع عشر) عن وابصة بن معبد رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه فى مسندى أحمد والدارمى وغيرهما وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (الثامن عشر) عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رويناه فى مسلم والقتلة بكسر أولها (التاسع عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رويناه فى صحيحيهما (العشرون) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لاتغضب فردد مرارا قال لاتغضب رويناه فى البخارى (الحادى والعشرون) عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها رويناه فى سنن الدارقطنى باسناد حسن (الثانى والعشرون) عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لاتشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال

(قوله البر ما اطمأنت اليه النفس الخ) أى سكنت فاذا التبس شئ ولم يدر من أى القبيلين هو فليتأمل فيه ان كان من أهل الاجتهاد أو يسأل المجتهد ان كان من أهل التقليد فان وجدها تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب فليأخذ به والا فليدعه والنفس لغة حقيقة الشئ واصطلاحا اللطيفة الجسدية تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا قال بعض المحققين الجمع بين القلب وبين النفس للتأكيد لان طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وهذا بمعنى قوله فى حديث النواس الآتى البر حسن الخلق لان حسنه تطمئن النفس اليه والقلب انتهى

الا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يا نبي وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رويناه في الترمذي وقال حسن صحيح وذروة السنام أعلاه وهي بكسر الذال وضمها وملاك الامر بكسر الميم أي مقصوده (الثالث والعشرون) عن أبي ذر ومعاذ رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رويناه في الترمذي وقال حسن وفي بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح (الرابع والعشرون) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رويناه في سنن أبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (الخامس والعشرون) عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رويناه في البخاري (السادس والعشرون) عن جابر رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة قال نعم رويناه في مسلم (السابع والعشرون) عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رويناه في مسلم قال العلماء هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال جمهور العلماء معنى الآية والحديث آمنوا والتزموا طاعة الله (الثامن والعشرون) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة وهو مشهور في صحيح مسلم وغيره (التاسع والعشرون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رويناه في الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وفي آخره واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا هذا حديث عظيم الموقع (الثلاثون) وبه اختتمها وانختام الكتاب فنذكره باسناد مستظرف ونسأل الله الكريم خاتمة الخير أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي ثم الدمشقي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صصري وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر اسمعيل قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين هو ابن عساكر قال أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني خطيب دمشق قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان قال أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي قال أخبرنا أبو مسهر

(قوله احفظ الله) أي بحفظ دينه وأمره أي كن مطيعا لربك مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيه وزواجره فان تحفظه كذلك يحفظك في نفسك وأهلك ودنياك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنصوبة الجمل على أنها تفسير أو بدل لكلمات أو استئناف وهي من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها لسائر الاحكام الشرعية قليلها وكثيرها فهو من بدائع جوامعه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله تعالى بها (قوله احفظ الله تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء وأصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت تاء وهو بمعنى امامك في الرواية الثانية أي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغني به عن خلقه فهو تأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ

قال

قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال
يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم الذين تخطئون
بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من
أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيأ يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيأ
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان
منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيأ الا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة
يا عبادي انما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه قال أبو مسهر قال سعيد بن عبد العزيز كان أبو ادريس اذا حدث بهذا الحديث
جثا على ركبتيه هذا حديث صحيح رويناه في صحيح مسلم وغيره ورجال اسناده مني الى أبي ذر رضي الله
عنه كلهم دمشقيون ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق فاجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد منها
صحة اسناده ومتنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضي ... وبارك فيهم ومنها ما اشتمل عليه من
البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ولله الحمد وروينا
عن الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضي عنه قال ليس لأهل الشام حديث
أشرف من هذا الحديث

هذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد من الله الكريم فيه بما هو له أهل من الفوائد النفيسة
والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتها ومستجادات الحقائق ومطلوباتها ومن تفسير
آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والاحاديث الصحيحة وايضاح مقاصدها وبيان نكت من
علوم الاسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التي
لا تحصى وله المنة أن هداني لذلك ووفقني لجمعه ويسره علي وأعانني عليه ومن علي باتمامه فله الحمد
والامتنان والفضل والطول والشكران وأنا راج من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أنتفع بها
تقربني الى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب في الخير ببعض ما فيه أكون مساعدا له على العمل
بمرضاة ربنا وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم مني ومن والدي وجميع أصحابنا واخواننا ومن
أحسن الينا وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا وجميع ما أنعم الله تعالى به علينا
وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على
ذلك وغيره من الخير في ازدياد وأتضرع اليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق في الاقوال والافعال للصواب
والجري على آثار ذوي البصائر والالباب انه الكريم الواسع الوهاب وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه متاب حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم
الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلواته وسلامه الاطيبان الاتمان الاكملان
على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر
النبيين وآل كل وسائر الصالحين

قال جامعه أبو زكريا يحيى الدين عفا الله عنه فرغت من جمعه
في المحرم سنة سبع وستين وستمائة سوى أحرف
ألحقتها بعد ذلك وأجزت روايته
لجميع المسلمين

(قوله من الفوائد النفيسة الخ) هذا من باب بذل النصيحة والدلالة على مظان الخير للأمة لا من الافتخار المحفوظ منه الصالحون الاخيار وقوله ومن الفوائد بيان لما في قوله بما هو له أهل وقوله من أنواع الخ بيان الفوائد فان أل فيه استغراقية وقوله ومستجادات الحقائق أي مما يعود على السالك بنفع في دينه كمعرفة حقيقة أنه سبحانه العالم بجميع الاحوال جليها وخفيها فيبعثه ذلك على مزاولة الطاعات ومجانبة المخالفات لكونه بمرأى من صانعه وخالقه ورازقه أما الحقائق التي لا تعود على السالك بنحو ذلك فالاولى له ترك النظر فيها والاشتغال بما يعود عليه باداء العبودية والقيام بحقوق الربوبية

نحمدك يا من أنرت السبيل لمن أردت هدايته وفتحت عيون بصائر أهل عنايتك فبذلوا من الجهد
في مرضاتك غايته ونشكرك منحت ذكرك أهل خصوصيتك ففازوا بدوام اقبالك وشاهدوا
من عالم الملكوت ما جعلهم خاضعين على الدوام لعز كبريائك وجلالك ونصلي ونسلم على سيدنا محمد
القائم في مرضاتك والداعي الى عبوديتك واستشراق شمس معرفتك وعلى آله الطيبين الطاهرين
وصحبه التابعين في سائر أحوالهم لما قاله فنالوا من شرف المتابعة كل فضل مستبين أما بعد فقد
تم بحمده تعالى طبع كتاب الاذكار النوويه في الادعية المأثورة النبويه للامام الكامل
والعلامة الفاضل من تحلى من الفضائل بأكمل حليه ونال من شرف الزهد والمتابعة ما في شهرته
به كل غنيه وهو الامام المجمع على جلالته واتقانه وحفظه وعلو سنده وكثرة افتنانه الشيخ أبو
زكريا يحيى النووي رحمه الله وأثابه من فضله جزيل عطاه وهو كتاب حوى من درر المحاسن كل
شاردة ثمينه ومن جواهر الادعية النبويه كل شريفة هي في سماء المعالي زينه وهو لا ينبغي
لمتدين خلوه عنه بل كما قد قيل بع الدار واشتر الاذكار خصوصا وقد حليت غرره
ووشيت طرره بشذرات هي لمحاسنه غرات ملتقطة من شرح الكتاب
لابن علان رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع وذلك
بالمطبعة [illegible] الميمنيه بجوار سيدي
أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة
المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي
ذي العجز والتقصير وذلك في شهر ذي
القعدة سنة ١٣١٢ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

